

رياض الأبرار
في مناقب
الأئمة الأطهار
تاريخ المهدي (عج)
المنتظر وعلامات خروجه
١٠٥٠ - ١١١٢ هـ . ق
تأليف
المحدث السيد نعمة الله
الجزائري
قدس سره
مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع


كتاب
رياض الأبرار



كتاب

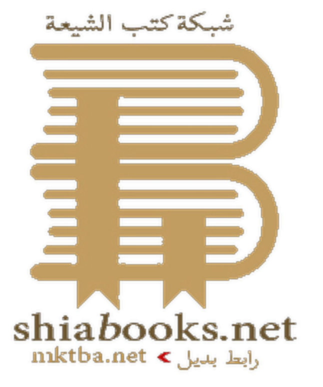
رياض الأبرار

في مناقب الأئمة الأطهار

أحوال
الإمام المهدي عليه السلام

تأليف
السيد نعمة الله الجزائري
١٠٥٠ - ١١١٢ هـ.ق

مؤسسة التاريخ العربي



الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

E-mail-darcta@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل حججه اماما بعد امام من لدن آدم عليه السلم الى يوم القيمة وجعل خاتمهم الامام بن الامام بن الامام
مولانا الامام المهدي عليه وعلى آبائه افضل الصلوات والسلم وبعد فيقول المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الموسوي وفقه
الله تعالى لمراضيه وجعل ما ياتي من احواله خيرا من ماضيه انه لما وفق الله سبحانه الفراغ من المجلدين الاولين من كتاب
رياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار عليهم صلوات الملك الجبار ما تعاقب الليل والنهار وقع الشروع في بيان احوال
الامام المنتظر والعلم المشتهر شريك القرآن وقاطع البرهان مولانا المهدي صاحب الزمان عليه وعلى آبائه التحيات والاكرام
وفيه فصول الفصل الاول في ولادته واحوال امه واسمائه والقابه والنهي عن تسميته وبيان صفاته والآيات النازلة
بقيامه ع في الكافي ولد ع للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وفي كمال الدين عن علان الرازي قال اخبرني بعض
اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد ع قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي وفيه عن موسى بن محمد بن القاسم قال
حدثتني حكيمة بنت علي الرضا ع قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي ع فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف
من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في ارضه فقلت له ومن امه قال لي نرجس قلت
له والله جعلني الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما جلست وسلمت جاءت نرجس تنزع خفي وقالت يا سيدتي
كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة اهلي فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى
سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة فجلست واستحيت فلما ان فرغت من افطري وصليت ورقدت وكان جوف الليل
قمت الى الصلوة وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وقامت وصلت قالت حكيمة فدخلتني
الشكوك فصاح بي ابو محمد ع من المجلس فقال لا تعجلي يا عمة فان الامر قد قرب قالت فقرأت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ
انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت
لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا انا به عليه السلم ساجدا يتلقى الارض
بمساجده فضممته الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد ع هلمي الي ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليته وظهره
ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله ص ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم سكت فقال ابو محمد ع
يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت به فسلم عليها فرددته ووضعته في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع

قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لاسلم على ابي محمد ع فكشفت الستر لاتفقد سيدي ع فلم اره فقلت له جعلت فداك
ما فعل سيدي فقال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى ع قالت حكيمة فلما كان في اليوم السابع جئت و
سلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه في فيه كانه يغذيه
لبنا او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلى امير المؤمنين والائمة
صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على ابيه ثم تلا هذه الاية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون وعن نسيم ومارية انه ع لما سقط في الارض من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه
الى السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو
اذن لنا في الكلام لزال الشك وقالت نسيم خادم ابي محمد ع دخلت على صاحب الزمان ع بعد مولده بليلة فعطست
فقال لي يرحمك الله قالت نسيم ففرحت بذلك فقال ع الا ابشرك في العطاس فقلت بلى قال هو امان من الموت ثلثة
ايام وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد ع قال ابو محمد ع ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال اشتر
عشرة الاف رطل خبزا وعشرة الاف رطل لحما وفرقه في بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وعن جارية له عليها
انها لما ولد السيد ع رات له نورا ساطعا قد ظهر منه وبلغ افق السماء ورات طيورا بيضاء تهبط من السماء
وتمسح اجنحتها على راسه ووجهه وسائر بدنه ثم تطير قالت فاخبرنا ابا محمد ع بذلك فضحك ثم قال تلك ملائكة
السماء نزلت للتبرك به وهي انصاره اذا خرج وفيه ايضا عن محمد بن يحيى الشيباني قال وردت كربلا سنة
ست وثمانين ومائتين وزرت قبر غريب رسول الله ص ثم رجعت الى بغداد فلما وصلت الى مشهد الكاظم
واستنشقت تربته بكيت واذا انا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس حاجباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا ابن اخي
قد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من شرائف العلوم وقد اشرف عمك على انقضاء المدة وليس يجد في اهل الولاية
رجلا يفضي اليه بسره قلت يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعاب الخف والحافر في طلب العلم وقد
قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم فقلت ايها الشيخ ومن السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من راى
فقلت اني اقسم بشرفهما اني خاطب علمهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا
فيما تقول فاحضر ما صحبك من اخبارهم فلما فتش الكتب قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب
الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من راى قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما

قال كان مولاي ابو الحسن فقّهني في علم الرقيق واجتنبت بذلك موارد الشبهات فبينا انا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى
اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا بكافور الخادم رسول ابي الحسن علي بن محمد ع يدعوني اليه فلما دخلت عليه
رأيته يحدّث ابنه ابا محمد ع واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم
تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها بسرّ
اطّلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب كتابا لطيفا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج خريطة
صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا
وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس
وشرذمة من فتيان العرب فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان تبرز
للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع
صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلثمائة دينار فقد
زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة
فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه
والى وفائه وامانته فعند ذلك قم الى النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط
رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها
منك قال بشر فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي ابو الحسن ع في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت
للنخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحّه في ثمنها حتى
استقر الامر على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير فاستوفاه وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها
الى حجرتي ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا ع من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدّها
وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه فقالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء
اعرني سمعك وفرّغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصيّ المسيح
شمعون اخبرك بالعجب جدّي قيصر اراد ان يزوّجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل
الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وملوك
العشائر اربعة آلاف وابرز من بهيّ ملكه عرشا مصاغا من اصناف الجوهر ورفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد ابن اخيه

وتحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفاً ونشرت اسفار الانجيل تسافلت الصلب من الاعلى وتقوضت اعمدة
العرش فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال
كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي فتطير جدي من ذلك وقال
للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر المنكوس جده لازوج هذه الصبية
فيدفع نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي
قيصر مغتماً ودخل منزل النساء وارخيت الستور واريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين
قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي
فيه عرشه ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وختنه ووصيه وعدة من ابنائه فتقدم المسيح اليه واعتنقه فيقول له محمد ص يا روح
الله اني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد ع ابن صاحب هذا الكتاب
فنظر المسيح الى شمعون وقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد ع قال قد فعلت وصعد ذلك المنبر فخطب
محمد ص وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد ابناء محمد ع والحواريون فلما استيقظت اشفقت ان اقص هذه الرؤيا
على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها وضرب صدري بمحبة ابي محمد ع حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت
نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما
برح به الياس قال يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي
مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم
بالخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه عافية فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من
الطعام فسر بذلك واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فاريت ايضاً بعد اربع عشرة ليلة كان سيدة نساء العالمين
فاطمة ع قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك
ابي محمد ع فاتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد ع من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك
وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختي مريم بنت عمران تبرأ الى الله من دينك فان ملت الى رضا الله
ورضا المسيح ومريم وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا اله الا الله وان ابي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه
الكلمة ضمتني الى صدرها سيدة نساء العالمين وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد واني منفذته اليك
فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد ع زارني بعد ذلك فكاني اقول له لم جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي

ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم
ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فجاء
جعفر بعد قسمة الميراث الى ابي وقال له اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي
وقال يا احمق ان السلطان اعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك
فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما وجهد ان يزيل اباك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك
فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة
لم تنلها واستقله عند ذلك وامر ان يحجب فلم يأذن له بالدخول عليه وخرجنا والامر على تلك الحال والسلطان يطلب
اثر ولد الحسن بن علي حتى اليوم كمال الدين حدثنا ابو الاديان قال كنت اخدم الحسن بن علي ع واحمل كتبه الى الامصار فدخلت
عليه في علته التي توفي فيها فكتب معي كتبا وقال تمضي بها الى المداين فانك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل الى سر من
رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل فقلت يا سيدي فاذا كان ذلك فمن قال من طالبك
بجوابات كتبي فهو القائم بعدي فقلت زدني فقال من يصلي علي فهو القائم بعدي فقلت زدني فقال من اخبر بما في
الهميان فهو القائم بعدي ثم منعتني هيبته ان اسئله ما في الهميان وخرجت بالكتب الى المداين واخذت جواباتها و
دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي ع فاذا انا بالواعية في داره واذا انا بجعفر اخيه بباب الدار والشيعة حوله
يعزونه ويهنونه فقلت في نفسي ان يكن هذا الامام فقد حالت الامامة لاني كنت اعرفه يشرب النبيذ ويلعب بالطنبور
فعزيت وهنيت فلم يسئلني عن شيء ثم خرج عقيد فقال يا سيدي قد كفن اخوك فقم للصلوة عليه فدخل جعفر بن علي و
الشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة فلما صرنا بالدار اذا نحن بالحسن بن علي
على نعشه فتقدم جعفر ليصلي على اخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط باسنانه تفليج فجذب رداء جعفر
وقال تأخر يا عم فانا احق بالصلوة على ابي فتأخر جعفر فتقدم الصبي فصلى عليه ثم قال يا بصري هات جوابات الكتب التي
معك فدفعتها اليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهميان ثم خرجت الى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له الوشا يا سيدي
من الصبي فقال والله ما رأيته قط ولا عرفته فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته فقالوا فمن
فاشار الناس الى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا معنا كتب ومال فقالوا ممن الكتب وكم المال فقام ينفض
اثوابه ويقول يريدون منا ان نعلم الغيب قال فخرج الخادم فقال معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه الف دينار عشرة
دنانير منها مطلية فدفعوا الكتب والمال وقالوا الذي وجه بك لاجل ذلك هو الامام فدخل جعفر بن علي على المعتمد و

يشتغلوا بذلك فوجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطي على
حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي وبغتهم موت عبيد الله بن خاقان وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا
بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين. بشارة المصطفى: مرض أبو محمد الحسن في أول شهر ربيع
الأول سنة ستين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة وخلف
ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن
أمره لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده ع في حياته ولا عرفه الجمهور بعد
وفاته وتولى جعفر أخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد ع واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم لولده و
قطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وجرى على مخلفي أبي الحسن ع بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال
وحبس واستخفاف ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد ع واجتهد في القيام عند الشيعة
مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه فصار جعفر إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً
وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى. كتاب النصوص عن أبي
غانم قال سمعت أبا محمد ع يقول في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ففيها قبض ع وتفرقت شيعته وأنصاره
فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على الحيرة ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل.
وقال الشيخ الكفعمي توفي ع أول يوم من ربيع الأول سمه المعتمد لعنه الله تعالى وكان من مولده إلى وقت مضيه تسع
وعشرون سنة. وقد تم هذا المجلد الثاني من كتاب رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار سلام الله عليهم والمرجو
من الله سبحانه أن تشفعهم في مؤلفه كاتب هذه الكلمات وكان الفراغ يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول من شهور
سنة التاسعة بعد المائة والألف في محروسة دار السلطنة أصفهان حفظت من طوارق الزمان زمن دولة السلطان
المؤيد الشاه سلطان حسين زاد الله سبحانه في عمره وملكه وأجرى في بحار التأييد فلكه والحمد لله وصلى الله على محمد و
آله الطاهرين. فرغت من كتابته يوم الثلثاء ثالث شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة الثالثة و
العشرين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية المحمدية على مهاجرها
ألف من الثناء والتحية وأنا المحتاج إلى رحمة
الله الغني ابن عناية الله
القاضي محمد تقي
تمام

[مقدمة المصنف]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل حججه إماماً بعد إمام من لدن آدم عليه السلام إلىٰ يوم القيامة، وجعل خاتمهم الإمام ابن الإمام ابن الإمام، مولانا الإمام المهدي عليه وعلىٰ آبائه أفضل الصلوات والسلام.

وبعد:

فيقول المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الموسوي وفّقه الله تعالىٰ لمراضيه، وجعل ما يأتي من أحواله خيراً من ماضيه، إنه لمّا وفّق الله سبحانه الفراغ من المجلدين الأولين من كتابنا (رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار) صلوات الملك الجبّار ما تعاقب الليل والنهار، ووقع الشروع في بيان أحوال الإمام المنتظر، والعلم المشتهر، شريك القرآن، وقاطع البرهان، مولانا صاحب الزمان، عليه وعلىٰ آبائه التحيات والإكرام.

وفيه فصول:

الفصل الأول

في ولادة الإمام المهدي وأحوال أُمّه وأسمائه وألقابه عليه السلام والنهي عن تسميته،وبيان صفاته، والآيات المأوّلة بقيامه

[١] في الكافي: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

[٢] وفي كمال الدين: عن علّان الرازي: قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لمّا حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: «**ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي**»[٢].

[٣] وفيه: عن موسى بن محمد بن القاسم قال: حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «**يا عمّة اجعلي افطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالىٰ سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجة الله في أرضه**».

قالت: فقلت: ومن أمّه؟

قال لي: «**نرجس**».

فقلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟

فقال: «**هو ما أقول لك**».

قالت: فجئت فلمّا سلمت وجلست جاءت تنزع خفّي وقالت: يا سيّدتي كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي.

فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟

فقلت لها: يا بنيّة إن الله تبارك وتعالىٰ سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا

---

١ ـ الكافي: ١ / ٥١٤، ومستدرك سفينة البحار: ١٠ / ٥٠٣.

٢ ـ كمال الدين: ٤٠٨ ح ٤، وكفاية الأثر: ٢٩٤.

والآخرة.

قالت: فخجلت واستحيت، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي ورقدت وكان في جوف الليل قمت إلىٰ الصلاة وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وقامت وصلّت.

قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس قال: «**لا تعجلي يا عمّة فإن الأمر قد قرب**».

قالت: فقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك.

ثم قلت لها: أتحسّين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك، فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقىٰ الأرض بمساجده، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف منظّف.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «**هلمي بابني يا عمّة**».

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه علىٰ صدره، ثم أدخل لسانه في فيه وأمرّ يده علىٰ سمعه وبصره ومفاصله ثم قال: «**تكلم يا بني**».

فقال: «**أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله**».

ثم صلّىٰ علىٰ أمير المؤمنين وعلىٰ الأئمة إلىٰ أن وقف علىٰ أبيه ثم سكت، فقال أبو محمد عليه السلام: «**يا عمّة اذهبي به إلىٰ أمّه ليسلّم عليها وأئتني به**».

فذهبت به، فسلّم عليها فرددته ووضعته في المجلس ثم قال: «**يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا**».

قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأسلم علىٰ أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيّدي عليه السلام فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟

فقال: «**يا عمّاه استودعناه الذي استودعته أم موسىٰ عليه السلام**».

قالت حكيمة : فلمّا كان في اليوم السابع جئت وسلّمت وجلست فقال : **«هلمي إلي ابني»**.

فجئت بسيدي في الخرقة ، ففعل به كفعلته الأولىٰ ، ثم أدلىٰ لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : **«تكلم يا بني»**.

فقال عليه السلام : **«أشهد أن لا إله إلّا الله»** وثنّىٰ بالصلاة علىٰ محمد وعلىٰ أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، حتىٰ وقف علىٰ أبيه ثم تلا هذه الآية : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾[١][٢].

[٤] وعن نسيم ومارية : أنه عليه السلام لمّا سقط في الأرض من بطن أمّه ، سقط جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبابتيه إلىٰ السماء ثم عطس فقال : **«الحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك»**[٣].

[٥] وقالت نسيم خادم أبي محمد عليه السلام : دخلت علىٰ صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست ، فقال لي : **«يرحمك الله»**.

قالت نسيم : ففرحت بذلك .

فقال عليه السلام : **«ألا أبشرك في العطاس ؟»**

فقلت : بلىٰ [يا مولاي][٤].

قال : **«هو أمان من الموت ثلاثة أيام»**[٥].

[٦] وعن أبي جعفر العمري قال : لمّا ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام : **«ابعثوا إلىٰ أبي عمرو»**.

---

١ ـ سورة القصص: ٥ .

٢ ـ كمال الدين: ٤٢٤، والبحار: ٥١ / ٢ .

٣ ـ الخرائج والجرائح : ١ / ٤٥٧ ح ٢ ، والبحار: ٥١ / ٤ .

٤ ـ زيادة عن نسخة أخرى .

٥ ـ كمال الدين: ٤٣٠ ح ٥، والخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٦ ح ١١ .

فبعث إليه، فصار إليه فقال: **«اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطلٍ لحماً وفرّقه في بني هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة»**[١].

[٧] وعن جارية له عليه السلام: أنه لمّا ولد السيّد عليه السلام رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ في أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر بدنه ثم تطير.

قالت: فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك.

فضحك ثم قال: **«تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به، وهي أنصاره إذا خرج»**[٢].

[٨] وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجعت إلى بغداد، فلمّا وصلت إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته بكيت، وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وثفنت جبهته وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي، لقد نال عمّك شرفاً بما حمّله السيدان من شرائف العلوم، وقد أشرف عمّك على انقضاء المدة، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعاب الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيّدان؟

قال: النجمان المغيّبان في الثرى بسرّ من رأى.

فقلت: إني أقسم بشرفهما إني خاطب علماهما وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول، فاحضر ما صحبك من أخبارهم.

فلمّا فتش الكتب قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى.

---

١ ـ كمال الدين: ٤٣١ ح ٦، والبحار: ٥١ / ٥ ح ٩.

٢ ـ كمال الدين: ٤٣١ ح ٧، والبحار: ٥١ / ٥ ح ١٠.

قلت : فاكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما .

قال : كان مولاي أبو الحسن فقّهني في علم الرقيق واجتنبت بذلك موارد الشبهات ، فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأىٰ إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً ، فإذا بكافور الخادم رسول أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه ، فلمّا دخلت عليه رأيته يحدّث ابنه أبا محمد عليه السلام وأخته حكيمة من وراء الستر .

فلمّا جلست قال : «**يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وأني مشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها ، بسرّ أطلعك عليه وأنفذك فيه في ابتياع أمة**» .

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج خريطة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال : «**خذها وتوجّه بها إلىٰ بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلىٰ جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري تستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد علىٰ المسمّىٰ عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك ، إلىٰ أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين ، تمتنع من العرض والانقياد لمن يحاول لمسها وتصرخ صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، فاعلم أنها تقول : وا هتك ستراه .**

فيقول بعض المبتاعين : عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة .

فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود علىٰ شبه ملكه ، ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق علىٰ مالك .

فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بدّ من بيعك .

فتقول الجارية : وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلىٰ وفائه وأمانته .

فعند ذلك قم إلىٰ النخاس وقل له : أن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاه ، فناولها تتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً وقالت للنخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت أنه متىٰ امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت اشاحه في ثمنها حتىٰ استقر الأمر علىٰ مقدار ما كان أصحبنيه مولاي من الدنانير، فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلىٰ حجرتي ببغداد، فما أخذها القرار حتىٰ أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه علىٰ جفنها وتضعه علىٰ خدّها وتمسحه علىٰ بدنها.

فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء اعرني سمعك وفرّغ قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلىٰ وصي المسيح شمعون أخبرك بالعجب، جدّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاثة عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصاغاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلب من الأعلىٰ وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلىٰ القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة علىٰ زوال هذا الدين المسيحي.

فتطير جدّي من ذلك وقال للأساقفة: اقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

ولمّا فعلوا ذلك حدث علىٰ الثاني مثل ما حدث علىٰ الأول وتفرق الناس، وقام جدّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وارخيت الستور.

ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر

جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليه محمد صلى الله عليه وآله وختنه بختنه ووصيه عليه السلام وعدّة من أبنائه عليهم السلام فتقدم المسيح إليه واعتنقه، فيقول له محمد صلى الله عليه وآله : يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبني هذا، وأومى بيده إلىٰ أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح إلىٰ شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد صلى الله عليه وآله .

قال: قد فعلت.

وصعدوا ذلك المنبر، فخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريون.

فلمّا استيقظت اشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا علىٰ أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسرّها، وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتىٰ امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي.

فلمّا برح به اليأس قال: يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّي أرىٰ أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارىٰ المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص، رجوت أن يهب المسيح وأمّه [لي][1] عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك وأقبل علىٰ إكرام الأسارىٰ واعزازهم.

فأريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد عليه السلام من زيارتي.

فقالت سيدة النساء عليها السلام : إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله علىٰ مذهب

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

النصارىٰ وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلىٰ الله من دينك، فإن ملت إلىٰ رضا الله ورضا المسيح ومريم وزيارة أبي محمد إياك، فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن أبي محمد رسول الله.

فلمّا تكلمت بهذه الكلمة ضمّتني إلىٰ صدرها سيدة نساء العالمين وطيّبت نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد وأني منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: وآشوقاه إلىٰ لقاء أبي محمد.

ثم زارني بعد ذلك فكأني أقول له: لمَ جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك.

فقال: «ما كان تأخري إلّا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلىٰ أن يجمع الله شملنا في العيان».

فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلىٰ هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارىٰ؟

فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدّك سيسيّر جيشاً إلىٰ قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتىٰ كان من أمري ما رأيت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلىٰ هذه الغاية أحد سواك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي.

قالت: نعم، من ولوع جدّي وحمله إياي علىٰ تعلم الآداب، أن أوعز إلىٰ امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتىٰ استمر لساني عليها.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلىٰ سرّ من رأىٰ دخلت علىٰ مولاي أبي الحسن عليه السلام.

فقال: «**كيف أراك الله عزّ الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام**».

قالت : كيف أصف لك يابن رسول الله ، ما أنت أعلم به مني ؟

قال : «**فإني أحبّ أن أكرمك فأيّما أحبّ إليك ، عشرة آلاف دينار أم بشرىٰ لك بشرف الأبد ؟**»

قالت : بشرىٰ بولد لي .

قال لها : «**أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**» .

قالت : ممّن ؟

قال : «**ممّن خطبك رسول الله ﷺ ليلة كذا في شهر كذا في سنة كذا بالرومية**» .

قال لها : «**ممّن زوجك المسيح ووصيه ؟**»

قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام .

فقال : «**هل تعرفينه ؟**»

قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت علىٰ يد سيدة النساء صلوات الله عليها .

قال : فقال مولانا : «**يا كافور ادع اختي حكيمة**» .

فلمّا دخلت قال لها : «**ها هيه**» .

فاعتنقتها طويلاً ، فقال لها أبو الحسن عليه السلام : «**يا بنت رسول الله خذيها إلىٰ منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام**» [1].

[٩] وفي ذلك الكتاب أيضاً : حديث طويل رواه عن محمد بن عبد الله المطهري عن حكيمة وفيه صفة ولادة القائم عليه السلام وساق الحديث إلىٰ قول أبي محمد عليه السلام لحكيمة : «**إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل ، لأن مثلها مثل أم موسىٰ لم يظهر بها الحبل إلىٰ وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالىٰ في طلب موسىٰ وهذا نظير موسىٰ**» .

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلىٰ طلوع الفجر، ثم وثبتُ وضممتها إلىٰ صدري وصاح بي أبو محمد : «**اقرأي عليها إنا أنزلناه**» .

---

١ ـ كمال الدين: ٤٢٣، ودلائل الإمامة: ٤٩٦ .

فأقبلت أقرأ عليها، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلّم عليّ ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: **«لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل، إن الله تبارك وتعالىٰ ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً»**.

فلم يستتم الكلام حتىٰ غيبت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة.

فقال: **«ارجعي يا عمّة فإنك ستجديها في مكانها»**.

فرجعت وكشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بصبي ساجداً علىٰ وجهه جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يتشهد، ثم عدّ إماماً إماماً إلىٰ أن بلغ إلىٰ نفسه فقال: **«اللهم أنجز لي وعدي واتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً»**.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: **«تناوليه فهاتيه»**.

فأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو علىٰ يدي سلّم علىٰ أبيه فتناوله والطير ترفرف علىٰ رأسه، فصاح بطير منها فقال له: **«احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً»**.

فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير.

فقال أبوه: **«استودعك الذي استودعته أم موسىٰ»**.

فبكت نرجس، فقال لها: **«اسكتي فإن الرضاع محرّم إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسىٰ إلىٰ أمّه وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[1]»**.

فقالت: ما هذا الطائر؟

قال: **«هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم»**.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إلي ابن أخي، فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي يمشي بين يديه فقلت: سيّدي هذا ابن سنتين؟

فتبسم عليه السلام وقال: **«إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأن الصبي منّا إذا أتىٰ عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة وأن الصبي منّا ليتكلم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً**

---

١ ـ سورة القصص: ١٣.

ومساءاً».

فلم أزل أرىٰ ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلىٰ أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال: **«ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني ووالله إني لأراه صباحاً ومساءاً وإنه ليخبرني قبل أن أسأله، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق»**[١].

[١٠] وفي حديث غياث بن أسد: أن مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين.

ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصىٰ إلىٰ ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصىٰ أبو جعفر إلىٰ أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصىٰ أبو القاسم إلىٰ أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم.

فلمّا حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي.

فقال: لله أمر هو بالغه.

فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد [مضي][٢] السمري قدس سره[٣].

[١١] وفي حديث ابن نوبخت: أنه ولد ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين.

يكنىٰ: أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر.

ولقبه: المهدي.

أقول: المشهور حتىٰ صار كالمتواتر، أن ولادته عليه السلام ليلة النصف من شعبان، وهذا الاختلاف لإجمال الأمور رعاية لجانب التقية[٤].

---

١ ـ كمال الدين: ٤٢٩، والبحار: ٥١ / ١٤.

٢ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٣ ـ كمال الدين: ٤٣٣ ح ١٢، والبحار: ٥١ / ٣٦٠.

٤ ـ كمال الدين: ٤٣٢.

[١٢] وعن حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لمّا ولد السيد عليه السلام [يعني المهدي][١] تباشر أهل الدار بذلك، فلمّا نشأ خرج الأمر إلىٰ أن ابتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ، وقيل: إن هذا لمولانا الصغير عليه السلام[٢].

[١٣] وفي كتاب الأوصياء: رواه الحسن الصيمري، ومؤلفه علي بن محمد الصيمري، وكانت له مكاتبات إلىٰ الهادي والعسكري عليهما السلام [وجوابهما إليه][٣]، وهو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه: حدثني أبو جعفر القمي ابن أخي أحمد بن إسحاق وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً.

فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل له عملاً، وقال لأحمد بن إسحاق: لست أرىٰ النجوم تدلني فيما يوجبه الحساب، إن هذا المولود لك ولا يكون مثل هذا المولود إلّا نبياً أو وصي نبي، وأن النظر ليدل علىٰ أنه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً: حتىٰ لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض أحد إلّا دان بدينه وقال بولايته[٤].

[١٤] وفي بحار الأنوار: حديثاً عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام قالا: **«إن الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الأرض فيأكلها الحجة في الزمان، فإذا استقرت فيه فيمضي له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر وقد حمل كتب علىٰ عضده الأيمن ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[٥].**

فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه إلىٰ الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله إليه في ذلك العمود والعمود نصب عينه حيث تولىٰ ونظر».

ثم ساق الحديث في كيفية تولده عن حكيمة إلىٰ أن قالت: لمّا تولد أخذه أبوه فقال: «يا

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.
٢ ـ وسائل الشيعة: ٢٥ / ٣١، ٣١، والبحار: ٥١ / ٢٢ ح ٣١.
٣ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.
٤ ـ فرج الهموم: ٣٧، والبحار: ٥١ / ٢٣.
٥ ـ سورة الأنعام: ١١٥.

بني اقرأ ممّا أنزل الله علىٰ أنبيائه ورسله.

فابتدأ بصحف آدم، فقرأها بالسريانية وكتاب إدريس وكتاب نوح [وكتاب هود][١] وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسىٰ وزبور داود وانجيل عيسىٰ وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلىٰ عهده».

ثم قالت: فعدت بعد أربعين يوماً فلم أره، فقال أبو محمد عليه السلام: «استودعناه الذي استودعته أم موسىٰ».

ثم قال عليه السلام: «لمّا وهب لي ربّي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلىٰ سرادق العرش حتىٰ وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني واظهار أمري ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، رداه أيها الملكان علىٰ أبيه ردأ رفيقاً وأبلغاه أنه في ضماني وكنفي وبعيني إلىٰ أن أحق به الحق وأزهق به الباطل ويكون الدين واصباً»[٢].

[١٥] علل الشرائع: مسنداً إلىٰ الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: «بلىٰ».

قلت: فلمَ سمّي القائم قائماً؟

قال: «لمّا قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلىٰ الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لانتقمنّ منهم ولو بعد حين.

ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي.

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ ـ البحار: ٥١ / ٢٧، ومدينة المعاجز: ٨ / ٢٦.

فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم»[١].

[١٦] وفيه: عن عمرو بن شمر عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: **«إنّما سمّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الانجيل بالانجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل الفرقان بالفرقان وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلىٰ ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله.**

فيعطى شيئاً لم يعطَ أحداً كان قبله».

أقول: قوله عليه السلام: **«يحكم بين أهل التوراة ... الخ»**: لا ينافي ما سيأتي من أنه عليه السلام لا يقبل من أحد إلّا الإسلام، لأن هذا كما قيل: محمول علىٰ أنه يقيم الحجة عليهم بكتبهم حتىٰ يسلموا أو يفعل ذلك في بدء الأمر قبل أن يعلو أمره وتتم حجته[٢].

[١٧] معاني الأخبار: أنه إنّما سمّي القائم قائماً، لأنه يقوم بعد موت ذكره.

[١٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«سمّي القائم لقيامه بالحق»**[٣].

[١٩] وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت علىٰ الباقر عليه السلام فقلت له: قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفته لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده.

قال: **«فتريد ماذا؟»**

قال: أريد أن تسميه لي حتىٰ أعرفه باسمه.

فقال: **«سألتني يا أبا خالد عن أمر**[٤] **لو كنت محدّثاً به أحداً لحدّثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا علىٰ أن يقطّعوه بضعة بضعة»**[٥].

[٢٠] علل الشرائع: عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ١٦٠ ح ١، والبحار: ٣٧ / ٢٩٤ ح ٨.

٢ ـ علل الشرائع: ١ / ١٦١ ح ٣، والبحار: ٥١ / ٢٩.

٣ ـ روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٥١ / ٣٠ ح ٧.

٤ ـ في المصدر زيادة: ما كنت محدّثاً به أحد، و.

٥ ـ كتاب الغيبة: ٢٨٨.

يقول : «**الخلف من بعدي الحسن ابني ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟**»

قلت : لِمَ جعلني الله فداك ؟

فقال : «**لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره**».

قلت : فكيف نذكره ؟

قال : «**قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليهم**»[١].

[٢١] التوحيد ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال في القائم عليه السلام : «**لا يحل ذكره باسمه حتىٰ يخرج فيملأالأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[٢].

[٢٢] وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : «**المهدي من ولدي الخامس من ولدي السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته**»[٣].

[٢٣] وكذلك رواه في كتاب كمال الدين .

[٢٤] وروي أيضاً عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي عليه السلام قال : «**القائم هو الذي يخفىٰ علىٰ الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه**»[٤].

[٢٥] وعن الحميري في حديث قال : قلت للعمري : فالاسم ؟

قال : إيّاك أن تبحث عن هذا، فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع[٥].

[٢٦] الكافي : عن الصالحي قال : سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام عن الاسم والمكان فخرج الجواب : «**إن دللتهم علىٰ الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه**»[٦].

[٢٧] وفي كمال الدين : عن علي بن عاصم الكوفي قال : خرج في توقيعات صاحب

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٥، والصراط المستقيم: ٢ / ١٧٠ .

٢ ـ التوحيد: ٨٢، والبحار: ٥١ / ٣٢ ح ٣ .

٣ ـ كمال الدين: ٣٣٣ ح ١، البحار: ٥١ / ٣٢ ح ٤ .

٤ ـ البحار: ٥١ / ١٥٧، والإحتجاج: ٢ / ٢٥٠ .

٥ ـ كمال الدين: ٤٤٢ ح ١٤، والبحار: ٥١ / ٣٣ / ح ٧ .

٦ ـ الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٢ .

الزمان عليه السلام: «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس».

[٢٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلّا كافر»[١].

[٢٩] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال: يا بن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟

قال: أمّا اسمه فلا، لأن حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتىٰ يبعثه الله عزّ وجلّ وهو ممّا استودع الله عز وجلّ رسوله في علمه»[٢].

[٣٠] وفي كتاب المحتضر: عن الحسين بن علوان [أن] الصادق عليه السلام قال: أشار إلىٰ ابنه موسىٰ عليه السلام فقال: «والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه».

يقول مؤلف الكتاب أيّده الله تعالىٰ: إن الأحاديث الواردة في النهي الأكيد عن تسميته عليه السلام مستفيضة، وجمهور علمائنا رضوان الله عليهم علىٰ هذا، خصوصاً القدماء من أهل الحديث، حتىٰ أنه جاء في بعض أخبار اللوح التصريح باسمه عليه السلام فقال الصدوق رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا بتسميته القائم عليه السلام والذي أذهب إليه النهي عن تسميته عليه السلام.

وقد بالغ صاحب كشف الغمة، حتىٰ أنه ردّ علىٰ الشيخ المفيد طاب ثراه في قوله: (إن اسمه كاسم النبي صلّى الله عليه وآله.

قال: إن هذا أيضاً تسمية للمهدي عليه السلام فكيف يجوّزه مع أن مذهبه المنع؟

لكن الظاهر أن هذا من باب التفهيم لا من باب التسمية.

وفي بعض الأخبار المتقدمة دلالة عليه.

وذهب جماعة من أصحابنا إلىٰ أن النهي مخصوص بزمان الغيبة الصغرىٰ ومقدارها ستون سنة لاشتداد الخوف والتقية.

وبعض المعاصرين من أهل الحديث، أوّل الأخبار الدالة علىٰ تحديد النهي بخروجه عليه السلام بحملها علىٰ وجود التقية إلىٰ أن يظهر، يعني إذا وجدت التقيّة في هذه الأعصار

ـ كمال الدين: ٤٨٢، والبحار: ٥١ / ٣٣ ح ٩.

١ ـ الإمامة والتبصرة: ١١٧ ح ١٠٩، والكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٤.

٢ ـ كمال الدين: ٦٤٨ ح ٣، والبحار: ٥١ / ٣٤.

السابقة على أعصار ظهوره عليه السلام حرمت التسمية وإلّا فلا.

وبعض الأخبار وإن استفيد منها الإشارة إلى تعليل النهي بالخوف والتقية، إلّا أن الكثير منها مطلق، والأولى هو العمل بأخبار النهي المطلق لوضوحها واستفاضتها وإن أُريد تسميته عليه السلام فلتكن بالحروف المقطعة م ح م د كما ورد في النصوص الصحيحة [1].

---

١ ـ أُنظر البحار: ٢٦ / ٣٠٩ ح ٧٣.

[٣١] وروي: أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال: «**السلام عليك يا بقية الله في أرضه**»(١).

[٣٢] تفسير علي بن إبراهيم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ**﴾(٢).

قال: «**أيام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة**».

أقول: معنى أيام الله، أيام عذابه وسطوته، كما يقال: أيام العرب، ويراد وقائعها وحروبها(٣).

[٣٣] وفيه أيضاً: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا**﴾ يعني بني أمية إذا أحسّوا بالقائم من آل محمد ﴿**إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ**﴾(٤).

يعني: عن الكنوز التي كنزوها.

قال: فيدخل بنو أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله: ﴿**يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾(٥).

قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف.

وهذا كله ممّا لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو ما ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله(٦).

[٣٤] وقوله: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾(٧).

فإني حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تخضع رقابهم**

---

١ ـ كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٢٤ / ٢١٢.

٢ ـ سورة إبراهيم: ٥.

٣ ـ تفسير القمي: ١ / ٣٦٧، وتفسير الصافي: ٣ / ٨٠.

٤ ـ سورة: الأنبياء: ١١ ـ ١٣.

٥ ـ سورة الأنبياء: ١٥.

٦ ـ تفسير القمي: ٢ / ٦٨، والبحار: ٥١ / ٤٦ ح ٤.

٧ ـ سورة الشعراء: ٤.

يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام»[١].

[٣٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[٢].

قال: «يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً»[٣].

[٣٦] وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾.

قال: «الليل في هذا الموضع الثاني، غشي أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه وأُمر أمير المؤمنين أن يصبر في دولتهم حتىٰ تنقضي».

قال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾.

قال: «النهار هو القائم منّا أهل البيت عليه السلام إذا قام غلب دولة الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب نبيّه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا»[٤].

[٣٧] كمال الدين: عن ابن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾[٥].

فقال: «الآيات، هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام»[٦].

[٣٨] تأويل الآيات: عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧].

قال: لا يكون ذلك حتىٰ لا يبقىٰ يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة إلّا دخل في الإسلام حتىٰ يأمن الشاة والذئب والبقر والأسد والإنسان والحيّة وحتىٰ لا تعرض فأرة جراباً،

١ ـ تفسير القمي: ٢ / ١١٨، والبحار: ٩ / ٢٢٨.

٢ ـ سورة الرحمن: ٦٤.

٣ ـ تفسير القمي: ٢ / ٣٤٦، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٢٠٠ ح ٦٨.

٤ ـ البحار: ٢٤ / ٧٢، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٥٨٨.

٥ ـ سورة الأنعام: ١٥٨.

٦ ـ مستدرك سفينة البحار: ١ / ٢٦٥، وشرح أُصول الكافي: ٥ / ٢٦٢.

٧ ـ سورة التوبة: ٣٣.

وحتىٰ توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام [1].



١ ـ البحار: ٥١ / ٦١، وتأويل الآيات: ٢ / ٦٨٩.

الفصل الثاني
فيما ورد من إخبار الله عزّ وجلّ ورسوله والأئمة وغيرهم عن القائم

[٣٩] الأمالي: مسنداً إلىٰ محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كان، ضجّت الملائكة إلىٰ الله عزّ وجلّ وقالت: يارِبّ يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟

فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا انتقم له من ظالميه»[١].

[٤٠] كمال الدين: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا عرج بي ربّي جلّ جلاله قال لي: يا محمد هلّا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟

فقلت: إلهي ومن أتخذ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي.

فقال: اخترت لك من الآدميين عليّاً.

فقلت: إلهي ابن عمّي.

فأوحىٰ الله إليّ: يا محمد إن عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك، لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي مَن ورد عليه من مؤمني أمتك، ولأدخلن الجنّة جميع أمتك إلّا من أبىٰ.

فقلت: إلهي وأحد يأبىٰ دخول الجنة؟

فقال الله عزّ وجلّ: بلىٰ.

فقلت: وكيف يأبىٰ؟

قال: إني أخترتك من خلقي وأخترت لك وصيّاً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبي بعدك، وجعلته أبا ولدك، فحقه بعدك علىٰ أمتك كحقك

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٤١٨ ح ٨٩، والبحار: ٤٥ / ٢٢١ ح ٣.

عليهم في حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبىٰ أن يواليه فقد أبىٰ أن يواليك، ومن أبىٰ أن يواليك فقد أبىٰ أن يدخل الجنة.

فخررت لله ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا مناد ينادي: ارفع يا محمد رأسك وسلني أعطك.

فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدي علىٰ ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة.

فأوحىٰ الله إليّ: يا محمد إني قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضاي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك علىٰ أهلك وأمتك، عزيمة منّي لأدخل الجنة من أحبّه ولا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّني، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسىٰ ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة، وأبرىء به من العمىٰ، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي متىٰ يكون ذلك؟

فأوحىٰ إليّ: إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفىٰ الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصار الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذوو الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة علىٰ يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟

فأخبرني ببلاء بني أمية لعنهم الله وفتنة ولد عمّي وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلىٰ الأرض وأديت الرسالة». انتهىٰ ملخصاً.

أقول: قوله تعالىٰ: «**وخراب البصرة**» اشارة إلىٰ قصة صاحب الزنج الذي خرج في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومائتين، ووعد كل من أتىٰ إليه من السودان بالاعتاق والاكرام، فاجتمع إليه منهم خلق كثير وبذلك علا أمره.

ولقّب بصاحب الزنج وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبيين وجمهور النسابين علىٰ أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأمّه أسديّه من أسد بني خزيمة، جدّها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة.

ومثله قال ابن الأثير في الكامل والمسعودي في مروج الذهب.

ويظهر من هذا الخبر أن نسبه كان صحيحاً، ولكن تقدم ما يعارضه وأنه ليس من العلويين وهذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام، إذ الغرض كما قيل: كون هذه العلامات تحدث قبل ظهوره، كما أن أشراط الساعة التي روتها العامة والخاصة ظهرت قبل ذلك بأعوام كثيرة، وقصة صاحب الزنج كما تقدم كانت مقارنة لولادته عليه السلام هي أول العلامات إلىٰ أن يظهر.

وقيل: الغرض أنها من علامات تولده عليه السلام، وهو بعيد.

ويحتمل أن يراد خراب البصرة: بعد هذا مقارناً لزمان ظهوره عليه السلام ويتبع الخارج لخرابها الزنوج أيضاً كما تبعوا صاحب الزنج.

وقد شاهدنا خراب البصرة مرة في عشر السبعين بعد الألف، لمّا أتىٰ عسكر السلطان محمد علي واليها، وهاجت بينهم فتن وحروب لا يمكن وصفها، فأمر واليها بخرابها حتىٰ لم يبق بها كلب ولا نحوه وأحرقها، وأوّل ما أحرق قصوره ومنازله وكنت ممّن حضر تلك الواقعة، وفي وقت كتابة هذه الكلمات كانت أيضاً في معرض الخراب وفيها الفتن والوقائع ولا يعلم أين ينتهي حالها، وكلما ينتهي إليه أمرها نكتبه في الحاشية أو نلحقه بالكتاب، وما زالت

الفتن بها منذ خرج واليها عنها إلىٰ بلاد الهند، تقريباً من ثلاثين سنة إلىٰ يومنا هذا[١].

[٤١] وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»**[٢].

[٤٢] كشف الغمة: وقع إليّ أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله في أمر المهدي عليه السلام أوردتها سرداً كما أوردها واقتصرت علىٰ ذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله[٣]:

الأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **«يكون من أمتي المهدي، إن قصر عمره فسبع سنين وإلّا فثمان وإلّا فتسع، تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها»**[٤].

أقول: المراد من الفاجر هنا: فسّاق المؤمنين.

[٤٣] ومن الأحاديث الأربعين: **«المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي علىٰ خدّه الأيمن خال كأنه كوكب درّي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضىٰ في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو»**[٥].

أقول: مشابهته عليه السلام لبني إسرائيل في طول القامة وعظم البدن وامتيازه عن أهل هذا العصر.

[٤٤] ومنها: قوله صلى الله عليه وآله: **«المهدي من ولدي ابن أربعين سنة»**.

أقول: يعني أنه عليه السلام إذا ظهر كأنه ابن أربعين سنة في الشباب والقوة.

[٤٥] ومنها: قوله صلى الله عليه وآله: **«إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً حتىٰ يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما**

---

١ ـ كمال الدين: ٢٥٠ ح ١، والبحار: ٥١ / ٦٩ ح ٩.

٢ ـ البحار: ٤٥ / ٧٢ ح ١٣، وكفاية الأثر: ٦٧.

٣ ـ كشف الغمة: ٣ / ٢٦٧، والبحار: ٥١ / ٧٨ ح ٣٧.

٤ ـ البحار: ٣٦ / ٣٦٩.

٥ ـ البحار: ٥٠ / ٣٧.

سألوا، فلا يقبلون حتىٰ يدفعوه إلىٰ رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً علىٰ الثلج».

أقول : ذكر بعض أهل الحديث : أن المراد بمن يخرج من قبل المشرق سلاطين الصفوية.

وأوّل من خرج منهم وغلب، الشاه إسماعيل الموسوي الحسيني أنار الله برهانه، وأن هذه الدولة المؤيدة متصلة بظهور المهدي عليه السلام.

[٤٦] وفيه : عن زر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لا تذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»**[١].

وقال : وزاد زائدة في روايته : واسم أبيه اسم أبي.

قال الكنجي : وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي ؟

وذكره أبو داود في معظم روايات الحفّاظ والثقات من نقلة الأخبار : اسمه اسمي فقط، والذي روىٰ: اسم أبيه اسم أبي، فهو زائدة وهو يزيد في الحديث.

وإن صحّ فمعناه : واسم أبيه اسم أبي الحسين عليه السلام، وكنيته : أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عن أنه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أن يكون الراوي توهم قول : «ابني» فصحّفه فقال : «أبي» فوجب حمله علىٰ هذا جمعاً بين الروايات.

قال علي بن عيسىٰ عفىٰ الله عنه : أمّا أصحابنا الشيعة، فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليهما السلام.

وأمّا الجمهور، فقد نقلوا أن زائداً كان يزيد في الأحاديث فوجب المصير إلىٰ أنه من زياداته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات، انتهىٰ.

[٤٧] في كتاب كفاية الطالب : بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لن تهلك**

---

١ ـ شرح أصول الكافي: ٦ / ٢٥٦.

أمة أنا في أولها وعيسىٰ في آخرها والمهدي في وسطها».

قال: هذا حديث حسن.

ومعنىٰ قوله: «**وعيسىٰ آخرها**» لم يرد به صلى الله عليه وآله أن عيسىٰ يبقىٰ بعد المهدي عليه السلام لأن ذلك لا يجوز لوجوه:

منها: أنه قال صلى الله عليه وآله: «**لا خير في الحياة بعده**»، **وفي رواية**: «**لا خير في العيش بعده**».

ومنها: أن المهدي عليه السلام إذا كان إمام آخر الزمان ولا إمام بعده مذكور في رواية أحد من الأئمة وهذا غير ممكن أن الخلق يبقىٰ بغير إمام، فإن قيل: إن عيسىٰ يبقىٰ بعده إمام الأمة.

قلت: لا يجوز هذا القول وذلك أنه صلى الله عليه وآله صرح أنه لا خير بعده وإذا كان في قوم لا يجوز أن يقال: لا خير فيهم وأيضاً لا يجوز أن يقال: إنه نائبه، لأنه جلّ منصبه عن ذلك.

ولا يجوز أن يقال: إنه يستقل بالأمة، لأن ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية إلىٰ الملة العيسوية وهذا كفر، فوجب حمله علىٰ الصواب وهو أنه صلى الله عليه وآله أول داع إلىٰ ملة الإسلام والمهدي أوسط داع والمسيح آخر داع، فهذا معنىٰ الخبر عندي.

ويحتمل أن يكون معناه: المهدي أوسط هذه الأمة، يعني خيرها إذ هو إمامها وبعده ينزل عيسىٰ مصدقاً للإمام وعوناً له ومبيّناً للأمة صحة ما يدّعيه الإمام، فعلىٰ هذا يكون المسيح آخر المصدقين علىٰ وفق النص.

قال الفقير إلىٰ الله تعالىٰ علي بن عيسىٰ أثابه الله بمنّه وكرمه: قوله: «**المهدي أوسط الأمة**»، يعني خيرها، يوهم أن المهدي عليه السلام خير من عليّ عليه السلام وهذا لا قائل به، والذي أراه: أنه صلى الله عليه وآله أول داع والمهدي عليه السلام لمّا كان تابعاً ومن أهل ملته جعل وسطاً لقربه ممّن هو تابعه وعلىٰ شريعته، وعيسىٰ عليه السلام لمّا كان صاحب ملة أخرىٰ ودعا في آخر زمانه إلىٰ شريعة غير شريعته حسن أن يكون آخرها والله أعلم.

أقول: نزول عيسىٰ عليه السلام من السماء ليس مقارناً حقيقة لخروج المهدي عليه السلام كما سيأتي في الأخبار المفصّلة، بل نزوله بعد ظهوره عليه السلام بزمان فيصحّ أنه آخر الأمة، ويظهر قوة الوجه الأول.

[٤٨] ثم قال الشافعي في ذلك الكتاب: الباب الخامس والعشرون في الدلالة علىٰ كون

المهدي حيّاً باقياً مذ غيبته إلىٰ الآن ، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسىٰ والخضر والياس من أولياء الله تعالىٰ، وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالىٰ ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز إبقاء المهدي من وجهين : أحدهما طول الزمان ، والثاني : أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بإطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة .

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف : أمّا عيسىٰ فالدليل علىٰ بقائه قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [1] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلىٰ يومنا هذا ولابدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان .

وأمّا السنّة :

[٤٩] فما رواه مسلم في صحيحه : في قصة الدجال قال : **«فينزل عيسىٰ ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيّه علىٰ أجنحة ملكين»** [2].

[٥٠] وقوله صلى الله عليه وآله : **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»** .

وأمّا الخضر والياس، فقال الطبري : باقيان يسيران في الأرض [3].

[٥١] وعنه صلى الله عليه وآله : **«الدجال يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلىٰ بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثه .**

فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟

فيقولون : لا .

فيقتله ثم يحيه، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن .

قال : فيريد الدجال أن يقتله ثانياً، فلا يسلط عليه» .

قال أبو إسحق إبراهيم بن سعيد : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

قال : هذا لفظ مسلم في صحيحه .

---

١ ـ سورة النساء: ١٥٩ .

٢ ـ البحار : ٥١ / ٩٨، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٥٢٨ .

٣ ـ البحار : ٦١ / ٣٠١، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٥٢٠ .

أمّا الدليل علىٰ بقاء الدجال ، فقد أورد حديثاً صحيحاً يدل عليه ، وأمّا الدليل علىٰ إبقاء إبليس اللعين فآي الكتاب العزيز : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ .

وأمّا بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنّة :

أمّا الكتاب :

[٥٢] فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١] .

قال : هو المهدي من عترة فاطمة .

وأمّا من قال : إنه عيسىٰ ، فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام علىٰ ما تقدم .

وأمّا الجواب عن طول الزمان ، فمن حيث النص والمعنىٰ .

أمّا النص ، فما تقدم من الأخبار علىٰ أنه لابدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنه ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، وأن عيسىٰ عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه دعواه .

والثالث : هو الدجال اللعين ، وقد ثبت أنه حي موجود ، وأمّا المعنىٰ في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين : إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالىٰ أو لا يكون ، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله تعالىٰ ، ثم أطال في تفاصيل الفوائد الإلهية في بقاء من سبق .

أمّا عيسىٰ عليه السلام فليؤمن به أهل الكتاب ويعاون المهدي عليه السلام ، وأمّا الدجال وإبليس فللإبتلاء والاختبار ، وأمّا المهدي عليه السلام فليظهره علىٰ الدين كله .

وأجاب عن حكاية الأكل والشرب، مع أن المهدي عليه السلام في السرداب : بأن الدجال في الدير علىٰ ما تقدم بأشد الوثاق مجموعة يداه إلىٰ عنقه ما بين ركبتيه إلىٰ كعبيه بالحديد .

وفي رواية : في بئر موثوق .

فإذاكان بقاء الدجال ممكناً علىٰ الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام [مكرماً من غير الوثاق إذ الكل في مقدور الله تعالىٰ ، فثبت أنه غير][٢] ممتنع شرعاً

---

١ ـ سورة التوبة: ٣٣ .

٢ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

ولا عادة [١].

[٥٣] وروى أبو داود والترمذي في صحيحهما : يرفعانه إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منّي أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**» [٢].

[٥٤] قال ابن طلحة : فإ قيل هذه الصفات لا تنطبق على الخلف الصالح ، فإن اسم أبيه لا يوافق اسم والد النبي صلى الله عليه وآله ثم أجاب بعد تمهيد مقدمتين :

الأول : أنه شايع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى : ﴿أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾.

والثاني : أن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة كما روى البخاري ومسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله سمّى علياً أبا تراب ولم يكن اسم أحبّ إليه منه ، فاطلق لفظ الاسم على الكنية .

ولمّا كان الحجة من ولد أبي عبد الله الحسين فاطلق النبي صلى الله عليه وآله على الكنية لفظ الاسم اشارة إلى أنه من ولد الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز ، انتهى .

وذكر بعض المتأخرين وجهاً آخر وهو : أن كنية الحسن العسكري عليه السلام أبو محمد ، وعبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله أبو محمد، فتتوافق الكنيتان والكنية داخلة تحت الاسم .

وقد تقدم أن الأولى هو كون «أبي» مصحّف ابني [٣].

[٥٥] وذكر الثعلبي في تفسير : ﴿حم عسق﴾ بإسناده قال : «السين»: سناء المهدي ، و«القاف»: قوة عيسى حين ينزل، فيقتل النصارى ويخرّب البيع [٤].

[٥٦] وعنه : في قصة أصحاب الكهف عن النبي صلى الله عليه وآله : «**أن المهدي عليه السلام يسلّم عليهم**

---

١ ـ البحار: ٥١ / ٩٨، وكشف الغمة : ٣ / ٢٩٢ .

٢ ـ الإمامة والتبصرة: ١٥٣، وكمال الدين: ٢٨٠ ح ٢٧ .

٣ ـ كتاب الغيبة: ١٨١، والبحار: ٥١ / ١٠٣ .

٤ ـ البحار: ٣٦ / ٣٦٧، ومستدرك سفينة البحار: ٢ / ٤٤٠ .

ويحيهم الله عزّ وجلّ له ثم يرجعون إلىٰ رقدتهم فلا يقومون إلىٰ يوم القيامة»[١].

[٥٧] وروىٰ صاحب كتاب المخفي في مناقب المهدي: مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب من صحيح مسلم وغيره.

وأمّا الذي ورد من طريق الشيعة، فلا يسعه إلّا مجلدات ونقل إلينا سلفنا نقلاً متواتراً: أن المهدي المشار إليه ولد ولادة متواترة، لأن حديث تملّكه ودولته وظهوره علىٰ كافة الممالك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام وغيرهما.

وأن الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بآبائه عليهم السلام فإن كل من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الاجانب، كما أن أصحاب الشافعي أعرف بحاله من أصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب.

وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري عليه السلام ونقلوا عنه أخباراً وأحكاماً شرعية وأسباباً مرضية، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب المشكلات بكثير ممّا ينقله عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الغائبات، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بالجانب الغربي من بغداد بقطقطان، ومنهم أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ومنهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ومنهم علي بن محمد السمري رضي الله عنهم.

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي رواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء وأسمائهم وأنهم كانوا وكلاء المهدي، ولقد لقىٰ المهدي عليه السلام بعد ذلك خلق كثير من الشيعة وغيرهم، وظهر لهم علىٰ يده من الدلائل ما ثبت عندهم أنه هو عليه السلام.

وإذا كان عليه السلام الآن غير ظاهر لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله ويكتمونه كما جرىٰ الأمر في جماعة من الأنبياء والأولياء حيث غابوا عن كثير من الأمة لمصالح دينية أوجبت ذلك.

وأمّا استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف، فما يمنع من ذلك إلّا جاهل

---

١ ـ العمدة: ٣٧٣ ح ٧٣٣، والبحار: ٣٦ / ٣٦٧.

بالله وبقدرته وبأخبار نبيّنا وعترته ، كيف وقد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين ، وهذا الخضر باق علىٰ طول السنين وهو عبد صالح ليس بنبي ولا حافظ شريعة ولا بلطف في بقاء التكليف ، فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جدّه صلى الله عليه وآله ولطف في بقاء التكليف والمنفعة ببقائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر ، وكيف يستبعد ذلك من يصدّق بقصة أصحاب الكهف لأنه مضىٰ لهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء كالنيام بغير طعام ولا شراب ، وبقوا إلىٰ زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة ليسملوا عليهم ، انتهىٰ كلام السيد قدّس الله ضريحه [1].

[٥٨] وفي كتاب النصوص : عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام : **«بأبي وأمي سميي وشبيه ابن عمران عليه جيوب النور، تتوقد من شعاع القدس كأني بهم آيس ما كانوا نودوا بنداء [يسمع من البعد كما] يسمع من القرب يكون رحمة علىٰ المؤمنين وعذاباً علىٰ المنافقين»**.

قال علي عليه السلام : **«وما ذاك النداء ؟»**.

قال : **«ثلاثة أصوات في رجب : الأول : ألا لعنة الله علىٰ الظالمين ، الثاني : أزفة الأزفة ، الثالث : يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي : ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان حتىٰ ينسبه إلىٰ علي عليه السلام فيه هلاك الظالمين ، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم»**.

قلت : **«يا رسول الله كم يكون بعدي من الأئمة ؟»**

قال : **«بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم»** [2].

[٥٩] كمال الدين : مسنداً إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام قال : **«للقائم منّا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعىٰ فلا يجدونه ، إلّا فمن ثبت منهم علىٰ دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»**

ثم قال عليه السلام : **«إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفىٰ ولادته**

---

١ ـ الطرائف: ١٨٣؛ والبحار: ٥١ / ١٠٧ .

٢ ـ كفاية الأثر: ١٥٩، ودلائل الإمامة: ٤٦١ .

ويغيب شخصه»(١).

[٦٠]كتاب المقتضب لابن عيّاش : بإسناده إلىٰ الحارث الهمداني قال : كنّا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول : «**مرحباً بابن رسول الله**».

وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول : «**بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإماء**».

فقيل : يا أمير المؤمنين مابالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين ؟

ومن ابن خيرة الإماء ؟

فقال : «**ذاك الفقيد الطريد الشريد م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا**» ووضع يده علىٰ رأس الحسين عليه السلام (٢).

[٦١] نهج البلاغة : قال عليه السلام : «**قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها، من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفته من خلائف أنبيائه**».

أقول : قوله : مغترب ، أي كالغريب يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والجور واغترب الإسلام بفقد العدل والصلاح .

والعسيب : عظم الذنب .

والصاق الأرض بجرانه : كناية عن ضعفه وقلة نفعه ، فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي : قالت الإمامية : المراد به الإمام المنتظر عليه السلام ، والصوفية يزعمون أنه ولي الله ، وعندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون وعن الأوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد ، والفلاسفة يزعمون أن المراد به العارف .

وعند أهل السنّة : هو المهدي الذي سيخلق .

وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين علىٰ أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلّا على المهدي .

---

١ ـ كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٤ ، والبحار: ٥١ / ١٠٩ .

٢ ـ البحار: ٥١ / ١١٠، ومعجم المهدي: ٣ / ٤٣ ..

وقال في موضع آخر من الشرح : فإن قيل : من هذا الرجل الموعود ؟

قيل : إن الإمامية يزعمون أنه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمة اسمها نرجس .

وأمّا أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأم ولد وليس بموجود الآن .

فإن قيل : فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتىٰ يقول عليه‌السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم ؟

قيل : أمّا الإمامية فيقولون بالرجعة، فيزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر ، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمد عليهم‌السلام المتقدمين والمتأخرين .

وأمّا أصحابنا، فيزعمون أنه سيخلق الله تعالىٰ في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة ينتقم ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من الجائرين وينكل بهم أشد النكال ، وأن اسمه كاسم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنه يظهر بعد أن يستولي علىٰ كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأن الفاطمي يقتله وأشياعه من بني أمية وغيرهم ، وحينئذ ينزل المسيح عليه‌السلام من السماء وتبدو أشراط الساعة وتظهر دابة الأرض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الأجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز .

يقول مؤلف الكتاب أعانه الله علىٰ طاعته : يزعم بعض أصحابنا أن ابن أبي الحديد من الإمامية ، نظر إلىٰ قصائده السبع وأشعاره ، وعدّه مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام وانتقاص الشيخين وذكره بعض صفاتهم القبيحة الموجودة فيهم بالاجماع والاتفاق .

وهذا زعم بعيد ، لأن من طالع شرح نهج البلاغة لا يعتريه ريب في أنه من أهل السنّة .

وأمّا قصائده السبع ، فقد وجدنا في الكتب أنه أنشأها للتقرب إلىٰ سلطان البصرة وكان من الإمامية وأعطاه صلة جزيلة [1].

روي أنه أعطاه خراج الجزيرة سبع سنين بإزاء كل قصيدة سنة ، ومع ذلك فهو معتزلي تفضيلي ، ومن مذهب الاعتزال تفضيل علي عليه‌السلام علىٰ المتقدمين وكل فضيلة أنفرد عليه‌السلام بها

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ٧ / ٥٩، والبحار: ٥١ / ١٢١ .

فهي طعن علىٰ الثلاثة وأضرابه، فمدحه عليه السلام يستلزم ذمهم لعنهم الله وأخزاهم، وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر — ولاية مهدي يقوم فيعدل

وذل ملوك الأرض من آل هاشم — وبويع منهم من يلذ ويهزل

صبي من الصبيان لا رأي عنده — ولا عنده جدّ ولا هو يعقل

فثم يقوم القائم الحق منكم — وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل

سمي نبي الله نفسي فداؤه — فلا تخذلوه يا بني وعجلوا[1].

[٦٢] كمال الدين: مسنداً إلىٰ الحسين عليه السلام قال: **«في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسىٰ بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالىٰ أمره في ليلة واحدة»**.

أقول: أمّا سنّة موسىٰ وهي خفاء الولادة وقد تقدمت، وأمّا سنّة يوسف فهو قد عرف إخوته وما عرفوه، وكذلك قائم أهل البيت عليه السلام يمشي بين الناس ويخالطهم ولا يعرفونه[2].

[٦٣] وفيه: بإسناده إلىٰ الحسن عليه السلام قال: **«القائم من ولد أخي الحسين عليه السلام ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير»**[3].

[٦٤] وبإسناده: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: **«فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[4] والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلىٰ يوم القيامة، وأن للقائم منّا غيبتين: إحداهما أطول من الأخرىٰ، أمّا الأولىٰ فستة أيام أو ستة أشهر أوست سنين، وأمّا الأخرىٰ فيطول أمدها حتىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به»**.

أقول: الترديد في الست، يجوز أن يكون إشارة إلىٰ ما وقع في الغيبة من البداء كما رواه:

---

١ ـ الصراط المستقيم: ٢ / ٢٦٤، والبحار: ٥١ / ١٠٢.

٢ ـ كمال الدين: ٢٨، والبحار: ٥١ / ١٣٣ ح ٢.

٣ ـ كمال الدين: ٣١٦، والبحار: ٤٤ / ١٩.

٤ ـ سورة الزخرف: ٢٨.

[٦٥]الكليني : بإسناده عن الأصبغ في حديث طويل ، وفيه : قلت : يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة ؟

فقال : «**ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين**».

فقلت : وإن هذا لكائن ؟

فقال : «**نعم كما أنه مخلوق وأنّا لك بهذا الأمر يا أصبغ ، أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة**».

قلت : ثم ما يكون بعد ذلك ؟

فقال : «**ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات**»[١].

وفيه دلالة علىٰ أن هذا الأمر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك.

وذكر شيخنا المحدّث أبقاه الله تعالىٰ : أنه إشارة إلىٰ اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته ، فإنه في ستة أيام لم يطلع عليه خواص شيعته، وبعد ست سنين لمّا توفىٰ أبوه عليه السلام أطلع عليه كثير من شيعته أو أنه بعد إمامته لم يطلع علىٰ خبره أحد إلىٰ ستة أيام ، ثم أنه بعد ستة أشهر أنتشر أمره وبعد ست سنين ظهر للسفراء وغيرهم[٢].

[٦٦] وقال عليه السلام : «**كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه ، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها لا يهوي بها إلىٰ قوم إلّا أهلكهم الله عزّ وجلّ**»[٣].

[٦٧] وعن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال : «**يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقال الناس : مات القائم أو هلك بأي واد سلك، وقال الطالب : أنّىٰ يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فاتوه ولو حبواً علىٰ الثلج**»[٤].

أقول : لعل المراد بدور الفلك عكس دوره كما ورد أن الشمس يوم ظهوره عليه السلام أو ما

---

١ ـ الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧ ، وكمال الدين: ٣٢٤ .

٢ ـ الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧، و كمال الدين: ٣٢٤.

٣ ـ أمالي المفيد: ٤٥، والبحار: ٥١ / ١٣٥ .

٤ ـ كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، والبحار: ٥١ / ١٣٦ .

يقرب منه تخرج من المغرب أو تغيب بالمشرق [١].

[٦٨] النعماني في كتاب الغيبة: بإسناده إليه عليه السلام قال في قوله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ﴾ [٢] ومعرفة الشهور - المحرم وصفر وربيع وما بعده والحرم منها هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم - [وذلك] لا يكون ديناً قيّماً، لأن اليهود والنصارىٰ والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من المنافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها وليس هو كذلك، وإنما عنىٰ بهم الأئمة القوّامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليه السلام الذي اشتق الله سبحانه له اسماً من أسمائه العلي كما اشتق لمحمد صلى الله عليه وآله اسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم علي: علي ابن الحسين وعلي بن موسىٰ وعلي بن محمد، ولهذا الاسم المشتق من أسماء الله عزّ وجلّ حرمة به، يعني أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

[٦٩] علل الشرائع: مسنداً إلىٰ سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**في القائم عليه السلام سنّة من يوسف**».

قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟

قال: «**وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتىٰ قال لهم يوسف: أنا يوسف، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته، لقد كان يوسف أحبّ إليه من ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّف مكانه لقدر علىٰ ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلىٰ مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله أن يفعل بحجته ما فعل بيوسف وأن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتىٰ يأذن الله عزّ وجلّ أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: هل علمتم ما**

---

١ ـ كمال الدين: ٣٢٦ ح٥، و البحار: ٥١ / ١٣٦.

٢ ـ سورة التوبة: ٣٦.

٣ ـ غيبة النعماني: ٨٧، والبحار: ٢٤ / ٢٤٢.

لعلمتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون.

قالوا: أئنك لأنت يوسف ؟

قال: أنا يوسف وهذا أخي»[١].

[٧٠] وقال عليه السلام: «إن للغائب منّا غيبة يطول أمدها».

فقال سدير: ولمَ ذلك يابن رسول الله ؟

قال: «إن الله عزّ وجلّ أبىٰ إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وأنه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدّة غيباتهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٢] أي سنناً علىٰ سنن من كان قبلكم»[٣].

[٧١] وعنه عليه السلام مسنداً: «من أقرّ بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء عليهم السلام وجحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته» الحديث.

أقول: جحد المهدي عليه السلام إمّا بإنكار وجوده الآن كما ذهب إليه أكثر المخالفين، وإنكارهم له مثل إنكار اليهود والنصارىٰ محمداً صلى الله عليه وآله، لأنهم يقولون أنه في الأصلاب، وسيأتي بعد هذا.

وإمّا بإنكاره أصلاً كما يقوله جماعة ممّن يزعم الإسلام[٤].

[٧٢] النعماني في كتاب الغيبة: بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام قال: «والله ليغيبنّ القائم (سنيناً) من الدهر وليخملن - يعني ذكره - حتىٰ يقال: مات أو هلك بأي واد سلك ؟ ولتفيضنّ عليه أعين المؤمنين وليكفأن[٥] كتكفّئ السفينة في أمواج البحر حتىٰ لا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولتعرفنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي».

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٤٤، وكمال الدين: ١٤٤.

٢ ـ سورة الإنشقاق: ١٩.

٣ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٧، والبحار: ٥١ / ١٤٣.

٤ ـ كمال الدين: ٣٣٨ ح ١٢، والبحار: ٥١ / ١٤٥ ح ١٠.

٥ ـ في بعض المصادر: لتكفأن.

قال المفضّل: فبكيت.

فقال: «**وما يبكيك ؟**»

قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: [ترفع][1] اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي ؟

قال: فنظر إلىٰ كوة في البيت الذي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال: «**أهذه الشمس مضيئة ؟**».

قلت: نعم.

قال: «**والله لأمرنا أضوء منها**»[2].

[٧٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن القائم إذا قام يقول الناس: أنىٰ ذلك وقد بليت عظامه**»[3].

[٧٤] كتاب مقتضب الأثر في النص علىٰ الأئمة الاثني عشر: بإسناده إلىٰ وهب بن منبه قال: إن موسىٰ عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلىٰ كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات تنطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله وأثني عشر وصياً له من بعده، فقال موسىٰ عليه السلام: «**إلهي لا أرىٰ شيئاً خلقته إلّا وهو ناطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله وأوصيائه الأثني عشر، فما منزلة هؤلاء عندك ؟**

قال: «**يابن عمران إني خلقتهم قبل خلق الأنوار وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشيئتي، ويتنسّمون من روح جبروتي ويشاهدون أقطار ملكوتي، حتىٰ إذا [شئت] مشيئتي أنفذت قضاي وقدري.**

يابن عمران إني سبقت بهم استباقاً حتىٰ ازخرف بهم جناني.

يابن عمران تمسّك بذكرهم، فإنّهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري».

قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال: «**حق ذلك هم اثنا عشر من آل محمد صلى الله عليه وآله: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن**

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ ـ كتاب الغيبة: ١٥٢، والكافي: ١ / ٣٣٦ ح ٣.

٣ ـ كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، وكتاب الغيبة: ١٥٤ ١٢.

شاء الله».

قلت : جعلت فداك إنما سألتك لتفتيني بالحق ؟

قال : «**أنا وأبني هذا** - وأومىٰ إلىٰ ابنه موسىٰ - **والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه**»[١].

[٧٥] وعن العباس بن عامر قال : سمعت أبا الحسن موسىٰ عليه السلام يقول : «**صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد**»[٢].

[٧٦] وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في صفة المهدي صلوات الله عليه قال : «**شبيه موسىٰ بن عمران عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس**» . الحديث .

قال شيخنا المحدّث أبقاه الله تعالىٰ : لعل المعنىٰ أن جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقرّبين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن علىٰ غيبته وحيرة الناس فيه ، وإنّما ذلك لنور أيمانهم الساطع من شموس عوالم القدس .

ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور : الجيوب المنسوبة إلىٰ النور والتي يسطع منها أنوار فضله وفيضه تعالىٰ[٣].

والحاصل أن عليه عليه السلام أثواباً قدسيّة وخِلقاً ربّانية تتقد من جيوبها أنوار فضله وهدايته تعالىٰ .

ويؤيده ما وقع في رواية محمد بن الحنفية عن النبي صلى الله عليه وآله : «**عليه جلابيب النور**» .

ويحتمل أن تكون «على» تعليلية ، أي: ببركة هدايته وفيضه عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربّانية[٤].

[٧٧] كتاب كفاية الأثر : مسنداً إلىٰ عبد العظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسىٰ عليهم السلام : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

---

١ ـ مقتضب الأثر: ٤١، والبحار: ٢٦ / ٣٠٩ .

٢ ـ الإمامة والتبصرة: ١٠٩، وكمال الدين: ٣٦٠ ح ٢.

٣ ـ الإمامة والتبصرة: ١١٤، وكمال الدين: ٣٧١ ح ٣.

٤ ـ الإمامة و التبصرة: ١١٤، وكمال الدين: ٣٧١ ح ٣ .

ملئت ظلماً وجوراً.

فقال: «يا أبا القاسم ما منّا إلّا قائم بأمر الله وهادي إلىٰ دين الله، ولست القائم الذي يطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً، وهو الذي يخفىٰ علىٰ الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، وهو الذي تطوىٰ له الأرض ويذل له كل صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل (الاخلاص) ظهر أمره، فإذا كمل العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتىٰ يرضىٰ الله تبارك وتعالىٰ».

قال عبد العظيم: قلت له: يا سيّدي وكيف يعلم أن الله قد رضىٰ؟

قال: «يلقي في قلبه الرحمة»[2].

[٧٨] وروىٰ البرسي في مشارق الأنوار: عن كعب بن الحارث قال: إن ذايزن الملك أرسل إلىٰ السطيح لأمر شكّ فيه، فلمّا قدم عليه أراد أن يجرّب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثم أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟

فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصم، والليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسّم، وبكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم.

فقال الملك: من أين علمك هذا؟

فقال: من قبل أخ لي جنّي ينزل معي إن نزلت.

فقال الملك: أخبرني عمّا يكون في الدهور.

فقال سطيح: إذا غارت الأخيار، وفازت الأشرار، وكذب بالأقدار، وحمل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطّعت الأرحام، وظهرت الطغام المستحلي الحرام في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وخفرت الذمة، وذلك عند طلوع الكوكب الذي

---

١ ـ سورة البقرة: ١٤٨.

٢ ـ كمال الدين: ٣٧٨، والبحار: ٥٢ / ٢٨٣ ح ١٠.

يفزع العرب ، وله شبيه الذنب ، فهناك تنقطع الأمطار ، وتغلو الأسعار في جميع الأقطار ، ثم تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السود بالحمر ، فيبيح المحرّمات ، [وينزل] النساء بالثدايا معلقات ، وهو صاحب نهب الكوفة ، فربّ بيضاء الساق مكشوفة على الطريق مردوفة ، قتل زوجها واستحل فرجها ، فعندها يظهر ابن النبي المهدي ، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمه في الحرم ، فعند ذلك يقبل المشؤوم بجمعة الظلوم ، فتظاهر الروم بقتل القروم ، فعندها ينكسف كسوف إذا جاء الزحوف وصفّ الصفوف ، ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن فيذهب بخروجه غمر الفتن ، فهناك يظهر مباركاً زكياً وهادياً مهدياً وسيّداً علوياً ، فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحق بعد الخفاء ، ويفرّق الأموال في الناس بالسواء ويعيش الناس بالهناء ، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى ، ويرد الحق على أهل القرى ، ويكثر في الناس الضيافة والقرى ، كأنه كان غباراً فانجلى ، وهو علم للساعة بلا امتراء [١].

[٧٩] وروى ابن عياش في المقتضب : بإسناده إلى النوشجان قال : لمّا جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً ، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل ، خرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الايوان وقال : السلام عليك أيّها الايوان ها أنا ذا منصرف عنك وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه .

قال سليمان الديلمي : فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له : ما قوله أو رجل من ولدي ؟

فقال : «**ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عزّ وجلّ، السادس من ولدي قد ولده يزدجرد فهو ولده ومنه**» [٢].

[٨٠] بإسناده إلى الشعبي قال : إن عبد الملك بن مروان دعاني فقال : يا أبا عمرو إن

---

١ ـ البحار: ٥١ / ١٦٣ .

٢ ـ البحار: ٥١ / ١٦٤، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٥٢ .

موسىٰ بن نصر العبدي كتب إليّ - وكان عامله علىٰ المغرب - يقول : بلغني أن مدينة من صفر كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، أمر الجن أن يبنوها له ، فاجتمعت العفاريت من الجن علىٰ بنائها، وأنها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود عليه السلام وأنها في مفازة الاندلس ، وأن فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام ، وقد أردت أن أتعاطىٰ الارتحال إليها، فأعلمني الغلام بهذا الطريق أنه صعب [لا يقطع][1] إلّا بالاستعداد من الظهور والازواد الكثيرة مع بعد المسافة وصعوبتها ، وأن أحداً لم يهتم بها إلّا قصر عن بلوغها إلّا دارا بن دارا ، فلما قتله الاسكندر قال: والله لقد [جئت][2] الأرض والأقاليم كلها ودان لي أهلها، وما أرض إلّا وقد وطأتها إلّا هذه الأرض من الأندلس ، فقد أدركها دارا بن دارا وأني لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها داراً.

فتجهز الاسكندر واستعد للخروج عاماً ، فلمّا ظنّ أنه قد استعد لذلك وقد كان بعث روّاده فأعلموه أن موانعاً دونها.

فكتب عبد الملك إلىٰ موسىٰ بن نصر يأمره بالاستعداد والاستخلاف علىٰ عمله ، فاستعد وخرج فرآها وذكر أحوالها ، فلما رجع كتب إلىٰ عبد الملك بحالها .

وقال في آخر الكتاب: فلمّا مضت الأيام وفنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر ، وسرت مع سور المدينة فصرت إلىٰ مكان من السور فيه كتاب بالعربية، فوقفت علىٰ قراءته وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو أن خلقاً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة ... بالقطر سنّة عطاء غير مصدود
فقال للجن: ابنوا لي به أثراً ... يبقىٰ إلىٰ الحشر لا يبلىٰ ولا يودي
فصيّروه صفاحاً ثم هيل له ... إلىٰ السماء بأحكام وتجويد
وأفرغ القطر فوق السور منصلتاً ... فصار أصلب من صمّاء صيخود

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ في المخطوط: جيت .

وبثّ فــيه كــنوز الأرض قــاطبة / وسـوف يـظهر يوماً غير محدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً / مـصمّداً بـطوابـيق الجـلاميد
لم يـبق مـن بـعده للـملك سابقة / حـتىٰ يـضمن رمساً غـير أخـدود
وهـذا ليـعلم أن المـلك مـنقطع / إلّا مـن الله ذي النـعماء والجـود
حـتىٰ إذا ولدت عـدنان صـاحبها / مـن هـاشم كـان منها خير مولد
وخـصّه الله بـالآيات مـنبعثاً / إلىٰ الخـليقة مـنها البيض والسود
له مـقاليد أهـل الأرض قـاطبة / والأوصـياء له أهـل المـقاليد
هـم الخـلائف اثـنا عشـرة حـججاً / من بعدها الأوصياء والسادة الصيد
حـتىٰ يـقوم بأمـر الله قـائمهم / مـن السـماء إذا مـا باسمه نودي

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب وأخبره طالب بن مدرك - وكان رسوله إليه - بما عاين من ذلك وعنده محمد بن شهاب الزهري قال: ما ترىٰ في هذا الأمر العجيب ؟

فقال الزهري: أرىٰ وأظن أن جنّاًكانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها يخيلون إلىٰ من كان صعدها.

قال عبد الملك: فهل علمت من أمر المنادىٰ باسمه من السماء شيئاً ؟

قال: إله عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري، لتقولنّ بأشدّ ما عندك في ذلك ساءني أم سرّني.

فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أن هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عبد الملك: كذبتما، لا تزالان تدحضان في بولكما وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا.

قال الزهري: أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين، فإن شئت فاسأله عن ذلك ولا لوم عليّ فيما قلته لك، فإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يكن صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم.

فقال عبد الملك: لا حاجة لي إلىٰ سؤال بني أبي تراب، فخفّض عليك يا زهري بعض

هذا القول فلا يسمعه منك أحد .

قال الزهري : لك عليّ ذلك [١].



---

١ ـ مقتضب الأثر: ٤٥، والبحار: ٥١ / ١٦٦ .

الفصل الثالث

في دلائل شيخ الطائفة طاب ثراه على الغيبة
وفي غيبات الأنبياء عليهم السلام وأعمار المعمرين والاستدلال بها على غيبته عليه السلام

قال الشيخ رحمه الله : اعلم أن لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين :

أحدهما :

أن نقول : إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال وأن الخلق مع كونهم غير معصومين ، لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات، وأن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته ، فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهراً معلوماً أو غائباً مستوراً ، فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهراً ليس بمقطوع على عصمته بل ظاهر أحوالهم وأفعالهم تنافي العصمة ، علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور ، وإذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعاً ممّن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفطحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل ، علمنا بذلك صحّة إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته وولايته ، ولا نحتاج إلى تكلّف الكلام في اثبات ولادته وسبب غيبته مع ثبوت ما ذكرناه .

ثم استدل طاب ثراه على وجوب الرئاسة بما ثبت من كونها لطفاً في الواجبات العقلية ، فصارت واجبة كالمعرفة التي لا يعرى مكلف من وجوبها عليه ، لأن من المعلوم أن من ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدب الجاني وقع الفساد وقل الصلاح ، ومتى كان لهم رئيس هذه صفته شمل الصلاح وزال الفساد ، والعلم بذلك ضروري .

ثم ذكر ما اعترض به بعض المخالفين على كلام المرتضى طاب ثراه : بأن الفائدة في الإمامة هو كونه مبعداً من القبيح على قولكم ، وهذ لا يحصل مع وجوده غائباً فلم ينفصل

وجوده من عدمه ، وإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكروه ، لم يقتض دليلهم وجوب وجوده مع الغيبة .

وأجاب طاب ثراه : بأن انبساط يده عليه السلام والخوف من تأديبه إنما فات المكلفين بما يرجع إليهم ، لأنهم أحوجوه إلىٰ الاستتار بأن أخافوه ولم يمكّنوه، فأتوا من قبل أنفسهم وجرىٰ ذلك مجرىٰ أن يقول قائل : من لم يحصل له معرفة الله تعالىٰ في تكليفه وجه قبح ، لأنه لم يحصل له ما هو لطف له من المعرفة ، فينبغي أن يقبح تكليفه ، فما يقولونه هاهنا : من أن الكافر أتىٰ من قبل نفسه ، لأن الله قد نصب له الدلالة علىٰ معرفته ومكّنه من الوصول إليها ، فإذا لم ينظر ولم يعرف أتىٰ في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه ، فكذلك نقول : انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فانما أتىٰ من قبل نفسه ولو مكّنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه ، لأن الحجة عليه لا له .

ثم قال : فإن قيل : لِمَ زعمتم أنه يجب إيجاده في حال الغيبة ، وهلّا جاز أن يكون معدوماً ؟.

قلنا : إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلّا بعد وجوده وايجاده لم يكن في مقدورنا .

قلنا عند ذلك : إنه يجب علىٰ الله ذلك، وإلّا أدىٰ إلىٰ أن لا نكون مزاحي العلة بفعل اللطف ، فنكون أُتينا من قبله تعالىٰ لا من قبلنا ، وإذا أوجده ولم نمكّنه من انبساط يده أتينا من قبل نفوسنا ، فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن .

ثم تكلم طاب ثراه علىٰ اعتراضات القوم وأجاب عنها وأبطلها ثم قال : فإن قيل : فالحدود في حال الغيبة ما حكمها ؟ فإن سقطت علىٰ الجاني علىٰ ما يوجبها الشرع ، فهذا نسخ الشريعة وإن كانت باقية فمن يقيمها ؟

قلنا : الحدود المستحقة باقية في جنوب مستحقيها ، فإن ظهر الإمام ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة أو الإقرار، وإن كان فات ذلك بموته كان الإثم في تفويتها علىٰ من أخاف الإمام وألجأه إلىٰ الغيبة ، وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود ، لأن الحدّ إنما يجب إقامته مع التمكّن وزوال المانع ويسقط مع الحيلولة ، وإنما يكون ذلك نسخاً لو سقط إقامتها مع الإمكان وزوال

المانع ، ويقال لهم : ما يقولون في الحال التي لا يتمكن أهل الحل والعقد من اختيار الإمام ، ما حكم الحدود ؟

فإن قلتم : سقطت فهذا نسخ على ما الزمتموناه ، وإن قلتم : هي باقية في جنوب مستحقيها فهو جوابنا بعينه [١].

[٨١] كمال الدين : بإسناده عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين ربعة من الرجال ، فلمّا رجع إلىٰ قومه لم يعرفوه بصورته ، فرجع إليهم وهم علىٰ ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً وأخرىٰ شاكّة فيه وأخرىٰ علىٰ يقين ، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكاك، فقال لهم : أنا صالح .**

فكذبوه وشتموه وزجروه وقالوا : بريء الله منك ، إن صالحاً كان في غير صورتك .

قال : فأتىٰ الجحّاد، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور ، ثم انطلق إلىٰ الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح .

فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشك فيك معه أنك صالح ، فإنّا لا نمتري أن الله تبارك وتعالىٰ الخالق ينقل ويحوّل في أي الصور شاء ، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّما صحّ عندنا إذا أتىٰ الخبر من السماء .

فقال لهم صالح : أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة .

فقالوا : صدقت وهي التي نتدارس ، فما علاماتها ؟

قال : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم .

قالوا : آمنا بالله وبما جئتنا به .

فعند ذلك قال الله تبارك وتعالىٰ : إن صالحاً مرسلاً من ربّه .

قال أهل اليقين : إنّا بما أُرسل به مؤمنون .

قال الذين استكبروا وهم الشكّاك والجحّاد : إنّا بالذي آمنتم به كافرون» .

قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم ؟

---

١ ـ كتاب الغيبة: ١١ ، والبحار: ٥١ / ١٧٣ .

قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بغير عالم يدل على الله تبارك وتعالى، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ كلمتهم واحدة.

فلمّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح عليه السلام»[(١)].

[٨٢] وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنّة من موسى بن عمران عليه السلام».

فقلت: ما سنّته من موسى بن عمران؟

قال: «خفاء مولده وغيبته عن قومه».

فقلت: وكم غاب موسى عن قومه وأهله؟

قال: «ثماني وعشرين سنة»[(٢)].

[٨٣] وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في صاحب هذا الأمر: «أربع سنن من أربعة أنبياء: سنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من يوسف وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله.

فأمّا من موسى فخائف يترقّب، وأمّا من يوسف فالسجن، وأمّا من عيسى فيقال أنه مات ولم يمت، وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف»[(٣)].

[٨٤] وعن سعيد بن جبير عن سيد العابدين عليه السلام قال: «في القائم منّا سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام سنّة من آدم ونوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيوب وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله، فأمّا من آدم ونوح فهو طول العمر وسنّة من إبراهيم عليه السلام وهو خفاء الولادة واعتزال الناس وسنّة من موسى وهو الخوف والغيبة وسنّة من عيسى وهو اختلاف الناس فيه وسنة من أيوب وهو الفرج بعد البلوى وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله وهو الخروج بالسيف»[(٤)].

---

١ ـ كمال الدين: ١٣٦ ح ٦، والبحار: ١١ / ٣٨٧.

٢ ـ الإمامة والتبصرة: ١٠٩ ح ٩٥، وكمال الدين: ١٥٢ ح ١٤.

٣ ـ كمال الدين: ١٥٢ ح ١٦، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٢٤٠.

٤ ـ كمال الدين: ٣٢٢، والبحار: ٥١ / ٢١٧ ح ٤.

[٨٥] وعن الباقرعليه السلام : «إن فيه سنّة من يونس، وهو رجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وسنّة من عيسىٰ وهو اختلاف من اختلف فيه حتىٰ قالت طائفة منهم: ما ولد ، وقالت طائفة : مات ، وقالت طائفة : قتل وصلب.

وأمّا شبهه من جدّه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية ، وأن من علامات خروجه :

خروج السفياني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه» [١].

[٨٦] كمال الدين : وعن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا وجماعة علىٰ الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً علىٰ التراب يبكي بكاء بالثكلىٰ ويقول : «سيّدي غيبتك نفت رقادي وضيّقت عليّ مهادي وابتزت مني راحة فؤادي.

[سيدي : غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد ، وفقد الواحد بعد الواحد يفنىٰ الجمع والعدد ، فما أحسّ بدمعة ترقىٰ من عيني وأنيني يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلّا مُثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها ، وبواقي أشدّها وأنكرها ، ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك]».

قال سدير : فاستطارت عقولنا وقلت : لا أبكىٰ الله عينيك أي حالة حتمت عليك هذا المأتم ؟

قال : فزفر زفرة أنتفخ منها جوفه .

وقال : «ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذ اليوم ، وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة ، الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام ، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوىٰ المؤمنين من بعده في ذلك الزمان ، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ

---

١ ـ كمال الدين: ٣٢٧، والبحار: ٥١ / ٢١٨ .

أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

يعني الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان».

قلت: يابن رسول الله شرّفنا في بعض ما أنت تعلمه من ذلك.

قال: «إن الله تبارك وتعالىٰ أدار في القائم منّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدّر مولده تقدير مولد موسىٰ وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسىٰ وقدّر ابطاءه ابطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلاً علىٰ عمره».

فقلت له: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال: «وأمّا مولد موسىٰ فإن فرعون لمّا وقف علىٰ أن زوال ملكه علىٰ يده، أمر بإحضار الكهنة فدلّوه علىٰ نسبه وأنه من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتىٰ قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود حتىٰ تعذر عليه الوصول إلىٰ قتل موسىٰ لحفظ الله تبارك وتعالىٰ إيّاه، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لمّا وقفوا علىٰ أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة علىٰ يد القائم منّا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في [قتل][1] آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابادت نسله طمعاً منهم في الوصول إلىٰ قتل القائم عليه السلام، ويأبىٰ الله أن ينكشف أمره لواحد من الظلمة إلىٰ أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأمّا غيبة عيسىٰ عليه السلام فإن اليهود والنصارىٰ اتفقت علىٰ أنه قُتل، فكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2].

كذلك غيبة القائم عليه السلام فإن الإمة تنكرها، فمن قائل بأنه: لم يولد، وقائل يقول: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله أن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدىٰ إلىٰ ثلاث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله: إن روح القائم تنطق في هيكل غيره.

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ ـ سورة النساء: ١٥٧.

وأمّا ابطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه [من السماء][1]، بعث الله عزّ وجلّ الروح الأمين عليه السلام بسبعة نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وادراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار وبلغت وأثمرت بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمر الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه، وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وعد من وعد ربّه خلف.

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عزّ وجلّ عند ذلك إليه وقال: الآن أسفر الصبح عند الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك وأعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكّن لهم دينهم وأبدّل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا هلكت أعدائهم لنشقوا روائح صفاته وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وكذلك القائم تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكذب

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشىٰ عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين في عهد القائم عليه السلام».

قال المفضل: فقلت يابن رسول الله إن النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال: «**لاهدىٰ الله قلوب النواصب، متىٰ كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكّناً بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد هؤلاء وعهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم** - ثم تلا الصادق عليه السلام -: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾[1].

وأمّا العبد الصالح الخضر عليه السلام فإن الله تعالىٰ ما طول عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له، بلىٰ إن الله تبارك وتعالىٰ لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، إلّا لعلة الاستدلال به علىٰ عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة بعد الرسل». انتهىٰ ملخصاً[2].

[٨٧] وعن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمّي القائم؟ قال: «**لأنه يقوم بعدما يموت، أنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه**».

يقول مؤلف الكتاب أيّده الله تعالىٰ: جاء في أخبار الآحاد ما يوافق هذا الحديث وهو محمول عند علمائنا طيب الله ثراهم علىٰ معنىٰ: أنه يموت ذكره ويعتقد أكثر الناس علىٰ أنه بلىٰ عظامه، ثم يظهره الله تعالىٰ كما أظهر عزير صاحب الحمار، أماته الله مائة عام ثم بعثه إلّا أن موت هذا حقيقي.

---

١ ـ سورة يوسف: ١١٠.

٢ ـ كمال الدين: ٣٥٧، والبحار: ٥١ / ٢٢٢.

[٨٨]كمال الدين : قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الشجري عن محمد بن القاسم البرقي وعلي بن الحسن اللايكي قال : لقينا بمكة رجلاً من المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة ، فرأيناه رجلاً أسود الرأس واللحية كأنه شن بال ، وحوله جماعة من أولاده وأولاد أولاده ومشايخ من أهل بلده ذكروا أنهم من أقصىٰ بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ أنهم سمعوا آبائهم حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمّر واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد ، وذكروا أنه همداني وأن أصله من (صفراء اليمن).

فقلنا له : أنت رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فقال بيده وفتح عينيه وقد كان وقع حاجباه علىٰ عينيه ففتحهما كأنهما سراجان فقال : رأيته بعيني هاتين وكنت خادماً له ، وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام .

وأرانا أثرها علىٰ حاجبه الأيمن ، وشهدوا الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر ، وأنهم منذ ولدوا عهدوه علىٰ هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا ، ثم إنّا فاتحناه وسألناه عن قصته وسبب طول عمره ، فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلبّ وعقل .

فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها ، وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأنها تجري في الظلمات وأنه من شرب منها طال عمره ، فحمله الحرص علىٰ دخول الظلمات فتزود حسب ما قدّر أنه يكتفي به في مسيره ، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين بازلين وعدّة جمال لبون وروايا وزاداً ، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ، فسار بنا إلىٰ أن وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة أيام بلياليها ، وكنّا نسير بين الليل والنهار ، لأن النهار كان أضوء قليلاً وأقل ظلمة [من الليل]، فنزلنا بين جبال وأدوية وذكوات ، وقد كان والدي رحمه الله [يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنه][1] وجد في الكتب التي قرأها أن مجرىٰ نهر الحيوان

---

١ ـ زيادة عن نسخة أخرى .

في ذلك الموضع ، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتىٰ فنئ الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا ، ولولا أن جمالنا كانت لبوناً لهلكنا وتلفنا عطشاً ، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا .

فكنّا في تلك البقعة نحو خمسة أيام ووالدي يطلب النهر فلا يجده ، وبعد الاياس عزم علىٰ الإنصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء ، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا في أنفسهم خيفة من الطلب، فألحوا علىٰ والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوماً من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم ، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجري جرياً ليّناً ، فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثاً فوجدته عذباً بارداً لذيذاً ، فبادرت مسرعاً إلىٰ الرحل فبشرت الخدم بأني قد وجدت الماء ، فحملوا ماكان معنا من القرب والأدوات لنملأها ولم أعلم أن والدي في طلب ذلك النهر ، وكان سروري بوجود الماء لما كنّا فيه من عدم الماء ، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب ، فجهدنا وطفنا ساعة قويّة في طلب النهر ، فلم نهتدِ إليه حتىٰ أن الخدم كذبوني وقالوا لي : لم تصدق .

فلمّا انصرفت إلىٰ الرحل وانصرف والدي أخبرته القصة فقال لي : يا بني الذي أخرجني إلىٰ ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ، ولم أرزق أنا وأنت رزقته ، وسوف يطول عمرك حتىٰ تملّ الحياة .

ورحلنا منصرفين وعدنا إلىٰ أوطاننا وبلدنا ، وعاش والدي بعد ذلك سنيّات ثم مات رحمه الله ، فلمّا بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة وكان اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين بعده ، خرجت حاجّاً فلحقت آخر أيام عثمان، فمال قلبي من بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ علي بن أبي طالب ، فأقمت أخدمه وشهدت معه وقائع وفي وقعة صفين أصابتني هذه الشجة من دابته ، فما زلت مقيماً معه إلىٰ أن مضىٰ لسبيله عليه السلام فألح عليّ أولاده وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم وانصرفت إلىٰ بلدي ، وخرجت أيام بني مروان حاجّاً وانصرفت مع أهل بلدي إلىٰ هذه الغاية ، وما خرجت في سفر إلّا كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري ، فيشخصوني إلىٰ حضرتهم ليروني ويسألوني عن طول عمري وعمّا شاهدت ، وكنت

أتمنىٰ أن أحج حجّة أخرىٰ، فحملوني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي.

وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرتين أو ثلاثة، فسألناه أن يحدّثنا بما سمع من أمير المؤمنين عليه السلام فذكر أنه لم يكن له حرص ولا همّة في طلب العلم وقت صحبته لعلي عليه السلام.

قال: فمن فرط ميلي إلىٰ علي عليه السلام ومحبتي له لم أشتغل بشيء سوىٰ خدمته وصحبته، والذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منّي عالم كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا، وهؤلاء أهل بلدي وحفدتي قد دونوه.

فأخرجوا إلينا النسخة، وأخذ يملي علينا من حفظه [1].

[٨٩] حدّثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن سويد الهمداني المعروف بأبي الدنيا المعمّر المغربي رضي الله عنه حيّاً وميتاً قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات ومحىٰ عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات»** [2].

[٩٠] ثم قال عليه السلام: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعىٰ في حاجة أخيه المسلم لله فيها رضىٰ وله فيها صلاح، فكأنما خدم الله ألف سنة ولم يقع في معصية طرفة عين»** [3].

[٩١] حدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربي قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: **«أصاب النبي صلى الله عليه وآله جوع شديد وهو في منزل فاطمة.**

قال عليّ: فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: يا علي هات المائدة.

فقدمت المائدة، فاذا عليها خبز ولحم مشوي» [4].

[٩٢] حدّثنا أبو الدنيا معمّر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: **«جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة، فجئت إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فلمّا رأىٰ ما**

---

١ ـ كمال الدين: ٥٣٩، والبحار: ٥١ / ٢٢٦.

٢ ـ كمال الدين: ٥٤١، والبحار: ٥١ / ٢٢٨.

٣ ـ البحار: ٥١ / ٢٢٨، ومستدرك سفينة البحار: ٢ / ٤٥٦.

٤ ـ كمال الدين: ٥٤٢ ح ٤، والبحار: ٥١ / ٢٢٨.

بي بكىٰ وأخذ من دموع عينيه فجعلها علىٰ الجراحات، فاسترحت من ساعتي»[١].

[٩٣] وحدّثنا أبو الدنيا قال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ (قل هو الله أحد) مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله»[٢].

[٩٤] وحدّثنا أبو الدنيا قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت أرعىٰ الغنم، فإذا أنا بذئب علىٰ قارعة الطريق، فقلت: ما تصنع هاهنا؟

فقال لي: وأنت ما تصنع هاهنا؟

قلت: أرعىٰ الغنم.

قال: ذا الطريق.

قال: فسقت الغنم، فلمّا توسط الذئب الغنم إذا أنا به قدشدّ علىٰ شاة فقتلها.

قال: فجئت حتىٰ أخذت بقفاه فذبحته وجعلته علىٰ يدي وجعلت أسوق الغنم فلمّا سرت غير بعيد إذا أنا بثلاثة أملاك: جبرئيل وميكائيل وملك الموت صلوات الله عليهم، فلمّا رأوني قالوا: هذا محمد بارك الله فيه.

فاحتملوني وأضجعوني وشقّوا جوفي بسكين كان معهم وأخرجوا قلبي من موضعه، وغسلوا جوفي بماء بارد كان معهم في قارورة حتىٰ نقىٰ من الدم ثم ردّوا قلبي إلىٰ موضعه ومرّوا أيديهم علىٰ جوفي فالتحم الشق باذن الله تعالىٰ، فما أحسست بسكين ولا وجع.

قال: وخرجت أعدو إلىٰ أمي - يعني حليمة داية النبي صلى الله عليه وآله - فقالت لي: أين الغنم؟ فخبّرتها الخبر، فقالت: سوف تكون لك في الجنة منزلة عظيمة».

وكان هذا الشيخ في زمان المقتدر[٣].

[٩٥] ثم قال: وأخبرني الحسن بن محمد الحسيني عن الشريف محمد بن الحسن

---

١ ـ كمال الدين: ٥٤٢ ح ٥، والبحار: ٥١ / ٢٢٨.

٢ ـ كمال الدين: ٥٤٢ ح ٧.

٣ ـ المصدر السابق.

العلوي أنه قال : حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاصبت قافلة المصريين وبها أبو بكر المادرائي ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنه رأى [رجلاً من][1] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمع عليه الناس يتبركون به ، فأمر عمّي طاهر بن يحيىٰ غلمانه فأدخلوه إلىٰ داره فأذن للناس ودخلوا ، وكان معه خمسة نفر ذكروا أنهم أولاد أولاده ولم يكن [معه] فيهم من هو أصغر منه، وكان إذا رأيته قلت : ابن ثلاثين سنة أو أربعين سنة أسود الرأس واللحية .

قال أبو محمد العلوي : فحدّثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بجميع ما كتبناه عنه وسمعناه من لفظه ، وهو أن الشيخ المغربي حدثنا بدء خروجه من بلده حضرموت وذكر : أن أباه خرج هو وعمّه وخرجا به معهما يريدون الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله فخرجوا من بلادهم حضرموت وساروا أياماً ثم أخطأوا الطريق فأقاموا تائهين ثلاثة أيام ، فوقعوا في جبال رمل يقال لها : رمل عالج يتصل برمل إرم ذات العماد ، فنظرنا إلىٰ أثر قدم طويل فجعلنا نسير علىٰ أثرها ، فأشرفنا علىٰ واد وإذا برجلين قاعدين علىٰ بئر أو عين ، فلمّا نظرا إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستسقىٰ فيه من تلك العين أو البئر واستقبلنا ، فجاء إلىٰ أبي فناوله الدلو .

فقال أبي : قد أمسينا ننيخ علىٰ هذا الماء وننظر إن شاء الله .

فصار إلىٰ عمي فقال له : اشرب .

فردّ عليه كما ردّ عليه أبي .

فقال لي : اشرب ، فشربت .

فقال لي : هنيئاً لك، فإنك ستلقىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا وقل له : الخضر والياس يقرآنك السلام ، وستعمّر حتىٰ تلقىٰ المهدي وعيسىٰ ابن مريم عليهما السلام فإذا لقيتهما فاقرأهما منّا السلام .

ثم قالا : ما يكون هذان منك ؟

فقلت : أبي وعمي .

فقالا : أمّا عمك فلا يبلغ مكة ، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان، ويموت أبوك وتعمّر أنت

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

ولستم تلحقون النبي عَلَيْهِ اللهُ لأنه قد قرب أجله.

ثم غابا فما أدري أين مرّا أفي السماء أو في الأرض؟

فنظرنا فإذا لا أثر ولا عين ولا ماء، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران، فاعتل عمي ومات بها وحججت مع أبي ووصلنا المدينة فمات بها، وأوصى بي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وخلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله.

وذكر: أنه لمّا حوصر عثمان بن عفان في داره، دعاني فدفع إليّ كتاباً ونجيباً وأمرني بالخروج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ضياعه، فأخذت بالكتاب وسرت به إلى موضع يقال له: جدار أبي عبابة فسمعت قرآناً فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً وهو يقول: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[1].

فلمّا نظر إليّ قال: أبا الدنيا ما وراءك؟

قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان.

فقرأه فاذا فيه:

فإن كنت مأكولاً فكنت أنت آكلي   وإلّا فأدركني ولمّا أمزق

فقال: سر، فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان، فمال إلى حديقة بني النجار وجاء الناس إليه ركضاً، وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله، فلمّا نظروا إليه أرفضوا إرفضاض الغنم شدّ عليها السبع، فبايعه طلحة ثم الزبير ثم بايعه المهاجرون والأنصار، فقمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل وصفين، وكنت بين الصفين واقفاً عن يمينه إذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه وأدفعه إليه، وكان لجام دابته حديداً مزججاً فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي، فدعاني أمير المؤمنبن فتفل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركه عليها، فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً.

ثم أقمت معه حتى قتل عليه السلام وصحبت الحسن بن علي عليهما السلام حتى ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن مسموماً سمّته

---

١ ـ سورة المؤمنون: ١١٥.

جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي لعنها الله دسّاً من معاوية ، ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتىٰ حضر كربلاء وقتل عليه السلام وخرجت هارباً من بني أمية ، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسىٰ ابن مريم عليهما السلام .

قال أبو محمد العلوي : ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو في دار عمي طاهر بن يحيىٰ وهو يحدث بهذه الأعاجيب وبدء خروجه ، فنظرت إلىٰ عنفقته وقد أحمرّت ثم ابيضّت ، فجعلت أنظر إلىٰ ذلك، لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقته بياض .

فنظر إلىٰ نظري إلىٰ لحيته وعنفقته فقال : أما ترون أن هذا يصيبني إذا جعت ، فإذا شبعت رجعت إلىٰ سوادها .

فدعىٰ عمي بطعام وأخرج من داره موائد الطعام ، فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها، فأكلت معه وهو يأكل أكل شاب ، وأنا أنظر إلىٰ عنفقته وهي تسودّ حتىٰ إذا شبع عادت إلىٰ سوادها .

[٩٦] فحدثنا علي بن عثمان قال : حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال : **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فمن أحبَّ أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني»** .

[٩٧] حديث عبيد بن شريد الجرهمي : حدّثنا أبو سعيد الشجري : قال : وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بخطه يقول : سمعت بعض أهل العلم ممّن قرأ الكتب وسمع الأخبار أن عبيد بن شريد الجرهمي وهو معروف عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وحسن إسلامه وعمّر بعدما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتىٰ قدم علىٰ معاوية في أيام تغلّبه وملكه ، فقال له معاوية : أخبرني يا عبيد عمّا رأيت وسمعت ومن أدركت وكيف رأيت الدهر ؟

فقال : أمّا الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ونهاراً يشبه نهاراً ومولوداً يولد وميتاً يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلّا وهم يذمون زمانهم .

وأمّا ما سمعت : فإنه حدّثني ملك من ملوك حمير أن بعض ملوك التبابعة ممّن دانت له البلاد كان يقال له : ذو سرح ، كان أُعطي الملك في عنفوان شبابه ، وكان حسن السيرة في أهل مملكته ، سخيّاً فيهم مطاعاً ، فملكهم سبعمائة سنة ، وكان كثيراً ما يخرج في خاصته إلىٰ الصيد

والنزهة، فخرج يوماً إلىٰ بعض متنزهه فأتىٰ علىٰ حيتين إحداهما بيضاء كلها كأنها سبيكة فضة والأخرىٰ سوداء كأنها حممة وهما يقتتلان، وقد غلبت السوداء [علىٰ] البيضاء وكادت تأتي علىٰ أنفاسها، فأمر الملك بالسوداء فقتلت وأمر بالبيضاء فاحتملت حتىٰ انتهىٰ بها إلىٰ عين من ماء يفيء عليها شجرة، فأمر فصب عليها من الماء وسقيت حتىٰ رجع إليها نفسها فأفاقت فخلّا سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها.

ومكث الملك يومئذ في متصيده ونزهته، فلمّا أمسىٰ ورجع إلىٰ منزله وجلس علىٰ سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد، فبينا هو كذلك إذ رأىٰ شاباً آخذاً بعضادتي الباب وعليه من الثياب والجمال شيء لا يوصف فسلم علىٰ الملك، فذعر منه الملك وقال له: من أنت ومن أدخلك وأذن لك في الدخول عليّ في هذا الموضع الذي لا يصل إليّ فيه أحداً؟

فقال له الفتىٰ: لا ترع أيها الملك إني لست بإنسي، ولكني فتي من الجن أتيتك لأجازيك علىٰ بلائك الحسن الجميل عندي.

فقال الملك: وما بلائي عندك؟

قال: أنا الحية التي أحييتني في يومك هذا، والأسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاماً لنا وقد قتل من أهل بيتي عدة، كان إذا خلا بواحد منّا قتله، فقتلت عدوي وأحييتني، فجئت لأكافئك ببلائك عندي، ونحن أيها الملك الجن لا الجن.

فقال له الملك: وما الفرق بين الجن والجن؟

ثم انقطع الحديث الذي كتبه أخي فلم يكن هناك تمامه [1].

[٩٨] وأمّا الربيع بن الفضل الفزازي: فروىٰ الصدوق طاب ثراه بإسناده إلىٰ محمد بن الحسن الأزدي قال: لمّا وفد الناس علىٰ عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع الفزاري وكان أحد المعمرين ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً، قد سقط حاجباه علىٰ عينيه وقد عصبهما، فلمّا رآه الآذن - وكانوا يأذنون للناس علىٰ أسنانهم - قال له: ادخل أيها الشيخ.

---

١ ـ كمال الدين: ٥٤٩، والبحار: ٥١ / ٢٣٤ ح ٣.

فدخل يدبّ على العصا يقيم بها صلبه ولحيته على ركبتيه ، فلمّا رآه عبد الملك رقّ له وقال له : اجلس أيها الشيخ .

فقال :كيف يجلس من جدّه على الباب ؟

فقال : أنت إذن من ولد الربيع .

قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع .

قال للآذن : أدخل الربيع .

فخرج الآذن فلم يعرفه حتىٰ نادىٰ : أين الربيع ؟

فقال : ها أنا .

فقام يهرول في مشيته ، فلمّا دخل علىٰ عبد الملك سلّم .

فقال عبد الملك : وأبيكم إنه لأشبّ الرجلين ، يا ربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر ؟

فقال : عشت مآتي سنة في الفترة بين عيسىٰ ومحمد صلى الله عليه وآله ، وعشرين ومائة سنة في الجاهلية ، وستين سنة في الإسلام .

أقول :

[٩٩] ثم ذكر الصدوق طاب ثراه كثيراً من المعمّرين وفيهم من عاش ثلاثة آلاف سنة ، وكان من ولد عاد ، ولمّا أتىٰ علىٰ آخرهم قال طاب ثراه :

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين ، قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن إسحاق بن بشار وعوانة بن الحكم [وعيسىٰ بن يزيد بن رئاب والهيثم بن عدي الطائي][١].

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «**كلما كان في الأمم السالفة فيكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**» .

وقد صح هذا التعبير فيمن تقدم ، وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله عليهم السلام فيما مضىٰ من القرون ، فكيف السبيل إلىٰ إنكار القائم عليه السلام لغيبته وطول عمره مع الأخبار الوارده فيه عن

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام [١].

[١٠٠] وروى الصدوق قدّس الله ضريحه عن الأسواري عن مكي بن أحمد قال: سمعت إسحاق الطوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور قال: رأيت سربانك ملك الهند في بلد تسمى صوح، فسألناه كم أتى عليك من السنين؟

قال: تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم فزعم أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرة من أصحابه فأسلم فقلت له: ما طعامك؟

قال: آكل ماء اللحم والكراث.

وسألته: هل يخرج منك شيء؟

فقال: في كل اسبوع مرة شيء يسير.

وسألته عن أسنانه؟

فقال: أبدلتها عشرين مرة.

ورأيت له في اصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له: زند فيل.

فقلت: ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر [في] مائة ألف وعشرين ألفاً إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة.

وسمعته يقول: دخلت إلى [المغرب][٢] فبلغت رمل عالج وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية، وبيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم، وبساتينهم من المدينة على فرسخين، ليس فيهم شيخ ولا شيخة، ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلّا ذكر الله عزّ وجلّ والصلاة

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١ / ٢١٨، والفقيه: ١ / ٢٠٣، وكمال الدين: ٢٣.

٢ ـ في المخطوط: الرمل.

وذكر الموت .

قال الصدوق رحمه الله : اذاكان عند مخالفينا مثل هذا الحال لسربانك ملك الهند ، فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير ، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

أقول : ومن المعمّرين عمرو بن عامر ملك من ملوك اليمن ، زعموا أنه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما بالعشي ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره [1].

[١٠١] عوالي اللئالي للفاضل ابن جمهور الأحسائي : باسناده إلىٰ الشيخ صدر الدين الساوي قال : دخلت علىٰ الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر ، فرفعهما عن عينيه ونظر إليّ وقال : ترىٰ عيني هاتين ، طالما نظرتا إلىٰ وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد رأيته يوم حفر الخندق وكان يحمل علىٰ ظهره التراب مع الناس ، وسمعته يقول في ذلك اليوم : «**اللهم إني أسألك عيشة هنيئة وميتة سوية ومرداً غير مخذولاً ولا فاضح**» .

أقول : ذكر في القاموس : أن بابا رتن ظهر في الهند سنة ستمائة، وزعم أنه رأىٰ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكثير من الناس يطعن في دينه [2].

[١٠٢] وروىٰ السيد علي بن عبد الحميد في الأنوار المضيئة : يرفعه إلىٰ أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال : في سنة أثنتين وتسعين وثلثمائة منع الأمطار سنتين ، وكانت البصرة رخيصة فتسامع البدو بذلك ووردوها من الأقطار البعيدة ، فخرجت مع جماعة نتصفح أحوالهم ونلتمس فائدة ، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه علىٰ عينيه كبراً وحوله جماعة ، فسلمنا عليه فرد التحية وقلنا : جئنا نلتمس الفائدة منك لعلو سنّك .

فقال الشيخ : إن الدنيا شغلتنا عمّا تبغونه مني ، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته .

فقصدنا البيت فوجدنا فيه شيخاً [منضجعاً] وحوله خدم ، فسلمنا عليه وأخبرناه بكلام ابنه .

---

١ ـ كمال الدين: ٦٤٣، والبحار: ١٤ / ٥٢١ .

٢ ـ عوالي اللئالي: ١ / ٢٩، والبحار: ٥١ / ٢٥٨ .

فقال: حيّاكم الله إن الذي أشغل ابني هو الذي أشغلني، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وأشار إلىٰ بيت منيف.

فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني.

فقصدناه فوجدنا حوله عبيداً وإماء، وإذا علىٰ الوسادة رأس شيخ قد بلىٰ، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد وقلنا له: إن أولادك أرشدونا إليك للفائدة.

فقال للخدم: أجلسوني.

ثم قال: يابني أخي احفظوا حديثي: كان والدي لا يعيش له ولد فولدت له علىٰ كبر ثم مات ولي سبع سنين فكفلني عمّي، فدخل بي يوماً علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن هذا ابن أخي وأنا كفيل بتربيته وإنني أنفس به علىٰ الموت، فعلمني عوذة أعوذه بها ليسلم ببركتها.

فقال: **«أين أنت عن ذات القلاقل»**.

فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟

قال: **«أن تعوّذه فتقرأ عليه سورة الجحد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس»**.

وأنا إلىٰ اليوم أتعوّذ بها كل غداة فما أصبت ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهىٰ بي السن إلىٰ ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوّذ بها.

ثم انصرفنا من عنده.

[١٠٣] أقول: وقد ذكر الصدوق والمرتضىٰ قدّس الله روحيهما من المعمّرين جماعة كثيرة للاحتجاج علىٰ المخالفين في إنكارهم طول عمر المهدي عليه السلام [1].

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ٤ / ٣٩٢، والبحار: ٥١ / ٢٦٠.

الفصل الرابع

في معجزاته وفي أحوال سفرائه وتكذيب غيرهم وفيمن رآه

[١٠٤] الخرائج والجرائح : عن ابن أبي روح قال : وجهت إليّ امرأة من أهل دينور فأتيتها فقالت : أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وأني أريد أن أودعك أمانة .

فقلت : أفعل .

فقالت : هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحله [ولا تنظر فيه][1] حتىٰ تؤديه إلىٰ من يخبرك بما فيه ، وهذا قرطي يسوىٰ عشرة دنانير ، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ تسوىٰ عشرة دنانير ، ولي إلىٰ صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها .

قلت : وما الحاجة ؟

قالت : عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرسي لا أدري ممّن استقرضتها ، فإن أخبرك عنها فادفعها إلىٰ من يأمرك بها .

فحملت المال إلىٰ سرّ من رأىٰ، فدنوت من دار أبي محمد عليه السلام فخرج إليّ خادم فقال : أنت أحمد بن أبي روح ؟

قلت : نعم .

قال : هذه الرقعة اقرأها .

فإذا فيها مكتوب :

«بسم الله الرحمٰن الرحيم

يا بن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك وهو خلاف ما تظن ، وقد أديت فيه الأمانة ولم تحل الكيس ولم تدر ما فيه ، وفيه ألف درهم

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

وخمسون ديناراً، ومعك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفصين الذين فيه، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ شراؤها بعشرة دنانير و[هي] تساوي أكثر، فادفع ذلك إلىٰ خادمتنا فلانة فإنّا قد وهبناه لها، وسر إلىٰ بغداد وادفع المال إلىٰ الحاجز وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلىٰ منزلك، وأمّا عشرة الدنانير التي زعمت أن أمّها استقرضتها في عرسها وهي لا تدري من صاحبها، بل هي تعلم لمن هي، لكلثوم بنت أحمد وهي ناصبية فتحرّجت أن تعطيها وأحبّت أن تقسمها في إخوانها فاستأذنتنا في ذلك، فلتفرّقها في ضعفاء إخوانها وارجع إلىٰ منزلك، فإن عدوك قد مات وقد رزقك الله أهله وماله».

فرجعت إلىٰ بغداد وناولت الكيس حاجزاً فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً فناولني ثلاثين ديناراً وقال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلىٰ الموضع الذي نزلت فيه وقد جاءني من يخبرني أن عمّي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم [1].

[١٠٥] كتاب الارشاد: عن محمد بن صالح قال: لمّا مات أبي وصار الأمر إليّ كان لأبي علىٰ الناس سفاتج من مال الغريم - يعني صاحب الأمر عليه السلام قال الشيخ المفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية -.

قال: فكتبت إليه أعلمه.

فكتب إليّ: طالبهم واستقض عليهم.

فقضاني الناس إلّا رجل واحد وكانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه فاستخف بي ابنه فشكوته إلىٰ أبيه فقال: وكان ماذا؟

فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلىٰ وسط الدار، فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول: قمّي رافضي قد قتل والدي.

فاجتمع عليّ منهم خلقٌ كثيرٌ فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم علىٰ الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنّة، وهذا ينسبني إلىٰ قم ويرميني بالرفض ليذهب بمالي.

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٠٠، والبحار: ٥١ / ٢٩٦.

فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا [إلىٰ][١] حانوته حتىٰ سكّنتهم، فطلب إليّ صاحب السفنجة أن آخذ ما فيها وحلف لي بالطلاق أنه يوفيني مالي في الحال فاستوفيت منه[٢].

[١٠٦]كتاب النجاشي قال: اجتمع علي بن الحسين بن بابويه مع أبي القاسم الحسين بن روح وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك علىٰ يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلىٰ الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد.

فكتب إليه: «**قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين**».

فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد، وكان الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوت صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك[٣].

[١٠٧] وعن علي بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً بعد مضي أبا محمد عليه السلام فبينا هو في مسجد الكوفة متفكراً يبحث حصىٰ المسجد بيده فخرجت له حصاة فيها مكتوب: محمد، فنظرت فإذا هي كتابة [نابتة][٤] مخلوقة غير منقوشة[٥].

[١٠٨] وفي كتاب المواعظ: مسنداً إلىٰ علي بن الحسين الصائغ القمي ومحمد بن أحمد الصيرفي القمي وغيرهما من مشايخ أهل قم: أن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه كانت تحته ابنة عمّه محمد بن موسىٰ بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلىٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء.

فجاء الجواب: «**إنك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين**».

قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة حفظه الله: ولأبي الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ ـ الإرشاد: ٢١ / ٣٦٢، والبحار: ٥١ / ٢٩٧ ح ١٣.

٣ ـ معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٣٠٩، والبحار: ٥١ / ٣٠٦.

٤ ـ في بعض النسخ: ناتئة وفي بعض المصادر: ثابتة.

٥ ـ كمال الدين: ٤٠٨ ح ٥، والبحار: ٥١ / ٣١٣ ح ٣٦.

اسمه الحسن وهو الأوسط مشتغل بالعبادة والزهد لايختلط بالناس ولا فقه له .

قال ابن سورة : كلما روىٰ أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما : هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما .

وهذا أمر مستفيض في أهل قم [١].

[١٠٩] كمال الدين : محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال : سألني علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي رضي الله عنه أن يسأل مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً .

قال : فسألته فأنهىٰ ذلك ، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعىٰ لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاده .

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الأسود : وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن أرزق ولداً ذكراً .

فلم يجبني إليه وقال : «**ليس إلىٰ هذا سبيل**» .

قال : فولد لعلي بن الحسين رضي الله عنه تلك السنة ابنه محمد وبعده أولاد ولم يولد لي .

قال الصدوق رحمه الله :كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي إذا رآني : اختلف الىٰ مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه وارغب في كتب العلم وحفظه ، ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام [٢].

[١١٠] وقال أبو عبد الله ابن بابويه : عقدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربّما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن [علي] [٣] الأسود فإذا نظر إلىٰ اسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر سنّي ثم يقول : لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام [٤].

[١١١] كمال الدين : قال الحسين بن علي البغدادي : رأيت بمدينة السلام امرأة تسألني عن

---

١ ـ معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٣١٠، والإمامة والتبصرة: ١٦٥ .

٢ ـ الأمالي: ٣ ، والبحار: ٥١ / ٣٣٥.

٣ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٤ ـ معاني الأخبار: ٧٤، والبحار: ٥١ / ٣٣٦ ح ٦١.

وكيل مولانا المهدي عليه السلام فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم بن الحسين بن روح .

فدخلت عليه وأنا عنده فقالت له : أيها الشيخ أي شيء معي ؟

فقال : ما معك فألقيه في دجلة ثم أئتيني حتىٰ أخبرك .

قال : فذهبت المرأة فألقته في دجلة ثم دخلت عليه .

فقال لمملوكة له : اخرجي إليّ الحقّة .

فأخرجت إليه حقّة، فقال للمرأة : هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في دجلة ، أخبرك بما فيها أو تخبريني ؟

فقالت له : بل أخبرني أنت .

فقال : في هذه الحقّة زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق .

وكان الأمر كما ذكر [لم يغادر منه شيئاً][1] .

ثم فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها .

ونظرت المرأة إليه فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة .

فغشي عليّ وعلىٰ المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة [2].

[١١٢] وعن محمد بن عيسىٰ قال : رأيت بسرّ من رأىٰ رجلاً شاباً وذكر أنه هاشمي [من ولد عيسىٰ بن موسىٰ لم يذكر أبو جعفر اسمه ، وكنت أصلي فلما سلّمت قال لي : أنت قمي أو رازي ؟

فقلت : أنا قمي مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال لي : أتعرف دار موسىٰ بن عيسىٰ التي بالكوفة ؟

فقلت : نعم .

فقال : أنا من ولده .

قال : كان لي أب وله أخوان وكان أكبر الأخوين ذا مال ولم يكن للصغير مال ، فدخل علىٰ

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ كمال الدين: ٥١٩ح ٤٧، والبحار: ٥١ / ٣٤٢.

أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار.

فقال الأخ الكبير: أدخل علىٰ الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعله يرد مالي فإنه حلو الكلام.

فلمّا كان وقت السحر بدا لي في الدخول علىٰ الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، وقلت: أدخل علىٰ أشناس التركي صاحب السلطان فأشكو إليه.

قال: فدخلت علىٰ أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به، فجلست انتظر فراغه فجاءني رسول الحسن بن علي فقال لي: أجب.

فقمت معه، فلمّا دخلت علىٰ الحسن بن علي عليهما السلام قال لي: كان لك إلينا أول الليل حاجة ثم بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإن الكيس الذي أُخذ من مالك قد ردّ ولا تشك أخاك وأحسن إليه واعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه.

فلمّا خرج تلقاه غلامه يخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر: فلمّا كان من الغد حملني الهاشمي الىٰ منزله وأضافني ثم[1] صاح بجاريته وقال: يا غزال.

فإذا بجارية مسنّة، فقال لها: حدّثي مولاك بحديث الميل والمولود.

فقالت: كان لنا طفل وجع فقالت لي مولاتي: ادخلي إلىٰ دار أبي الحسن بن علي عليهما السلام فقولي لحكيمة تعطينا شيئاً ليستشفىٰ به مولودنا.

فدخلت عليها وسألتها ذلك، فقالت حكيمة: أئتوني بالميل الذي كحّل به المولود الذي ولد البارحة. يعني ابن الحسن بن علي عليهما السلام.

فأُتيت بالميل فدفعته إليّ وحملته إلىٰ مولاتي، فكحّلت به المولود فعوفي وبقي عندنا وكنّا نستشفي به ثم فقدناه.

أقول: حملته الملائكة والجن من خدامهم عليهم السلام إلىٰ ماكان فيه من المكان عنده عليه السلام.

[١١٣] وعن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: «**خدّامنا وقوّامنا شرار**

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

خلق الله».

فكتب عليه السلام : **«ويحكم أما تقرؤون ما قال الله تعالىٰ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾** [١].

فنحن والله القرىٰ التي بارك الله فيها، وأنتم القرىٰ الظاهرة» [٢].

[١١٤] وفي ذلك الكتاب : فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأولهم : من نصبه العسكريان عليهما السلام وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمه الله [وكان أسديّاً ، وإنما سمي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن العمري رحمه الله قال أبو نصر : كان أسديّاً فنسب الىٰ جدّه فقيل : العمري .

وقد قال قوم من الشيعة : إن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قال : **«لا يجمع علىٰ امرىء بين عثمان وأبو عمرو»** وأمر بكسر كنيته فقيل : العمري .

ويقال له : العسكري أيضاً ، لأنه كان من عسكر سرّ من رأىٰ] [٣] .

ويقال له السمّان ، لأنه كان يتّجر في السمن تغطية علىٰ الأمر ، وكان الشيعة إذا حملوا الىٰ أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال ، انفذوا إلىٰ أبي عمرو فيحمله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلىٰ أبي محمد تقية وخوفاً .

وقد نصّ الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام علىٰ توثيق عثمان بن سعيد في أخبار كثيرة [٤].

[١١٥] وفي حديث آخر عن الحسن العسكري عليه السلام : **«اشهدوا علىٰ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم»** [٥].

وورد في ابنه محمد توثيق كثير عنه عليه السلام .

---

١ ـ سورة سبأ: ١٨ .

٢ ـ كمال الدين: ٤٨٣ح ٢، والبحار: ٥١ / ٣٤٣ح ١.

٣ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٤ ـ الغيبة: ٣٥٤ح ٣١٤ ، والبحار: ٥١ / ٣٤٤.

٥ ـ الفقيه: ٢ / ٥٢٠ح ٣١١٥ .

[١١٦] قال أبو جعفر محمد بن بابويه : وروىٰ محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه أنه قال : والله إن صاحب هذا الأمر عليه السلام ليحضر الموسم كل سنة يرىٰ الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه [١].

[١١٧] وعن عبد الله بن جعفر الحميري قال : سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر عليه السلام ؟

قال : نعم ، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : **«اللهم انجز لي ما وعدتني»** [٢].

[١١٨] قال محمد بن عثمان : ورأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : **«اللهم انتقم لي من أعدائك»** [٣].

[١١٩] كتاب المواعظ : مسنداً إلىٰ علي بن محمد القمي قال : دخلت علىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلّم عليه ، فوجدته وبين يديه ساجة ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام علىٰ حواشيها ، فقلت له : يا سيّدي ما هذه الساجة ؟

فقال : هذه لقبري تكون فيه أُوضع عليها أو قال : أسند إليها ، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فاصعد ، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلىٰ الله عزّ وجلّ ودفنت فيه وهذه الساجة معي .

وكان الأمر كما قال .

وأمّا محمد بن عثمان العمري، فمات في آخر جمادي الأولىٰ سنة خمس وثلاثمائة ودفن في باب الكوفة ، ولمّا توفىٰ محمد بن عثمان العمري أقام مقامه أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنهما بأمر الإمام صلوات الله عليه ، وكان يتولىٰ أخذ أموال الإمام عليه السلام وتخرج التوقيعات من الإمام عليه السلام إلىٰ الشيعة علىٰ يديه ، ولمّا مات الحسين بن روح رحمه الله أوصىٰ بأمر الإمام عليه السلام إلىٰ علي بن محمد السمري ، فلمّا حضر علي بن محمد السمري الوفاة سئل أن

---

١ ـ كمال الدين: ٣٩٠ح ٤، والبحار: ٥١ / ٣٥٠ ح ٣.

٢ ـ كمال الدين: ٤٤٠ح ٩، والغيبة: ٢٥١ ح ٢٢٢.

٣ ـ الغيبة: ٢٥١ ح ٢٢٢، ومدارك الأحكام: ٨ / ٤٧٦ .

يوصي.

فقال: لله أمر هو بالغه.

فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري [١].

[١٢٠] كمال الدين: عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفىٰ فيها الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمري قدّس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلىٰ الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة يام، فاجمع أمرك ولا توص إلىٰ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور حتىٰ يأذن الله تعالىٰ ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم»

فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه.

وقضىٰ، فهذا آخر كلام سمع منه [٢].

[١٢١] وفي كتاب المواعظ: أن أول السفراء المرضيين الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصّبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ثم ابنه الحسن بن علي فتولىٰ القيام بأمرهما حال حياتهما، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام فلمّا مضىٰ لسبيله قام ابنه محمد بن عثمان مقامه، فلمّا مضىٰ قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني

---

١ ـ كمال الدين: ٤٣٣ ح ١٢، والبحار: ٥١ / ٣٦٠.

٢ ـ كمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤، والغيبة: ٣٩٥ ح ٣٦٥.

نوبخت مقامه ، فلمّا مضىٰ قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري ولم يكن بعده أحد [١].

[١٢٢] وذكر في إعلام الورىٰ : براهين علىٰ إثبات الحجة عليه السلام ثم قال : له غيبان صغرىٰ وكبرىٰ .

أمّا الصغرىٰ : فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين فمنهم : أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ، وعثمان بن سعيد السمّان ، وابنه محمد بن عثمان ، وعمر الأهوازي ، وأحمد بن إسحاق ، [وأبو محمد الوجاني] [٢] ، وإبراهيم بن مهزيار ، ومحمد بن إبراهيم في جماعة أخر ربّما يأتي ذكرهم عند الحاجة ، وكانت مدّة هذه الغيبة أربعاً وسبعين سنة ، ثم ذكر أحوال السفراء الأربعة نحواً ممّا مرّ .

أقول : الأربعة المذكورون هم السفراء بين الصاحب عليه السلام وبين الشيعة وغيرهم وكلاؤهم ، وتخرج التوقيعات والأمور منهم إلىٰ غيرهم ، وربّما وقع إليهم التوقيع من الناحية المقدّسة .

وأمّا من أدّعىٰ النيابة والسفارة كذباً وأفتراء .

[١٢٣] فقال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة : [٣]

أولهم : المعروف بالشريعي :

وكان من أصحاب العسكريين عليهما السلام ، وهو أول من أدّعىٰ مقاماً لم يجعله الله فيه ، وكذّب علىٰ الله وعلىٰ حججه عليهم السلام ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم ، فلعنته الشيعة وتبرأت منه ، وخرج التوقيع من الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه ، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد .

وكل هؤلاء المدّعين إنّما يكون كذبهم أولاً علىٰ الإمام عليه السلام ويدّعون أنهم وكلاءه فيدّعون الضعف بهذا القول إلىٰ موالاتهم ، ثم يترقىٰ الأمر بهم إلىٰ قول الحلاجيّة كما أشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترىٰ .

ومنهم :

---

١ ـ الإحتجاج : ٢ / ٢٩٦ ، والبحار : ٥١ / ٣٦٢ ح ٩.

٢ ـ زيادة عن نسخة أخرى .

٣ ـ كتاب الغيبة: ٣٩٧ ح ٣٦٧ .

[١٢٤] محمد بن نصير النميري : كان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام فلمّا توفي ادّعىٰ مقام محمد بن عثمان العمري وأنه صاحب إمام الزمان عليه السلام وأدّعىٰ النيابة وفضحه الله تعالىٰ بما ظهر له من الإلحاد والجهل ، وكان يدّعي أنه رسول نبي ، وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله ، وكان يقول بالتناسخ ، ويغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للمحارم ، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدىٰ الشهوات والطيبات وأن الله عزّ وجلّ لا يحرم شيئاً من ذلك .

وكان محمد بن موسىٰ بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده [١].

وعن يحيىٰ بن عبد الرحمٰن : أنه رآه عياناً وغلام له علىٰ ظهره قال : فلقيته فعاتبته علىٰ ذلك .

فقال : إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبّر .

ومنهم :

[١٢٥] أحمد بن هلال الكرخي : وقد خرج التوقيع بلعنه والبراءة منه .

ومنهم :

[١٢٦] محمد بن علي بن بلال : وكانت عنده أموال الإمام عليه السلام فامتنع من تسليمها وأدّعىٰ أنه الوكيل حتىٰ لعنه الشيعة ، وخرج فيه التوقيع من الإمام عليه السلام بعدما أمره عليه السلام بدفع ما عنده من المال إلىٰ أبي جعفر العمري فامتنع [٢].

ومنهم :

[١٢٧] الحسين بن منصور الحلاج : روي عن هبة الله الكاتب قال : لمّا أراد الله تعالىٰ أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ، وقع له أن أبا سهل النوبختي ممّن يمكن أن يحتال عليه وظن أنه مثل غيره من الضعفاء ، وقد أراد أن يستجرّه إليه ثم يترقىٰ به إلىٰ غيره من الضعفاء ، فكتب إليه : إني وكيل الإمام عليه السلام وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة

---

١ ـ كتاب الغيبة : ٣٩٨ ح ٣٧١، والبحار: ٥١ / ٣٦٨.

٢ ـ كتاب الغيبة: ٣٩٨، والبحار: ٥١ / ٣٦٨ .

لك .

فأرسل إليه أبو سهل : إني أسألك أمراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يدبك من الدلائل والبراهين ، وهو أني رجل أحبّ الجواري ولي منهنّ عدّة والشيب يبعدني عنهنّ وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمّل منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك وإلّا انكشف أمري عنهنّ ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتجعل لحيتي سواداً ، فإني صائر إليك وداعٍ إلى مذهبك .

فلمّا سمع ذلك الحلاج علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه فامسك عنه ، وصيّره أبو سهل رضي الله عنه أحدوثة ومضحكة وشهر أمره عند الصغير والكبير [1].

[١٢٨] وروي أن الحلاج لمّا صار إلى قم، أخرجه الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه منها .

ومنهم :

[١٢٩] ابن أبي العزاقر : روي عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قالت :كان ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام ، وذلك أن الشيخ أبي القاسم رضي الله عنه كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً ، فكان عند ارتداده يحكي كل كفر وكذب لبني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه ، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه ، وذاك أنه كان يقول لهم : إنني أذعت السرّ وقد أخذ عليّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الإختصاص ، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن ، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر .

فبلغ ذلك أبا القاسم رضي الله عنه فكتب إلى بني بسطام بلعنه ، فأظهروه له فبكى بكاءً عظيماً ثم قال : إن لهذا القول باطناً عظيماً ، وهو أن اللعنة الإبعاد .

فمعنى قوله : لعنه الله ، أي باعده الله عن العذاب والنار ، والآن قد عُرفت منزلتي ، ومرّغ خديه على التراب وقال : عليكم بالكتمان لهذا الأمر .

قالت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه : وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر ابن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وزادت في إعظامي حتى انكبت

---

١ ـ البحار: ٥١ / ٣٦٨.

علىٰ رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت : مهلاً يا ستي فإن هذا أمر عظيم ، وأنكببت علىٰ يدها فبكت ثم قالت : كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة عليها السلام .

فقلت : وكيف ذاك ياستي ؟

فقالت لي : إن أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسرّ وكتمانه .

[قالت : فقلت لها : وما السرّ ؟

قالت : قد أخذ علينا كتمانه][1]، وأخاف إن أنا أذعته عوقبت .

فأعطيتها موثقاً أني لا أكشفه لأحد ، وأعتقدت في نفسي الاستثناء .

قالت : إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قال لنا : إن روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلىٰ أبيك محمد بن عثمان رضي الله عنه وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلىٰ بدن الحسين بن روح وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك ، فكيف لا أعظمك يا ستّنا ؟

فقلت لها : مهلاً لا تفعلي ، فإن هذا كذب يا ستّنا .

فقالت لي : سرّ عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشفه لأحد .

فمضيت إلىٰ أبي القاسم بن روح فأخبرته بالقصة .

فقال : يا بنية إياك أن تمضي إلىٰ هذه المرأة ، فهذا الذي قالته كفر بالله وإلحاد وقد أحكمه هذا الرجل الملعون - يعني الشلمغاني - في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً لأن يقول لهم : بأن الله تعالىٰ أتحّد به وحلّ فيه ، كما يقول النصارىٰ في المسيح عليه السلام ويعدو إلىٰ قول الحلاج لعنه الله . فهجرت بني بسطام وشاع الحديث ولعن الناس الشلمغاني [2].

[١٣٠] وكان هذا الملعون يقول بالضد ، ومعناه : أنه لا يتهيأ إظهار فضيلة المولى إلّا بطعن الضد فيه ، لأنه يحمل السامع طعنه علىٰ طلب فضيلة فإذاً هو أفضل من المولى ، إذ لا يتهيأ إظهار الفضل إلّا به .

وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلىٰ آدم السابع ، لأنهم قالوا : سبع عوالم وسبع أوادم ، ونزلوا إلىٰ موسىٰ وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية .

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ الغيبة : ٤٠٤ .

وأمّا في الضد، فقال بعضهم: الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك.

كما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علي بن أبي طالب نصّب أبا بكر في ذلك المقام.

فقال بعضهم: لا، ولكن هو قديم معه لم يزل.

قالوا: والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم: معناه إبليس، لأنه قال: ﴿فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ إلَّا إبْلِيسَ﴾[1] ولم يسجد.

ثم قال: ﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾[2] فدلّ على أنه كان قائماً في وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك.

وقوله: يقوم القائم، إنّما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى وهو إبليس [3].

[١٣١] وقال الشلمغاني لعنه الله: الحق واحد، وإنما تختلف قُمصه، فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم يكون في أزرق، وهو قول أصحاب الحلول [4].

[١٣٢] ثم ذكر الشيخ الطوسي طاب ثراه جماعة من هذا الباب.

[١٣٣] وفي كتاب المواعظ: عن الأودي قال: بينا أنا في الطواف وقد طفت ستة وأُريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيّب الرائحة هيوب ومع هيبته متقرّب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه، فذهبت أكلمه فزبرني الناس، فسألت بعضهم من هذا؟

فقالوا: هو ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصه فيحدثهم.

فقلت: مسترشداً أتاك فارشدني هداك الله.

فناولني حصاة فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟

فقال: حصاة.

---

١ ـ سورة الحجر: ٣٠.

٢ ـ سورة الأعراف: ١٦.

٣ ـ الغيبة: ٤٠٦ح ٣٧٩، والبحار: ٥١ / ٣٧٣.

٤ ـ الغيبة: ٤٠٨ح ٤٨٠، والبحار: ٥١ / ٣٧٤.

فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب ، فإذا أنا به قد لحقني فقال : **«ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق وذهب عنك العمىٰ أتعرفني ؟»**

فقلت : اللهم لا .

قال : **«أنا المهدي أنا قائم الزمان أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقىٰ الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحق»**[1].

[١٣٤] ورواه في كتاب الخرائج والجرائح مثله .

أقول : قوله : أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقوله : وقد ظهر أيام خروجي .

ممّا قد وقع فيه البداء ، وقيل : إنه أخبر بأمر غير حتمي معلق بشرط .

أو المراد بالخروج : ظهور أمره لأكثر شيعته علىٰ يدي سفرائه عليه السلام .

وفي كتاب كمال الدين هذه الفقرة ليست موجودة وهو الأظهر .

[١٣٥] الخرائج والجرائح : مسنداً إلىٰ يوسف الجعفري قال : حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلىٰ سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً إلىٰ الشام ، فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة ، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم ، فقال لي أحدهم : مم تعجب وتركت صلاتك وخالفت مذهبك ؟

فقلت للذي يخاطبني : وما علمك بمذهبي ؟

فقال : تحبّ أن ترىٰ صاحب زمانك ؟

فقلت : نعم .

فأومىٰ إلىٰ أحد الأربعة .

فقلت له : إن له دلائل وعلامات .

فقال : أيّما أحبّ إليك أن ترىٰ الجمل وما عليه صاعداً إلىٰ السماء أو ترىٰ المحمل صاعداً إلىٰ السماء ؟

---

١ ـ الغيبة: ٢٥٣ح ٢٢٣، والخرائج والجرائح: ٢/ ٧٨٤.

فقلت: أيّهما كان فهي دلالة.

فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلىٰ السماء.

وكان الرجل أومىٰ إلىٰ رجل به سمرة، وكأن لونه الذهب، بين عينيه سجادة.

أقول: لعل الثلاثة الذين كانوا معه عليه السلام في المحمل سفراءه المذكورون سابقاً.

[١٣٦] وعن حبيب بن محمد الصغاني قال: دخلت إلىٰ علي بن إبراهيم الأهوازي فسألته عن الإمام عليه السلام.

فقال: لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كلاً أطلب عيان الإمام عليه السلام فلم أجد إلىٰ ذلك سبيلاً، فبينا ليلة أنا نائم إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن لي في الحج.

فأصبحت مفكّراً في أمري، فلمّا كان وقت الموسم خرجت متوجهاً إلىٰ المدينة ومنها إلىٰ مكة، فأقمت أياماً أطوف بالبيت، فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتىٰ حسن الوجه طيّب الرائحة يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحسّ قلبي به، فقمت نحوه فحككته.

فقال لي: «**من أين الرجل؟**»

فقلت: من الأهواز.

فقال لي: «**تعرف علي بن إبراهيم؟**»

قلت: أنا علي بن إبراهيم.

قال: «**حيّاك الله، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟**»

فقلت: معي.

قال: «**اخرجها**».

فأخرجتها، فلمّا أن رآها بكىٰ ثم قال: «**أُذن لك الآن، صر إلىٰ رحلك فإذا اختلط الظلام صر إلىٰ شعب بني عامر، فإنك ستلقاني هناك**».

فسرت إلىٰ منزلي وقدمت راحلتي وأقبلت أجدّ في السير حتىٰ وردت الشعب، فإذا أنا بالفتىٰ فأبدأني بالسلام وقال: «**سر بنا يا أخ**».

فما زال يحدثني وأحدثه حتىٰ خرقنا جبال عرفة وانفجر الفجر وتوسطنا جبال الطائف

فقال : «**هل ترىٰ شيئاً ؟**»

فقلت : نعم أرىٰ كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً .

فلمّا أن رأيته طابت نفسي وقال لي : «**هناك الأمل والرجاء**» .

فسرنا إلىٰ أن انحدر من الجبل فقال : «**انزل فهاهنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار**» .

فلمّا قربنا من الخباء سبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتىٰ يخرج إليّ ، ثم قال لي : «**ادخل**» .

فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة وأتزر بأخرىٰ ، وهو كأقحوانة أرجوان - يعني في البياض والحمرة - وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان ، سمح سخي تقي نقي ، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق ، بل مربوع القامة ، مدّور الهامة ، صلت الجبين - أي واسعة - أزجّ الحاجبين - أي مقوسهما كالقوس - أقنىٰ الأنف ، سهل الخدين ، علىٰ خدّه الأيمن خال كأنه فتات مسك علىٰ رضراضه عنبر .

فلمّا أن رأيته بدأته بالسلام فردّ علي وسألني عن أهل العراق .

فقلت : سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلة وهم بين القوم أذلاء .

فقال : «**لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء**» .

فقلت : يا سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب .

فقال : «**إن أبي عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ومن البلاد إلّا قفرها ، والله مولاكم أظهر التقية فوكّلها بي فأنا في التقية إلىٰ يوم يؤذن لي فأخرج**» .

فقلت : يا سيّدي متىٰ يكون هذا الأمر ؟

فقال : «**إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة ، واجتمع الشمس والقمر ، واستنار بهما الكواكب والنجوم**» .

فقلت : متىٰ يابن رسول الله ؟

فقال لي : «**في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة ، ومعه عصا موسىٰ وخاتم سليمان لتسوق الناس إلىٰ المحشر**» .

فأقمت عنده أياماً وأذن لي بالخروج ، وخرجت نحو منزلي إلىٰ الكوفة . انتهىٰ ملخصاً .

أقول : لعل المراد باجتماع الشمس والقمر كما قال بعض أهل الحديث : رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام .

وبالكواكب والنجوم : الأئمة عليهم السلام ، فإنّهم يظهرون كلهم في عصر المهدي عليه السلام [١].

[١٣٧] وورد في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[٢].

أن المراد بالشمس : رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبالقمر : أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن علمه مكتسب من علم رسول الله صلى الله عليه وآله كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس [٣].

[١٣٨] الأمالي : عن الفحّام عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن بطة ، وكان لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشباك فقال لي : جئت يوم عاشوراء نصف النهار والشمس تغلي والطريق خال وأنا خائف من أهل البلاد الجفاة ، إلىٰ أن بلغت الحائط الذي أمضي منه إلىٰ (الشباك) فرأيت رجلاً جالساً علىٰ الباب ظهره إليّ كأنه ينظر في دفتر فقال لي : يا أبا الطيب ، بصوت يشبه صوت حسين بن علي بن جعفر بن الرضا ، فقلت : هذا حسين قد جاء يزور أخاه .

قلت : يا سيّدي أمضي أزور من الشباك وأجيئك .

قال : ولِمَ لا تدخل يا أبا الطيب ؟

فقلت له : الدار لها مالك لا أدخلها من غير أذنه .

فقال : يا أبا الطيب تكون مولانا رقّاً وتوالينا حقّاً ونمنعك تدخل الدار ؟ أدخل يا أبا الطيب .

فجئت إلىٰ الباب وليس عليه أحد ففتح الخادم لي الباب فدخلت [فكان يقول][٤] : أليس كنت تدخل الباب .

فقال : أمّا أنا فقد أذنوا لي وبقيتم أنتم .

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٧، والغيبة: ٢٦٦ ، والبحار: ٥٢ / ١٢.

٢ ـ سورة الشمس: ١ ـ ٢ .

٣ ـ شرح أُصول الكافي: ١١ / ٣٦٩ .

٤ ـ في نسخة: فكنّا نقول .

أقول : الذي أذن له بالدخول هو مولانا الإمام المهدي عليه السلام ، وفيه دلالة على جواز دخول الشيعة الإمامية على ضرائحهم عليهم السلام لزيارة قبورهم ، وبعض علمائنا من أهل الصلاح يزورون من الباب ويرجعون نظراً إلى عدم الإذن في الدخول .

والمستفاد من كيفيّة الزيارات الواردة لأبي عبد الله عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام هو الجواز ويمكن أن يقال : بالفرق ، فإن العسكريين عليهما السلام في بيوتهما وهي بيوتهم إلى هذا الآن .

وأمّا الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام فلم يدفنا في بيوتهم وإنما هي قباب مجدّده بناها الناس لزوارهما عليهما السلام وكذلك الكاظميين عليهما السلام .

وبالجملة : فالظاهر أنّ الرخصة موجودة في جميع ضرائحهم المطهرة [1] .

[١٣٩] كمال الدين : بإسناده إلى الحسن بن وجناء النصيبي قال : كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العتمة وأنا أتضرّع في الدعاء ، إذ حرّكني محرك فقال : قم يا بن وجناء .

قال : فقمت فإذا جارية صفراء ، فمشت بين يدي حتى أتت بي دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درجة ساج يرتقى إليه ، فصعدت الجارية وجاءني النداء : اصعد يا حسن .

فصعدت فوقفت في الباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : «**يا حسن أتراك خفيت علي ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه**» .

ثم جعل يعدّ علي أوقاتي ، فوقعت على وجهي ، فحسست بيده قد وقعت عليّ ، فقال لي : «**يا حسن الزم بالمدينة دار جعفر بن محمد عليه السلام ولا يهمنّك طعامك وشرابك ولا ما يستر عورتك**» .

ثم دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه .

فقال : «**فبهذا فادع وهكذا صل عليّ ، فإن الله موفقك**» .

قلت : يامولاي لا أراك بعدها ؟

فقال : «**إذا شاء الله يا حسن**» .

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٢٨٨ ، والبحار: ٥٢ / ٢٣.

فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب كوزاً مملوءاً ماء ورغيفاً علىٰ رأسه عليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف، وأني لأدخل بالنهار فأرش البيت بالماء وأدع الكوز فارغاً وأوتى بالطعام ولا حاجة لي فيه، فأتصدق به ليلاً لكي لا يعلم بي من معي[1].

[١٤٠] وفي ذلك الكتاب: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له أحمد بن فارس يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها لبعض إخواني، وذلك أن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم علىٰ مذهب الإمامية، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان.

فقال لي شيخ منهم صالح: سبب ذلك أن جدي الذي ننسب إليه خرج حاجّاً ولمّا صدروا من الحج ساروا منازل في البادية قال: فمشيت حتىٰ تعبت، وقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلّا بحر الشمس ولم أر أحداً فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت علىٰ الله عزّ وجلّ وقلت: أسير حيث وجهني.

فمشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في وسط تلك الأرض إلىٰ قصر يلوح كأنه سيف فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردا رداً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً.

وقام أحدهما فدخل ثم خرج، فقال: قم فادخل.

فدخلت قصراً لم أر أحسن من بنائه، فتقدم الخادم إلىٰ ستر علىٰ بيت فرفعه ثم قال لي: ادخل.

فدخلت البيت، فإذا فتىً جالس في وسط البيت وقد علق فوق رأسه سيف طويل والفتىٰ بدر يلوح في ظلام، فسلمت فردّ السلام بألطف الكلام، ثم قال لي: **«أتدري من أنا؟»**

---

١ ـ كمال الدين: ٤٤٤، والخرائج والجرائح: ٢ / ٩٦٢.

فقلت : لا والله .

قال : «**أنا القائم من آل محمد**عليه السلام **أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً**» .

فسقطت على وجهي وتعفرت .

فقال : «**لا تفعل ارفع رأسك ، أنت فلان من مدينة الجبل يقال لها همدان**» .

قلت : صدقت يا سيّدي .

قال : «**فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك ؟**»

قلت : نعم يا سيّدي وأبشرهم بما أتاح الله لي .

فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرة ومضى ومشى معي خطوات .

فنظرت إلى طلال وأشجار ومنارة مسجد فقال : «**أتعرف هذا البلد ؟**»

قلت : إن بقرب بلدنا بلدة تعرف [بأسد آباد][1] وهي تشبهها .

فقال : «**هذه أستد آباد امض راشداً**» .

فالتفت فلم أره ودخلت [أستد آباد] وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بما قدّره ويسره لي الله عزّ وجلّ ، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[2].

[١٤١] وروى كامل بن إبراهيم المدني قال : قلت : للصاحب عليه السلام وهو ابن أربع سنين : لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك[3].

فقال عليه السلام : «**إذن والله يقلّ داخلها ، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية**» .

قلت : يا سيّدي ومن هم ؟

قال : «**قوم من حبّهم لعلي يحلفون بحقّه لا يدرون ما حقّه وفضله**»[4].

---

١ ـ في نسخة: باستأباد .

٢ ـ كمال الدين: ٤٥٤، ومدينة المعاجز: ٨ / ١٨٤ ..

٣ ـ في بعض المصادر: معرفتك ومقالتك .

٤ ـ كتاب الغيبة: ٢٤٧ ، والخرائج والجرائح: ١ / ٤٥٩.

أقول: لعل المراد بهم المستضعفون من الشيعة وقيل: من المخالفين أو الأعم.

[١٤٢] وروى في الخرائج والجرائح: عن رشيق حاجب المادرائي قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن نركب كل واحد منّا فرساً وقال: الحقوا بسامراء، [واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفى ومن رأيتم فيه فآتوني برأسه][1] ووصف لنا محلة وداراً وقال: إذا اتيتموها تجدوا على الباب خادماً أسوداً فاكبسوا الدار، فمن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها.

فقال: صاحبها.

وما التفت إلينا ولم يكترث بنا، فكبسنا الدار فوجدناها داراً سرية، ومقابل الدار ستر ما رأيت مثله، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحراً فيه، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت إليه يدي فخلصته وأخرجته وغشي عليه وبقى ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء وأنا تائب إلى الله.

فما التفت إلى شيء ممّا قلنا وما انتقل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك فانصرفنا عنه وقد كان المعتضد ينتظرنا، فرأيناه في بعض الليالي فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا.

فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي؟

قلنا: لا.

فحلف أشدّ أيمان إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به إلّا بعد موته [2].

[١٤٣] الخرائج: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: لمّا وصلت بغداد في

---

١ ـ زيادة عن المصدر.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٠، وكشف الغمة: ٣ / ٣٠٣.

السنة التي ردّ القرامطة الحجر إلىٰ مكانه من البيت ،كان أكبر همّي من ينصب الحجر ، لأن في الكتب لا ينصبه إلّا الحجة كما في زمان الحجاج نصبه زين العابدين عليه السلام في مكانه [فاستقر][١] ، فاعتللت علة خفت منها علىٰ نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدته ، فاستنبت ابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري، وهل يكون الموت في هذه العلة أم لا ؟

وقلت : همّي في ايصال هذه الرقعة إلىٰ واضع الحجر في مكانه وآخذ جوابه .

فقال ابن هشام : لمّا حصلت بمكة وعزم علىٰ اعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرىٰ واضع الحجر في مكانه ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس حتىٰ انقطع عن الناس ، فكنت أسرع المشي خلفه ، فلمّا حصل بحيث لا يراه غيري وقف والتفت إليّ وقال : «**هات ما معك**» .

فناولته الرقعة فقال : من غير أن ينظر إليها قل له : «**لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة**» .

فوقع عليّ الروع وتركني وانصرفت .

قال أبو القاسم : فأعلمني بهذه الجملة ، فلماكان ما وعده من السنين اعتلّ ومات رحمه الله [٢].

[١٤٤] وعن أبي أحمد بن راشد عن بعض أصحابه من أهل المدائن قال : كنت مع رفيق لي حاجّاً فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء فقومناهما مائة وخمسين ديناراً ، وفي رجله نعل صفراء ما عليها غبار ولا أثر السفر ، فدنا منه سائل فتناول من الأرض شيئاً فاعطاه ، فأكثر السائل الدعاء وقام الشاب وذهب وغاب ، فدنونا من السائل فقلنا : ما أعطاك ؟

قال : أعطاني حصاة من ذهب ، فقدّرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي : مولانا معنا ولا نعرفه ، اذهب بنا في طلبه .

فطلبنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه ، وسألنا عنه من كان حوله فقالوا : شاب علوي من

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٤٧٧، والبحار: ٥٢ / ٥٨ .

المدينة يحج في كل سنة ماشياً[١].

[١٤٥]كشف الغمة : قال : وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني :كان في بلد الحلة شخص اسمه إسماعيل بن الحسين الهرقلي من قرية يقال لها هرقل مات في زماني وما رأيته ، حكىٰ لي ولده شمس الدين قال : حكىٰ لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب علىٰ فخذه الأيسر توثة - وفي بعض النسخ لوثة ، وهي الجراحة وكانت مقدار قبضة الإنسان - وكانت كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح ، ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله وكان مقيماً بهرقل ، فحضر إلىٰ الحلة يوماً ودخل إلىٰ مجلس السعيد رضي الدين علي ابن طاووس رحمه الله وشكىٰ إليه ما يجده منها وقال : أُريد أن أداويها .

فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع .

فقالوا : هذه التوثة فوق العرق الأكحل ، ومتىٰ قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت .

فقال له السعيد رضي الدين قدّس الله روحه : أنا متوجه إلىٰ بغداد وربّما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فأصحبني، فاصعد معه وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أولئك ، فضاق صدره .

فقال له السيد : إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك، فإن الله تعالىٰ قد نهىٰ عن ذلك ورسوله .

فقال له والدي : إذا كان الأمر هكذا فاتوجه إلىٰ زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأىٰ علىٰ مشرفه السلام ، ثم أنحدر إلىٰ أهلي .

فحسّن له ذلك ، فتوجه .

قال : دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالىٰ وبالإمام عليه السلام ، وقضيت بعض الليالي في السرداب ، وبقيت في المشهد إلىٰ الخميس ثم مضيت إلىٰ دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد ، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور ، وكان حول المشهد قومٌ من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم ، فالتقينا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٦٥، والبحار: ٥٢ / ٦٠.

وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلد بسيف وعليه فرجيّة ملونة فوق السيف وهو متحنك .

فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجيّة علىٰ الطريق مقابل والدي ، ثم سلموا عليه فردّ عليهم السلام فقال له صاحب الفرجيّة : أنت غداً تروح إلىٰ أهلك .

فقال له : نعم .

فقال له : تقدم حتىٰ أبصر ما يوجعك .

قال : فكرهت ملامستهم وقلت : أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة ، وأنا خرجت من الماء وقميصي مبلول ، ثم إني مع ذلك تقدمت إليه ، فلزمني بيده ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلىٰ أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده فأوجعني ، ثم استوىٰ في سرج فرسه فقال لي الشيخ : أفلحت يا إسماعيل .

فتعجبت من معرفته باسمي فقلت : أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله .

فقال لي الشيخ : هذا الإمام عليه السلام .

فتقدمت إليه واحتضنته وقبّلت فخذه .

ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال : ارجع .

فقلت : لا أفارقك أبداً .

فقال : المصلحة رجوعك .

فأعدت عليه مثل القول الأول .

فقال الشيخ : يا إسماعيل أما تستحي يقول لك الإمام مرتين وتخالفه .

فجبهني بهذا القول ، فوقف وتقدم خطوات والتفت إليّ وقال : إذا وصلت بغداد فلابدّ أن يطلبك الخليفة المستنصر ، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه ، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلىٰ علي بن عوض فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد .

ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصرهم حتىٰ بعدوا ، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت إلىٰ الأرض ساعة ثم مشيت إلىٰ المشهد ، فاجتمع القوم حولي وقالوا : نرىٰ وجهك متغيراً أوجعك شيء ؟

قلت : لا .

قالوا : خاصمك أحد ؟

قلت : لا ، ليس عندي ممّا تقولون خبر ، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم ؟

فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم .

فقلت : بل هو الإمام عليه السلام .

فقالوا : الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجيّة ؟

فقلت : صاحب الفرجيّة .

فقالوا : أريته المرض الذي فيك ؟

فقلت : هو قبضه بيده وأوجعني .

ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلني الشك من الدهش ، فأخرجت رجلي الأخرىٰ فلم أر شيئاً ، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي ، فأدخلني القوّام خزانة ومنعوا الناس عني ، وكان الناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل الخبر فعرّفوه ، فجاء إلىٰ الخزانة وسألني منذ كم خرجت من بغداد ؟

فقلت : أول الأسبوع .

فبتّ في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلىٰ أن بعدت عن المشهد ، فلمّا وصلت إلىٰ بغداد رأيت الناس مزدحمين علىٰ القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ، فسألوني فعرّفتهم ، فاجتمعوا عليّ ومزّقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم ، ثم حملوني إلىٰ بغداد ، لأن ناظر المشهد الشريف كتب إليهم قصتي فازدحم الناس علي .

وكان الوزير القمي رحمه الله قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله وتقدم أن يعرّفه صحت الخبر .

قال : فخرج السيد رضي الدين ومعه جماعة ، فلمّا رآني قال : أعنك يقولون ؟

قلت : نعم .

فنزل عن دابته وكشف فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة ، وأخذ بيدي وأدخلني علىٰ الوزير وهو يبكي ويقول : يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلىٰ قلبي .

فسألني الوزير عن القصة ، فحكيت له ، فأُحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها .

فقالوا : ما دوائها إلّا القطع بالحديد ومتىٰ قطعها مات .

فقال لهم الوزير : فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ ؟

فقالوا : في شهرين ، ويبقىٰ في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر .

فسألهم الوزير : متىٰ رأيتموه ؟

قالوا : منذ عشرة أيام .

فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم ، فإذا هي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً .

فصاح أحد الحكماء : هذا عمل المسيح .

فقال الوزير : حيث لم يكن عملكم، فنحن نعرف من عملها .

ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر ، فسأله عن القصة فعرّفه بها كما جرىٰ فتقدم له بألف دينار فلمّا أحضرت قال : خذ هذه فانفقها .

فقال : ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة .

فقال الخليفة : ممّن تخاف ؟

فقال : من الذي فعل معي هذا ، قال لي : لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً .

فبكىٰ الخليفة وتكدّر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً .

قال علي بن عيسىٰ رحمه الله : كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي ، وكان شمس الدين محمد ولده عندي وأنا لا أعرفه ، فلمّا انقضت الحكاية قال : أنا ولده لصلبه .

فتعجبت من هذا الاتفاق فقلت له : هل رأيت فخذه وهي مريضة ؟

قال : لا لأني أصبو عن ذلك ، ولكني رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر وكان والدي بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتىٰ أنه جاء إلىٰ بغداد وأقام بها في فصل الشتاء وكان كل يوم يزور سامراء ويعود إلىٰ بغداد ، فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي [مضىٰ أو يقضي له الحظ بما قضىٰ ومن الذي أعطاه دهره الرضا أو

ساعده بمطالبته صرف القضا][1] فمات بحسرته وانتقل إلىٰ الآخرة بغصته [2].

[١٤٦] ثم قال صاحب كتاب كشف الغمة : حكىٰ لي السيد باقي بن عطوة الحسني : أن أباه عطوة كان به أدرة وكان زيدي المذهب ، وكان ينكر علىٰ بنيه الميل إلىٰ مذهب الإمامية ويقول : لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتىٰ يجيء صاحبكم - يعني المهدي عليه السلام - فيبرأني من هذا المرض .

وتكرر هذا القول منه ، فبينا نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا .

فأتيناه مسرعين فقال : الحقوا صاحبكم، فالساعة خرج من عندي .

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه .

فقال : إنه دخل إليّ شخص فقال : يا عطوة .

فقلت : من أنت ؟

فقال : أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك .

ثم مدّ يده فعصر قروتي ومشىٰ ، ومددت يدي فلم أر لها أثراً .

قال لي ولده : وبقي مثل الغزال ليس به علة . وقد اشتهرت هذه القصة .

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة ، وأنه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم وأوصلهم إلىٰ حيث أرادوا .

[١٤٧] وعن عيسىٰ بن مهدي الجوهري قال : خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلىٰ الحج وكان قصدي المدينة ، حيث صحّ عندنا أن صاحب الزمان عليه السلام قد ظهر ، فاعتللت فتعلقت نفسي بشهوة السمك والتمر ، فلمّا وردت المدينة بشّروني بظهوره عليه السلام بصابر ، فصرت إلىٰ صابر فلمّا أشرفت علىٰ الوادي رأيت عنيزات عجافاً ، فدخلت القصر فوقفت أرقب الأمر إلىٰ أن صليت العشائين وأنا أدعو ، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي : يا عيسىٰ ادخل .

فكبّرت وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ ، فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدة

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ كشف الغمة: ٣ / ٢٩٩، والبحار: ٥٢ / ٦١ .

منصوبة ، فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها وقال لي : مولاك يأمرك [أن] تأكل ما اشتهيت في علتك وأنت خارج من فيد [١].

فقلت : حسبي بهذا برهاناً ، فكيف آكل ولم أر سيّدي ومولاي ؟

فصاح : **«يا عيسىٰ كل من طعامنا، فإنك تراني»**.

فجلست على المائدة فإذا عليها سمك حار يفور وتمر إلى جانبه وبجانب التمر لبن.

فقلت في نفسي : عليل وسمك وتمر ولبن.

فصاح بي : **«يا عيسىٰ أتشك في أمرنا ؟ فأنت أعلم بما ينفعك ويضرك»**.

فبكيت واستغفرت الله تعالىٰ وأكلت من الجميع ، وكلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها فيه ، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا ، فأكلت منه كثيراً حتىٰ استحيت.

فصاح بي : **«لا تستح يا عيسىٰ فإنه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق»**.

فأكلت فرأيت نفسي لا تنتهي عنه فقلت : يا مولاي حسبي.

فصاح بي : **«اقبل إليّ»**.

فقلت في نفسي : أتى مولاي ولم أغسل يدي.

فصاح بي : **«يا عيسىٰ وهل لما أكلت غمر»**.

فشممت يدي، فإذا هي أعطر من المسك والكافور ، فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نور غشى بصري ورهبت حتىٰ ظننت أن عقلي قد اختلط.

فقال لي : **«يا عيسىٰ ما كان [لكم] أن [تروني][٢] لولا المكذبون القائلون : أين هو ، ومتىٰ كان ، وأين ولد ، ومن رآه ، وما الذي خرج اليكم منه ، وبأي شيء نبأكم ، وأي معجزاتكم ، أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع ما رووه وقدّموا عليه وكادوه وقتلوه ، وكذلك آبائي عليهم السلام ولم يصدقوهم ونسبوهم إلىٰ السحر وخدمة الجن.**

يا عيسىٰ فخبّر أولياءنا ما رأيت وإياك أن تخبر عدونا».

فقلت : يا مولاي ادع لي بالثبات.

---

١ ـ فيد: قلعة في طريق مكة، والفيد الموت، أُنظر لسان العرب: ٣ / ٣٤٢، وتاج العروس: ٢ / ٤٥٧.

٢ ـ في المخطوط: لك، تراني.

فقال: «**لو لم يثبتك الله ما رأيتني**».

فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً[١].

[١٤٨] وروىٰ السيد علي بن عبد الحميد في كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) القصة المشهورة، قصة أبو راجح الحمامي بالحلة.

قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً اسمه مرجان الصغير، فرفع إليه: أن أبا راجح هذا يسبّ الصحابة.

فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً مهلكاً، حتىٰ أنه ضرب علىٰ وجهه فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلّة من الحديد، وخرق أنفه ووضع فيه شركة من الشعر، وشدّ فيه حبلاً وسلمه إلىٰ جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتىٰ سقط إلىٰ الأرض.

فأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله.

فقال الحاضرون: إنه يموت من هذا الضرب ولا تتقلد بدمه.

فخلّاه وقد انتفخ وجهه ولسانه، ولم يشك أهله أنه يموت من ليلته، فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي علىٰ أتم حال وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه.

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره.

فقال: إني لمّا عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله به، فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلىٰ سيّدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام.

فلمّا جنّ الليل، فإذا الدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة علىٰ وجهي وقال لي: «**اخرج وكد علىٰ عيالك فقد عافاك الله تعالىٰ**»، فأصبحت كما ترون.

وكان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرض اللحية، فأصبح وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته واحمرّ وجهه وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٦٩، ومدينة المعاجز: ٨ / ١٣٢.

يزل علىٰ ذلك حتىٰ أدركته الوفاة .

ولمّا شاع هذا الخبر ، طلبه الحاكم وأحضره عنده ، وقد كان رآه بالأمس علىٰ تلك الحالة وهو الآن علىٰ ضدها ، فداخل الحاكم من ذلك رعب عظيم ، فصار بعد ذلك يتلطف بأهل الحلة ويتجاوز عن مسيئهم ولم ينفعه ذلك إلىٰ أن مات .

ومن ذلك : ما حدّث به الشيخ المحترم العالم العامل شمس الدين محمد قال : كان من أصحاب السلاطين المعمّر بن شمس يضمن القرية المعروفة ببرس ووقف العلويين ، وكان له نائب يقال له : ابن الخطيب ، وغلام يتولىٰ نفقاته يدعىٰ : عثمان ، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضد من عثمان ، وكانا دائماً يتجادلان ، فاتفقا أنهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه‌السلام بمحضر جماعة من الرعية والعوام ، فقال ابن الخطيب لعثمان : يا عثمان الآن اتضح الحق أنا أكتب علىٰ يدي من أتولاه وهم : علي والحسن والحسين عليهم‌السلام واكتب أنت من تتولاه : أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم تشد يدي ويدك ، فأينا احترقت يده بالنار كان علىٰ الباطل ، ومن سلمت يده كان علىٰ الحق .

فنكل عثمان وأبىٰ أن يفعل ، فأخذ الحاضرون بالصياح عليه .

هذا وكانت أم عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم ، فلعنت الحضور الذين كانوا يصيحون علىٰ ولدها وشتمتهم ، فعميت في الحال ، فلمّا أحسّت بذلك نادت إلىٰ رفائقها فصعدن إليها ، فإذا هي صحيحة العينين ولكن لا ترىٰ شيئاً ، فأنزلوها ومضوا بها إلىٰ الحلة وشاع خبرها ، فأحضروا لها الأطباء فلم يقدروا علىٰ علاجها .

فقال لها نسوة مؤمنات : إن الذي أعماك هو القائم عليه‌السلام فإن تشيعتي وتوليتي وتبرأتي ضمنا لك العافية علىٰ الله تعالىٰ .

فرضيت بذلك ، فلمّا كانت ليلة الجمعة أدخلنها القبّة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه‌السلام وبتن بأجمعهن في باب القبة ، فلمّا كان ربع الليل ، فإذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمىٰ عنها وهي تعدّهن وتصف ثيابهن ، فسررن بذلك وحمدن الله سبحانه وقلن لها : كيف كان ذلك ؟

فقالت : لمّا جعلتنني في القبّة وخرجتن عني ، أحسست بيد قد وضعت علىٰ يدي وقائل

يقول: «**أخرجي قد عافاك الله تعالىٰ**».

فانكشف العمىٰ عني ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل فقلت له: من أنت يا سيّدي؟

فقال: «**محمد بن الحسن**».

ثم غاب عني، فقمن إلىٰ بيوتهن وتشيعت وتشيع ولدها عثمان واشتهرت القصة.

فاعتقدوا وجود الإمام، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة [1].

[١٤٩] ومن ذلك: ما روي عن محي الدين الأربلي: أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنعّس فوقعت عمامته من رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة فسألته عنها فقال: هي من صفين.

فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟

فقال: كنت مسافراً إلىٰ مصر فصاحبني إنسان، فلمّا كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين، فقال لي الرجل: لو كنت في وقعة صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه.

فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب علي ومعاوية، فاعتركنا واضطربنا، فما أحسست بنفسي إلّا مرمياً لما بي، فبينا أنا مرمي وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني فنزل إليّ ومسح الضربة فتلائمت فقال: «**البث هنا**».

ثم غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدواب معه، فقال لي: «**هذا رأس عدوك وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرن الله من نصره**».

فقلت: من أنت؟

فقال: فلان ابن فلان. يعني صاحب الأمر عليه السلام.

ثم قال لي: «**وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل: ضربتها في صفين**» [2].

[١٥٠] كمال الدين: مسنداً إلىٰ سعد بن عبد الله القمي قال: كنت حريصاً علىٰ جمع الكتب المشتملة علىٰ غوامض العلوم معيباً للفرق ذوي الخلاف، إلىٰ أن بليت بأشد النواصب منازعة

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٧٢.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٧٥.

وأشنعهم سؤالاً .

فقال ذات يوم في المناظرة : تبّاً لك ولأصحابك يا سعد ، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما ، وتجحدون من رسول الله صلى الله عليه وآله إمامتهما ، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه بأن الخلافة له من بعده ، وأنه هو المقلد للتأويل والملقى إليه أزمة الأمة ، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب المساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، فلما رأينا النبي صلى الله عليه وآله متوجهاً إلى الاستخفاء ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد ، استبان لنا أن قصده من استصحابه معه الى الغار العلة المذكورة ، وإنما أبات علياً على فراشه لمّا لم يكن يبالي به ولاستثقاله له ، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتى ونقضها كلها .

ثم قال : يا سعد دونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض ، ألستم تزعمون أن الصديق والفاروق كانا يسرّان النفاق ، واستدللتم بليلة العقبة ، أخبرني عنهما أسلما طوعاً أو كرهاً ؟

قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة خوفاً من الالزام وحذراً من أني إن أقررت بطواعيتهما للإسلام احتجّ بأن بدو النفاق في القلب لا يكون إلّا عند القهر والغلبة وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على ما ليس ينقاد له قلبه ، نحو قول الله عزّ وجلّ : **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾** .

وإن قلت : أسلما كرهاً ، كان يقصدني بالطعن ، إذ لم يكن ثم سيوف منتضاة كانت تريهم البأس .

قال سعد : فصدرت عنه مزوراً قد تقطع كبدي من الكرب ، وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة على أن أسأل فيها أحمد بن إسحاق صاحب أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى ، فلمّا تصافحنا قال : لخير لحاقك بي .

قلت : الشوق ثم العادة في الأسئلة .

فقال: وأنا قاصد إلىٰ مولانا للسؤال.

فوردنا بسرّ من رأىٰ فأنتهينا إلىٰ بابه عليه السلام فأذن لنا بالدخول، وكان علىٰ عاتق أحمد بن أسحاق جراب فيه مائة وستون صرّة من الدنانير والدراهم علىٰ كل صرّة منها خاتم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفىٰ من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلىٰ فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، وعلىٰ رأسه فرق بين وفرتين كأنه (ألف) بين (واوين)، وبين يدي مولانا عليه السلام رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء البصرة وبيده قلم إذا أراد أن يكتب قبض الغلام علىٰ إصبعه.

وكان عليه السلام يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها لئلا يصدّه عن كتبة ما أراد عليه السلام، فسلمنا عليه وألطف في الجواب وأومىٰ إلينا بالجلوس.

فلمّا فرغ من كتبة البياض أخرج أحمد بن اسحاق جرابه ووضعه بين يديه، فنظر عليه السلام إلىٰ الغلام وقال له: «**يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك**».

فقال: «**يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلىٰ هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟**»

فقال عليه السلام: «**يابن اسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز بين الأحل والأحرم منها**».

فأول صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «**هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشتمل علىٰ الاثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة دنانير**».

فقال مولانا عليه السلام: «**صدقت يا بني دلّ الرجل علىٰ الحرام منها**».

فقال عليه السلام: «**فتش علىٰ دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدىٰ صفحتيه نقشه وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أن صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا علىٰ حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع مَن، فاتت علىٰ ذلك مدّة فسرق الغزل فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً**

ونصف مَن غزلاً أدق ممّا كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه».

فلمّا فتح رأس الصرّة، صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة، ثم اخرج صرّة أخرىٰ فقال الغلام عليه السلام : **«هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل علىٰ خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها»**.

قال : **«وكيف ذلك ؟»**

قال : **«لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبها علىٰ إكارة في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصته منها بكيل واف وكال ما خص الإكار بكيل نجس»**.

فقال عليه السلام : **«صدقت يا بني»**.

فقال : **«يا ابن إسحاق احملها لتردها علىٰ أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واتنا بثوب العجوز»**.

قال أحمد : وكان ذلك الثوب في خرج لي، فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب، نظر إليّ مولانا أبو محمد عليه السلام فقال : **«ما جاء بك يا سعد ؟»**

فقلت : شوّقني أحمد بن إسحاق إلىٰ لقاء مولانا عليه السلام .

قال : **«والمسائل التي أردت أن تسأل عنها»**.

قلت : علىٰ حالها يا مولاي.

قال : **«فسل قرّة عيني»**، وأومىٰ إلىٰ الغلام.

فقلت له : مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتىٰ أرسل يوم الجمل إلىٰ عائشة :

«إنك أرهجت علىٰ الإسلام بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي وإلّا طلقتك».

ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهن وفاته صلى الله عليه وآله .

قال : **«ما الطلاق ؟»**

قلت : تخلية السبيل .

قال : **«فإذا كان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله خلّىٰ لهن السبيل ؟»**

قلت : فاخبرني يا مولاي عن معنىٰ الطلاق الذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ؟

قال : **«إن الله تبارك وتعالىٰ عظّم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصهنّ بشرف الأمهات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله علىٰ الطاعة ، فأيهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج واسقطها من شرف أمومة المؤمنين»** .

قلت : فاخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها ؟

قال : **«الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا ، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن تمنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحد ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم ، والرجم خزي ، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه ومن أخزاه فقد أبعده ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه»** .

قلت : فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالىٰ لنبيّه موسىٰ عليه السلام : فاخلع نعليك إنك في الوادي المقدّس طوىٰ ، فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنه كانت من أهاب الميتة .

فقال عليه السلام : **«من قال ذلك فقد افترىٰ علىٰ موسىٰ عليه السلام واستجهله في نبوته ، لأنه ما خلىٰ الأمر فيها من خطبين : إمّا أن تكون صلاة موسىٰ عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة ، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليس بأقدس وأطهر من الصلاة ، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها ، فقد أوجب علىٰ موسىٰ أنه لم يعرف الحلال [من] الحرام ، وعلم ما جازت فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر»** .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما .

قال عليه السلام : **«إن موسىٰ عليه السلام ناجىٰ ربّه بالوادي المقدّس وقال : ياربّ إني قد أخلصت لك المحبّة مني وغسلت قلبي عمّن سواك .**

وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك [إليّ][1] خالصة وقلبك من الميل إلىٰ من سواي مغسولاً».

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل: ﴿كهيعص﴾.

قال: «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم سرىٰ عنه همّه وانجلىٰ كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالىٰ عن قصته وقال: ﴿كهيعص﴾.

ف(الكاف): اسم كربلاء، و(الهاء): هلاك العترة: و(الياء): يزيد وهو ظالم الحسين، و(العين): عطشه، و(الصاد): صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيه الناس من الدخول عليه وأقبل علىٰ البكاء والنحيب، وكانت ندبته:

إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوىٰ هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني علىٰ الكبر واجعله وارثاً وصيّاً واجعل محله مني محل الحسين، فإذا ارزقتنيه فافتني بحبّه ثم افجعني به كما تفجع محمداً نبيّك بولده.

فرزقه الله يحيىٰ عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيىٰ عليه السلام ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: «مصلح أو مفسد؟»

---

١ ـ في نسخة: لي.

قلت: مصلح.

قال: «فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟».

قلت: بلى.

قال: «فهذه العلة أوردها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الأختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟»

قلت: لا.

قال: «هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح».

ثم قال مولانا عليه السلام: «يا سعد وحين ادعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو الملقى إليه أزمة الأمة، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ لم يكن من حكم الأستتار والتواري أن يروم الهارب من [البشر][1] مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي به، وإنما أبات علياً عليه السلام على فراشه لما لم يكن يكترث به ولاستثقاله إيّاه وعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب

---

١ ـ في نسخة: الشرّ.

غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها ؟ فهّلا نقضت عليه دعواه بقولك : أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم ، وكان لا يجد بدّاً من قوله بلى .

فكنت تقول له حينئذ : أليس كما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الخلافة بعده لأبي بكر ، علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي ، فكان أيضاً لا يجد بدّأ من قوله لك : نعم .

ثم كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ، ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم .

ولمّا قال : أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟

لِمَ لم تقل له : بل أسلما طمعاً ، لأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يحدثون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد صلى الله عليه وآله ومن عواقب أمره .

فكانت اليهود تذكر أن محمداً صلى الله عليه وآله يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بني إسرائيل ولابدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه [أنه نبي][1] ، فأتيا محمداً صلى الله عليه وآله فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلّا الله وتابعاه طمعاً في أن ينال كل منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت [أمورهما][2] ، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه ، فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، كما أتى طلحة والزبير علياً عليه السلام فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين» .

قال : ثم قام مولانا الحسن عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ زيادة من المصدر وفي المخطوط : أُموره .

ابن اسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطاك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره.

فقلت: لا عليك فأخبره.

فدخل عليه وأنصرف من عنده متبسماً.

فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولاناعليه السلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله سبحانه وجعلنا بعد ذلك نختلف إلىٰ [منزل][1] مولاناعليه السلام أياماً فلا نرىٰ الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق فقام أحمد بين يديه وقال في كلامه: لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

فاستعبرعليه السلام وبكىٰ ثم قال: **«يابن اسحاق إنك ملاق الله في صدرك هذا»**.

فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك بحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً.

فأدخلعليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: **«خذها ولا تنفق علىٰ نفسك غيرها»**.

قال سعد: فلمّا سرنا وبلغنا دون حلوان ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق، فلمّا وردنا حلوان نزلنا في خان بها ثم قال أحمد: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي.

فتفرقنا عنه، فلمّا قرب الصبح فتحت عيني، فإذا أنا بكافور خادم أبي محمدعليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزّاكم وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم وتكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم. ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا علىٰ رأسه بالبكاء والعويل حتىٰ قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله. انتهىٰ ملخصاً[2].

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرىٰ.

٢ ـ كمال الدين: ٤٥٧، ودلائل الإمامة: ٥٠٩.

الفصل الخامس

في علة غيبته وفي النهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك وفي فضل انتظار الفرج وفيمن رآه عليه السلام في الغيبة الكبرىٰ

[١٥١] علل الشرائع : مسنداً إلىٰ الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لابدّ للغلام من غيبة».

فقيل له : ولِمَ يا رسول الله ؟

قال : «يخاف القتل».[١]

[١٥٢] وعن أبي جعفر عليه السلام : «إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»[٢].

[١٥٣] وعنه عليه السلام : «إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها».

فقيل له : ولِمَ ذاك يابن رسول الله ؟

قال : «إن الله عزّ وجلّ أبىٰ إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، قال الله عزّ وجلّ : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣] أي سنناً علىٰ سنن من كان قبلكم»[٤].

[١٥٤] كمال الدين : بإسناده إلىٰ عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل».

فقلت له : ولِمَ جعلت فداك ؟

قال : «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٩٠، وعلل الشرائع: ١ / ٢٤٣.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٩٠.

٣ ـ سورة الإنشقاق: ١٩.

٤ ـ البحار: ٥١ / ١٤٣، وعلل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٧.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته ؟

فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسىٰ عليه السلام إلّا وقت افتراقهما، يابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، ومتىٰ علم أن الله عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[1].

[١٥٥] الخرائج: الكليني عن اسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة علىٰ يد محمد بن عثمان:

«وأمّا علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2] إنه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلىٰ من اتبع الهدىٰ».

أقول: قال شيخنا المحدّث أيده الله تعالىٰ: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلىٰ: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلىٰ الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولا هم لم يصل نور الوجود إلىٰ غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر علىٰ الخلق العلوم والمعارف وتنكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾.

ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أنه عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل والبعد عن جناب

---

١ ـ كمال الدين: ٤٨٢، وعلل الشرائع: ١ / ٢٤٦.

٢ ـ سورة المائدة: ١٠١.

الحق تعالىٰ وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم، في ذلك الوقت تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

ثم أطال الكلام بتحقيق هذا التشبيه [١].

[١٥٦] وذكر لي شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين: أن من جملة فوائد الإمام في حال استتاره: أنه عليه السلام لا يترك الأمة على الضلال بل يبيّن لهم الحق في كل باب من غير أن يعرفوه، وأنه هو الذي يوقع الخلاف في المسائل بين العلماء حتىٰ لا يجتمعوا علىٰ الضلال، ولهذا كانت الأقوال المجهولة القائل عنه أكثر اعتباراً من غيرها، ويقول: إن القائل بذلك القول هو الإمام عليه السلام.

[١٥٧] العلل: عن ابن أبي عمير عمّن ذكره [عن أبي عبد الله عليه السلام] [٢] قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأول؟

قال: «لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾» [٣].

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال: «ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتىٰ تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر علىٰ من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم».

قال الشيخ رحمه الله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلّا خوفه علىٰ نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذىٰ، فإن منازل الأئمة والأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالىٰ.

فإن قيل: هلّا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته

---

١ ـ الغيبة: ٢٩٢، والبحار: ٥٣ / ١٨١.

٢ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٣ ـ سورة الفتح: ٢٥.

والتزام الانقياد وكل ذلك فعله تعالىٰ ، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنه ينافي التكليف وينقض الغرض ، لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافي ذلك ، وربّما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها .

فإن قيل : أليس آباؤه عليهم‌السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد .

قلنا : آباؤه عليهم‌السلام حالهم بخلاف حاله ، لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول ، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم ، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم علىٰ مملكتهم ، وليس كذلك صاحب الزمان عليه‌السلام ، لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور ، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقىٰ فورته فيتبع ويرصد وتوضع العيون عليه ، فيخاف حينئذ ويحوج إلىٰ التحرّز والاستظهار ، بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلىٰ وقت خروجه .

وأيضاً فآباؤه عليهم‌السلام إنّما ظهروا ، لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسدّ مسدّه من أولادهم ، وليس كذلك صاحب الزمان عليه‌السلام ، لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف ، فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال آبائه، وهذا واضح بحمد الله .

فإن قيل : بأي شيء يُعلم زوال الخوف وقت ظهوره ، أبوحي من الله ؟ فالإمام لا يوحىٰ إليه ، أو بعلم ضروري ؟ فذلك ينافي التكليف ، أو بإمارة توجب عليه الظن ؟ ففي ذلك تغرير بالنفس .

قلنا : عن ذلك جوابان : أحدهما : أن الله أعلمه علىٰ لسان نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله وأوقفه من جهة آبائه عليهم‌السلام زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه ، فهو يتبع في ذلك ما شرّع له وأوقف عليه ، وإنّما أُخفي ذلك عنّا لما فيه من المصلحة .

والثاني : أنه لا يمتنع أن يغلب علىٰ ظنه بقوة الإمارات بحسب العادة قوة سلطانه ، فيظهر عند ذلك ويكون قد أُعلم أنه متىٰ غلب في ظنه كذلك وجب عليه ، ويكون الظن شرطاً والعلم

عنده معلوماً ، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بسحب الإمارات والظنون ، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين .

وأمّا ما روي في الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصبر عليه ، فالوجه فيها الأخبار عمّا يتفق [من ذلك][1] من الصعوبة والمشاق ، لأن الله تعالى غيّب الإمام ليكون ذلك وكيف يريد الله ذلك ، بل سبب الغيبة هو الخوف على ماقلناه وأخبروا بما يتفق في ذلك الحال ، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك والتمسك بدينه إلى أن يفرج الله عنهم . انتهى .

أقول : ما تقدم من علل الغيبة وهو الخوف على نفسه كما دلّت عليه أكثر الأخبار ، أو لئلّا يكون لطاغية زمانه بيعة في عنقه ، أو ليخرج المؤمنون من أصلاب الكفار ليكون على سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم ، أو ليستكمل سلاطين الجور مدة ملكهم كما ورد في بعض الأخبار ، هي العلل الظاهرة التي اقتضت المصلحة اظهارها ، وما تقدم من أن الحكمة في الغيبة خفيّة لا يعلمها إلّا الله سبحانه ، فهي الحكمة التي لم يؤمروا عليهم السلام بإظهارها وإن كانت معلومة لهم ، وهذا كما ورد في الحكمة الموجودة في تقاعد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن الطلب بحقه من الخلافة ، فإن الخوف وقلّة الناصر هي العلة الظاهرة ، وأمّا الحكمة الخفيّة فلا يعلمها إلّا سبحانه والأئمة عليهم السلام ولم يأمروا بإظهارها ، على أنه إذا ثبتت عصمتهم بالبراهين القاطعة ، فيجب علينا القطع بأن أفعالهم كلها واقعة على وجة الحكمة ، وإن كانت غير معلومة لنا ولا تصل عقولنا إلى إدراكها[2].

[١٥٨] كتاب المواعظ : مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال : **«والله لتكسرنّ كسر الزجاج وأن الزجاج يعاد فيعود كما كان ، والله لتكسرنّ كسر الفخار وأن الفخار لا يعود كما كان ، والله لتميزنّ والله لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان من القمح ، والله لتساطنّ كما يساط القدر فيجعل أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم»** .

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى : هذا التمييز والتمحيص والابتلاء يكون مقارناً لزمان

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ علل الشرائع: ١ / ١٤٧، وكمال الدين: ٦٤١ .

ظهوره عليه السلام وبعده، فإن كثيراً من الناس يميلون إلىٰ متابعة الدجال لما يكون معه من الطعام والشراب، وكذلك يميل كثير إلىٰ متابعة السفياني عثمان بن عنبسة من أولاد أبي سفيان، يخرج من الشام ويبعث جنوده إلىٰ مكة والمدينة - كما سيأتي تفصيل حاله في الأخبار - لما يكون معه من الأموال وزينة الدنيا، كما ارتدّ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ميلاً إلىٰ الدنيا، فكان موت رسول الله صلى الله عليه وآله مميزاً بين المؤمنين والمنافقين، وكذلك تكون الفتن في زمان خروج المهدي عليه السلام [1].

[١٥٩] وروي عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: **«يا علي إن الشيعة تربىٰ بالأماني منذ مائتي سنة»**.

وقال يقطين لابنه علي: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن.

فقال له علي: إن الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد، غير أن أمركم حضركم فأعطيتم محضه وكان كما قيل لكم، وأن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأماني، ولو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلّا إلىٰ مائتي سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج.

أقول: قوله: تربىٰ بالأماني: أي تربيهم وتصلحهم الأئمة عليهم السلام بأن يمنّوهم بتعجيل الفرج وقرب ظهور دولة القائم عليه السلام لئلّا يرتدوا ويحصل لهم الإياس.

وأمّا يقطين، فكان من أتباع بني العباس، وابنه علي كان من خواص الأئمة عليهم السلام ومن ثم قال عليه السلام في قوله تعالىٰ: **﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾**.

قال: **«كما أخرج علي بن يقطين»**.

وقوله: ما بالنا قيل لنا: يعني أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أخبروا بظهور دولة بني العباس فكان كما أخبروا، وكذلك أخبروا عن ظهور الدولة المهدية فلم تكن بعد.

فأجابه ابنه علي بالجواب المتين [2].

[١٦٠] وعن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟

---

١ ـ الغيبة: ٣٤٠ ح ٢٨٩، والبحار: ٥٢ / ١٠١.

٢ ـ الكافي: ١ / ٣٦٩، والغيبة: ٣٤٢.

فقال: «**كذّب الوقاتون**» ثلاثاً[١].

[١٦١] وقال عليه السلام: «**ما وقّتنا فيما مضىٰ ولا نوقّت فيما يستقبل**»[٢].

[١٦٢] وقال عليه السلام لمحمد بن مسلم: «**من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً**»[٣].

[١٦٣] وعن محمد بن الحنفية في حديث طويل قال: إن لبني فلان ملكاً مؤجلاً حتىٰ إذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن ملكهم لا يزول صيح فيهم صيحة، فلم يبق لهم راع حتىٰ يجمعهم ولا داع يسمعهم وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حتى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٤].

قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟

قال: لا، لأن علم الله غلب علم الموقتين، إن الله وعد موسىٰ ثلاثين ليلة وأتمها بعشر لم يعلمها موسىٰ ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاز الوقت قالوا: غرّنا موسىٰ، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساء.

أقول: بني فلان يعني بني العباس، والصيحة كناية عن نزول الأمر بهم فجأة[٥].

[١٦٤] وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يقول: «**إلىٰ السبعين بلاء**».

وكان يقول: «**بعد البلاء رخاء**».

ومضت السبعون ولم نر رخاء.

---

١ ـ الكافي: ١ / ٣٦٨.

٢ ـ الغيبة: ٣٤٢ والبحار: ٥٢ / ١٠٣ ح ٦.

٣ ـ مستدرك سفينة البحار: ١٠ / ٣٩٧، وميزان الحكمة: ١ / ١٨٣.

٤ ـ سورة يونس: ٢٤.

٥ ـ الغيبة: ٤٢٧ ح ٤١٥، والبحار: ٥٢ / ١٠٤ .

فقال عليه السلام: «يا ثابت إن الله تعالىٰ كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله علىٰ أهل الأرض فأخّره إلىٰ أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [1].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «قد كان ذلك» [2].

[١٦٥] وعن عثمان النوا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان هذا الأمر فيّ فأخّره الله ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء».

أقول: هذه الأخبار نقلتها من كتاب الغيبة للشيخ طاب ثراه.

وقوله: (كان هذا الأمر فيّ) يعني القيام بالسيف والجهاد والقيام بقوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذا لا ينافي ما جاء متواتراً في الأخبار من أن القائم عليه السلام هو المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام لأن الصادق عليه السلام إذا قام بالأمر يكون أمره ودولته مستمرة إلىٰ وقت قيام المهدي عليه السلام فيكون ذلك الزمان كله زماناً لدولتهم عليهم السلام [3].

[١٦٦] تفسير العياشي: أبو لبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سريرتهم، منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق والغاوي، يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً إن الله تعالىٰ أنزل ﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ فقام محمد صلى الله عليه وآله حتىٰ ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضىٰ من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين».

ثم قال: «وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة، إذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف: ينقضي الأيام إلّا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه».

---

١ ـ سورة الرعد: ٣٩.

٢ ـ الكافي: ١ / ٣٦٨، والغيبة: ٢٩٣.

٣ ـ البحار: ١٤ / ١١٤.

ثم قال : «(لألف) واحد ، و(اللام) ثلاثون ، و(الميم) أربعون ، و(الصاد) تسعون ، فذلك مائة واحدىٰ وستون ، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام (الم) الله ، فلمّا بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص) ، ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بـ(آلر) فافهم ذلك وعه واكتمه».

أقول : الذبحة كهمزة وجع في الحلق ، وهذا الحديث من المتشابهات ، ومن ثم أعرض المحدّثون رضوان الله عليهم عن الكلام في شرحه وبيانه ، وما رأينا أحداً حام حول الكلام فيه سوىٰ شيخنا صاحب كتاب بحار الأنوار أبقاه الله تعالىٰ ، فإنه قال في المجلد الثالث عشر من الكتاب المذكور : إن الإمام عليه السلام أشار إلىٰ أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلىٰ ظهور مُلك جماعة من أهل الحق وآخرين من أهل الباطل ، فاستخرج عليه السلام ولادة النبي صلى الله عليه وآله من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها [وبيناتها][1] ، كما يتلفظ بها عند قرائتها بحذف المكررات ، كأن تعد (ألف لام ميم) تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور ، فإذا عددتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف ، وهذ يوافق تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه كان قد مضىٰ من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين وإليه أشار بقوله : (وتبيانه) أي بيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله .

ثم بيّن عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلىٰ ظهور دولة من بني هاشم عند انقضائها، فـ(الم) الذي في سورة البقرة إشارة إلىٰ ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله ، لأن أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وبعثته كان قريباً من إحدىٰ وسبعين الذي هو عدد (ألم)، فـ(ألم) ذلك إشارة إلىٰ ذلك ، وبعد ذلك في نظم القرآن (ألم) الذي في آل عمران ، فهو إشارة إلىٰ خروج الحسين عليه السلام إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته صلى الله عليه وآله قبل الهجرة نحواً من ثلاثة عشر سنة ، وإنّما كان شيوع أمره صلى الله عليه وآله وظهوره بعد سنتين من البعثة ثم بعد ذلك في نظم القرآن المص وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها ، ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد مضىٰ من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة فلا

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

يوافق ما في الخبر ويمكن التفصي منه بوجوه :

الأول : أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ (ألم) بأن يكون مبدؤه ولادة النبي صلى الله عليه وآله مثلاً ، فإن بدو دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة ، ومن ولادته صلى الله عليه وآله إلىٰ ذلك الزمان كان مائة وإحدىٰ وستين سنة .

الثاني : أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم ، وذلك كان في أواخر زمن المنصور وهو موافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث : أن يكون هذا الحساب مبنيّاً علىٰ حساب الأبجد القديم الذي ينسب إلىٰ المغاربة.

وفيه (صعفض فرشت ثخذ ظغش) ، ف(الصاد) في حسابهم ستون فيكون مائة وإحدىٰ وثلاثين ، وسيأتي التصريح بأن حساب (المص) مبني علىٰ ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن ، فيوافق تاريخه تاريخ (الم) ، إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم .

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية ، وهي إن كانت مكيّة كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة ، وإن كانت مدنيّة فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق علىٰ بيعتهم بغير تفاوت .

وإذا رجعت إلىٰ ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة ، ظهر لك أن الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيد بالخبر .

ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النساخ ، لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر ، فيزعمون أن ستين غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب فيصحفونها علىٰ ما يوافق زعمهم .

قوله : **«فلمّا بلغت مدته»** أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام ، فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلىٰ خروج بني العباس كان من توابع خروجه ، وقد انتقم الله له من بني أمية في تلك المدة إلىٰ أن استأصلهم .

قوله عليه السلام : **«ويقوم قائمنا عند انقضائها ب(الر)»** هذا يحتمل وجوها :

الأول : أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقق ، لعدم تحقق شرطه كما تدل عليه أخبار هذا الباب .

الثاني : أن يكون تصحيف (الر)، ويكون مبتدأ التاريخ ظهور أمر النبي صلى الله عليه وآله قريباً من البعثة ، [كما لم يكن][1] المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية ، فإن إمامته عليه السلام كانت في سنة ستين ومائتين فإذا أُضيف عليه إحدىٰ عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك .

الثالث : أن يكون المراد جميع أعداد كل (الم) تكون في القرآن وهي خمس ، مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون ، ويؤيده أنه عليه السلام عند ذكر (الم) لتكرره ذكر ما بعده ليتعين السورة المقصودة وتبيّن أن المراد واحد منها ، بخلاف (الر) لكون المراد جميعاً فتفطن .

ويؤيده أيضاً ما سيأتي في خبر العسكري عليه السلام .

الرابع : أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ بـ(الر) بأن يكون الغرض سقوط (المص) من العدد أو (الم) أيضاً .

وعلىٰ الأول يكون ألفاً وستمائة وستة وتسعين ، وعلىٰ الثاني يكون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين ، وعلىٰ حساب المغاربة يكون علىٰ الأول ألفين وثلثمائة وخمسة وعشرين ، وعلىٰ الثاني ألفين ومائة وأربعة وتسعين ، وهذا أنسب بتلك القاعدة الكلية وهي قوله : وليس من حرف ينقضي ، إذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول لكنه بعيد لفظاً ولا نرضىٰ به ، رزقنا الله تعجيل فرجه عليه السلام [2].

أقول : ما ذكره أيده الله تعالىٰ في حل هذا الحديث إنّما هو علىٰ سبيل الاحتمال ، وقد سمعته منه مراراً عديدة .

[١٦٧] وعن هشام بن سالم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : **﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** [3].

قال : **«إذا أخبر الله النبي صلى الله عليه وآله بشيء إلىٰ وقت فهو قوله : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**

---

١ ـ في نسخة: ويكون .

٢ ـ تفسير العياشي: ٢ / ٣، والبحار: ٥٢ / ١٠٩ .

٣ ـ سورة النحل: ١ .

حتىٰ يأتي ذلك الوقت [١].

وقال: **«إن الله إذا أخبر شيئاً كائن فكأنه قد كان»** [٢].

[١٦٨] كمال الدين: مسنداً إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام قال: **«كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدىً ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميّزون وتمحصّون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنين»** أي القحط أو نزول الحوادث.

[١٦٩] وفي غيبة النعماني: بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلّا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزائلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتىٰ يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتىٰ يسمّي بعضكم بعضاً كذابين وحتىٰ لا يبقىٰ منكم إلّا كالكحل في العين والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً: وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه سوس فأخرجه ونقّاه وطيبه، ثم أعاده إلىٰ البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه، ولم يزل كذلك حتىٰ بقيت منه بقية قليلة كبقية البيدر لا يضرّه السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميّزون حتىٰ لا يبقىٰ منكم إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً»** [٣].

[١٧٠] كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته:

«قد صعدنا ذرىٰ الحقائق بأقدام النبوة والولاية - وساقه إلىٰ أن قال -: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظىٰ النيران لتمام (ألم) و(طه) والطواسين من السنين».

أقول: في هذه الأخبار دلالة علىٰ أن الامتحان والتمحيص يكون في وقت غيبته عليه السلام ولا ينافي ما تقدم من أنه يكون في ظهوره، لوجودهما معاً كل منهما في وقت.

وقوله: **«لتمام (ألم)»**.

---

١ ـ كمال الدين: ٣٤٨ ح ٣٦، والإمامة والتبصرة: ١٣٠ ح ٩.

٢ ـ تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٤ ح ٢، والبحار: ٥٢ / ١٠٩.

٣ ـ غيبة النعماني: ٢١٠ والبحار: ٥٢ / ١١٦.

قال صاحب بحار الأنوار: يحتمل أن يكون المراد كل (ألم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلىٰ ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد، ثم إن هذه التوقيتات علىٰ تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت علىٰ الحتم، لا علىٰ وجه يحتمل البداء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان علىٰ وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم عليه السلام، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه ابداء احتمال لا ينافي ما مرّ من هذا الزمان، فإن مرّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن احتمال البداء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والثمالي فأحذر من وساوس الشيطان. انتهىٰ.

والتوقيتات المذكورة في طي تلك الرموز قد أشار إليها بعض من تقدم عصرنا، وهي إنّما تذكر علىٰ سبيل الاحتمال والتخمين [1].

[١٧١] عيون الأخبار: عن الرضا عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالىٰ**» [2].

[١٧٢] الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «**تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر، وأن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالىٰ أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلىٰ دين الله سرّاً وجهراً**» [3].

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ١٢١.

٢ ـ صحيفة الرضا: ٢٩٣، والإمامة والتبصرة: ١٦٣.

٣ ـ الإحتجاج: ٢ / ٥٠، وكمال الدين: ٣٢٠.

[١٧٣] وقال عليه السلام : «انتظار الفرج من أعظم الفرج»[١].

[١٧٤] وعن أبي عبد الله عليه السلام : «طوبىٰ لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية».

فقيل له : جعلت فداك وما طوبىٰ ؟

قال : «شجرة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ »[٢].

[١٧٥] البصائر : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه : اللهم لقّني إخواني».

فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟

فقال : «لا ، إنكم أصحابي ، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني ، ولقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم»[٣].

[١٧٦] وعنه عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٤].

قال : «[المتّقون : شيعة علي عليه السلام][٥] ، والغيب : الحجة الغائب»[٦].

[١٧٧] المحاسن : السندي عن جدّه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له ؟

قال : «هو بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه».

---

١ ـ المصدر السابق .

٢ ـ معاني الأخبار: ١١٢، والبحار: ٥٢ / ١٢٣ ح ٦ .

٣ ـ البحار: ٥٢ / ١٢٤، وميزان الحكمة: ١ / ١٨٠ .

٤ ـ سورة البقرة : ٢ .

٥ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٦ ـ كمال الدين: ١٨، والبحار: ٥١ / ٥٢.

ثم سكت هنيهة ثم قال: **«هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله»**.

يقول مصنف الكتاب أيده الله تعالىٰ: إن ما ورد في هذه الأخبار من أن المنتظر لهذا الأمر إذا مات قبل خروجه عليه السلام يكتب في ديوان الشهداء معه عليه السلام: منزّل علىٰ ما روي من قوله عليه السلام: **«نية المؤمن خير من عمله»** فإن هذا نوىٰ أنه لو ظهر عليه السلام جاهد معه، فأُثيب علىٰ تلك النية، ولو بقىٰ إلىٰ زمان العمل لعله يكون مقصراً فيه بوجه من الوجوه التي تقصر به عن درجة الشهداء [١].

[١٧٨] وكان عليه السلام يقول: **«إني لا أخرج نفسي من عداد شهداء كربلاء، لأن في نيتي أني لو شهدت الواقعة لجاهدت مع الحسين عليه السلام»**.

وكذلك يورد الجزء الثاني من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله: **«ونية الكافر شرّ من عمله»** وذلك أنه ورد: أن المهدي عليه السلام إذا ظهر يخرج من بني أمية وغيرهم من كان في واقعة الطفوف حتىٰ أبنائهم وذراريهم ممّن شهد الواقعة ويعذبهم بفعال آبائهم، لأنهم سمعوا بفعل آبائهم ورضوا به، ولو كانوا حاضرين معهم لأتوا مثل فعالهم.

وكذلك ينزّل تلك الأخبار علىٰ ما روي من أن ثواب الطاعة يكتب بمجرد النيّة لها، وقد نوىٰ صاحب هذا الأمر أنه إذا خرج مولاه المهدي عليه السلام يجاهد بين يديه [٢].

[١٧٩] المحاسن: بإسناده إلىٰ الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: [يا أمير المؤمنين طوبىٰ لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج] [٣].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لقد شَهدنا في هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد»**.

فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟

قال: **«بلىٰ، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا،**

---

١ ـ محاسن البرقي: ١ / ١٧٣ ح ١٤٦، والبحار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٤.

٢ ـ البحار: ٨١ / ٣٨١، وميزان الحكمة: ٤ / ٣٤١٧.

٣ ـ زيادة عن نسخة أخرى.

فأولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً».

أقول: شراكة من لم يأتي بعد إمّا باعتبار التسليم والانقياد والرضا بما فعلعليه السلام، ومن رضىٰ بفعل سمعه يشارك أمّا في الثواب أو في العقاب، كما روي: أنه لو قتل رجل ظلماً وسمع به من في المشرق والمغرب ورضوا بقتله كانوا كلهم شركاء في الذنب مع القاتل، وهذ الذنب ممّا تعم به البلوىٰ لميل الناس إليه، فإن من سمع أن ظالماً قتل رجلاً غير محبوب السامع كان ذلك السامع ممّن يرضىٰ لذلك الظالم، بل ويحسن فعله مع أن المقتول من الشيعة الإمامية سيّما إذا أتىٰ ذنباً لا يوجب عليه القتل.

وإمّا باعتبار ما سبق من النية، وأنه لو شهد واقعة الخوارج مثلاً لجاهدهم مع أمير المؤمنينعليه السلام.

ويؤيد الأول قوله: «ويسلمون»[1].

[١٨٠] كمال الدين: بإسناده إلىٰ أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمدعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**[2].

قال: **«يعني يوم خروج القائمعليه السلام المنتظر منّا».**

ثم قالعليه السلام: **«يا أبا بصير طوبىٰ لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».**

يقول مصنف الكتاب أيده الله تعالىٰ: تفسير الآية علىٰ ما ورد في هذا الخبر موجود في كثير من الأخبار، ولا يخفىٰ ما يرد هناك من الإشكال وهو: أن قيامهعليه السلام إنّما هو لمضمون قوله تعالىٰ: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾** وهو لا يكون إلّا بدخول الكافرين في الإسلام، فإذا لم ينفع الإيمان ذلك الوقت فما يكون فائدة الجهاد والخروج بالسيف؟

ويمكن التقصي عنه بوجوه:

منها: ما روي أن الله سبحانه يخرج من القبور من كل طائفة جماعة مخصوصين، وهو

---

١ ـ محاسن البرقي: ١ / ٢٦٢ ح ٣٢٢، والبحار: ٥٢ / ١٣١ ح ٣٢.

٢ ـ سورة الأنعام: ١٥٨.

المراد من قوله تعالىٰ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ وهؤلاء المحشورون [في][1] القبور لمّا شاهدوا أحوال القبر وعذابه صار الإيمان ضرورياً عندهم ، وكانوا ملجأون إليه إلىٰ سبيل الاضطرار ، فيكون إيمانهم عند خروجه عليه السلام إيماناً عند رؤية البأس كما آمن فرعون ، وهذا إيمان لاينفع صاحبه .

ومنها : أن المراد الإيمان الظاهر كالذي كان في عصر النبوة ، فإن أكثرهم كانوا منافقين ، حتىٰ أنه جاء في الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله لمّا سار في عسكره إلىٰ تبوك وكانوا عشرين ألفاً وخمسة آلاف رجل قال لكاتبه : «**أتعرف المؤمنين منهم ؟**»

قال : المؤمنون منهم خمسة وعشرين رجلاً .

يعني أن الباقين منافقون ، وكان ذلك الإيمان ينفعهم وعليه مدار أمور دنياهم .

وأمّا في عصر المهدي عليه السلام فذلك الإيمان الظاهري غير نافع لهم ولا مقبول عنده ولا يقبل منهم إلّا ما يعرفه منهم بعلمه الذي علّمه الله تعالىٰ واطلعه علىٰ بواطنهم ، وذلك أن إيمانهم في أعصاره عليه السلام لا يكون إلّا بالسيف والخوف ، ومثل هذا الإيمان غير نافع لصاحبه ولا ينجيه من النار ولا يقبل منه حتىٰ يجرىٰ عليه أحكام المؤمنين ، بل يعاملهم فيه معاملة الكفّار بالقتل أو أخذ الجزية أو غير ذلك [2].

[١٨١] وفيه عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «**ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرىٰ ولا إمام هدىٰ ، لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق**» .

قلت : وكيف دعاء الغريق ؟

قال : «**يقول : يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك**» [3].

[١٨٢] الخرائج : خرج التوقيع إلىٰ أبي الحسن السمري في حديث طويل قال فيه : «**وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم**» .

---

١ ـ في المخطوط: من .

٢ ـ كمال الدين: ٣٥٧ ح ٥٤ ، والبحار: ٥٢ / ١٤٩.

٣ ـ كمال الدين: ٣٥٢ ، والبحار: ٥٢ / ١٤٩.

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالىٰ: قال بعض أهل الحديث: لعله محمول علىٰ من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلىٰ الشيعة علىٰ مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي مضت، وسنأتي فيمن رآه عليه السلام، انتهىٰ.

والأظهر أن يراد: من يدّعي المشاهدة من غير دليل ولا برهان، فإن من تقدم ممّن رآه عليه السلام أقام علىٰ رؤيته الإمارات والدلائل حتىٰ وقع الجزم بأنه هو عليه السلام [1].

[١٨٣] كمال الدين: بإسناده إلىٰ ابن فضّال عن الرضا عليه السلام قال: **«إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتىٰ ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرىٰ شخصه، وأنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وأنه ليحضر الموسم (كل سنة) فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن علىٰ دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»**.

أقول: قوله عليه السلام: **«وأنه ليحضر حيث ذكر»** يستفاد منه أن ما يفعله الناس لا يخلو من نوع صحة وهو: أنهم يعمدون إلىٰ بعض الأوقات الخاصة يصلّون ويصومون ويصنعون نوعاً من الحلوىٰ ويأتون بشيء من الطاعات والعبادات باسم الخضر عليه السلام، ويضعون طحيناً خاصاً في بيت مغلق بالأقفال في تلك الليلة، فإذا أصبح النهار وفتحوا الباب وجدوا أثر أصابع يد وضعت علىٰ ذلك الطحين يقولون: إنها يد الخضر عليه السلام.

ووجهه: أنهم لمّا كانوا يذكرونه في ذلك الوقت يكون حاضراً، وإذا حضر يجوز أن يضع يديه علىٰ ذلك الطحين ليكون أثراً يستدل به علىٰ حضوره [2].

[١٨٤] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلىٰ عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا نزلنا الروحاء نظر إلىٰ جبلها مطلاً عليها فقال لي: **«ترىٰ هذا الجبل؟ هذا جبل يدعىٰ رضوى من جبال فارس، أحبّنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعم ونعم، أمان للخائف، أما إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: واحدة قصيرة**

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٢٩، وكمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤.

٢ ـ كمال الدين: ٣٩٠ ح ٤، والخرائج والجرائح: ٣ / ١١٧٤.

والأخرىٰ طويلة»[١].

١ ـ كتاب الغيبة: ١٦٣ ح ١٢٣، والبحار: ٥٢ / ١٥٣.

[قصة الجزيرة الخضراء]

فأئدة جليلة : .

[١٨٥] قال صاحب كتاب بحار الأنوار : وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض ، وأورد الرسالة بعينها ولفظها ، ونحن نذكرها علىٰ طريق التلخيص والاختصار :

قال صاحب الرسالة بعد الحمد والصلاة :

وبعد ، فقد وجدت في خزانة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيىٰ الكوفي: الحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم وبعد ، فيقول الفقير إلىٰ عفو الله الفضل بن يحيىٰ الإمامي الكوفي : قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين ، الشيخ شمس الدين الحلي والشيخ جلال الدين الحلي في مشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام سنة تسع وتسعين وستمائة ، حكاية ما سمعاه من الشيخ الفاضل التقي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري ، حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين بسرّ من رأىٰ وحكىٰ لهما ما شاهده في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من الغرائب ، فمرّ بي باعث الشوق إلىٰ رؤياه في الاستماع لهذا الخبر منه ، فاتفق أن الشيخ زين الدين انحدر إلىٰ الحلة من سرّ من رأىٰ ليمضي إلىٰ المشهد الغروي ، فلمّا سمعت بدخوله إلىٰ الحلة قصدته فوجدته راكباً يريد دار السيد فخر الدين الحسن بن علي الموسوي ، فاتبعته إلىٰ دار السيد فدخلت عليه وطلبت منه شرح ما حدّث به الرجلان الفاضلان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحلّيّان ، فقصّ لي القصة بحضور السيد فخر الدين وجماعة من علماء الحلة، وهذا صورة ما سمعته من لفظه :

قال : قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ زين الدين الأندلسي المالكي ، وكان ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب ، فاتفق أنه عزم علىٰ السفر من دمشق إلىٰ الديار المصرية فصحبني معه إلىٰ مصر ، فلمّا وصلنا مدينة مصر المعروفة بالقاهرة أقام بالمسجد الأزهر يدرّس مدة تسعة أشهر ، وإذا بقافلة من الأندلس ومع

رجل منها كتاب من والده يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنىٰ الاجتماع به قبل الممات .

فـرّق الشـيخ مـن كـتاب أبـيه وبكـىٰ ، وصـمم العـزم علىٰ المسـير إلىٰ جـزيرة الأندلس ، فأخذني معه فحين وصلنا إلىٰ أول قرية من الجزيرة المذكورة عرضت لي حمّىٰ منعتني عن الحركة ، فرّق لي الشيخ وأعطىٰ خطيب تلك القرية عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني حتىٰ إذا منّ الله بالعافية اتبعه إلىٰ بلده ، ثم مضىٰ إلىٰ بلاد الأندلس ، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلىٰ بلده خمسة أيام ، فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث فارقتني الحمّىٰ وخرجت أدور في القرية ، ورأيت قفلاً قد وصل إليها، فسألت عن حالهم .

فقيل : إنهم يجيئون من قريب أرض البربر وهي قريبة من جزائر الرافضة .

فحين سمعت بذلك جذبني باعث الشوق إلىٰ أرضهم .

وقيل لي : إن المسافة خمسة وعشرون يوماً والقرىٰ متصلة .

فاكتريت معهم من رجل حماراً ، فلمّا وصلنا أرضـهم العـامرة قـيل لي : إن جـزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام .

فمضيت ووصلت إلىٰ جزيرة ذات أسوار أربعة ولها أبراج محكمات شاهقات ، وتلك الجزيرة بحصونها راكـبة عـلىٰ شـاطىء البـحر ، فـدخلت مـن بـاب كـبيرة يـقال لهـا : بـاب البربر ، وسألت عن المسجد فهديت إليه ، ودخلته وجلست لاستريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادىٰ بحيّ علىٰ خير العمل ودعىٰ بالفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام .

فأخذتني العبرة بالبكاء ، فدخلت جماعة بعد جماعة إلىٰ المسـجد وشـرعوا فـي الوضوء ، وإذا برجل قد برز من بينهم بهيّ الصورة عليه السكينة والوقار ، فتقدم إلىٰ المحراب وأقام الصلاة وصلىٰ بهم إماماً صلاة كاملة بالأركان المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام ، ومن شدّة ما لقيت من تعب السفر لم يمكنني أن أصلي معهم الظهر ، فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليّ عدم اقتدائي بهم .

فتوجهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي وعن مذهبي .

فشرحت لهم حالي وأني عـراقـي الأصـل ، وأمّـا مـذهبي فـإني رجـل مسـلم أقـول

بالشهادتين : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فقالوا لي : لم تنفعك هاتان الشهادتان إلّا لحقن دمك في دار الدنيا ، لِم لا تقول الشهادة الأخرىٰ لتدخل الجنة ؟

فقلت لهم : وما تلك الشهادة اهدوني إليها ؟

فقال لي إمامهم : هي أن تشهد أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من ولده عليهم السلام أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة .

فلمّا سمعت مقالتهم ، حمدت الله سبحانه علىٰ ذلك وعرّفتهم أني علىٰ مذهبهم ، فتوجهوا إليّ توجه إشفاق وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد ، وما زالوا يتعاهدونني بالعزّة والإكرام وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً ، فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم ، فإني لا أرىٰ لهم أرضاً مزروعة ؟

فقال : تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض ، من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام .

فقلت له : كم تأتيكم ميرتكم في السنة مرة ؟

فقال : مرتين ، وقد أتت مرة وبقىٰ الأخرىٰ .

فقلت : كم بقىٰ حتىٰ تأتيكم ؟

قال : أربعة أشهر .

فتأثرت لطول المدة ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعوا الله بتعجيل مجيئها ، ففي آخر يوم من الأربعين خرجت إلىٰ شاطىء البحر أنظر إلىٰ الجهة التي تأتي منها ميرتهم ، فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك ، فسألت عن ذلك الشبح وقلت : هل يكون في البحر طير أبيض ؟

فقالوا لي : لا ، فهل رأيت شيئاً ؟

قلت : نعم .

فاستبشروا وقالوا : هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام .

فما كان إلّا قليل حتىٰ قدمت تلك المراكب ، وكان مجيئها في غير الميعاد ، فقدم مركب كبير وتبعه آخر حتىٰ صارت سبعة ، فصعد من المركب الكبير شيخ بهي المنظر حسن الزي

ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل وصلىٰ الظهرين ، فلمّا فرغ من صلاته التفت إليّ مسلماً ، فرددت عليه فقال : ما اسمك ؟ وأظن أن اسمك عليّ ؟

فقلت : صدقت .

فحادثني محادثة من يعرفني فقال : ما اسم أبيك ؟ ويوشك أن يكون فاضلاً ؟

قلت : نعم .

ولم أكن أشك في أنه قد كان في صحبتنا من دمشق الشام إلىٰ مصر .

فقلت : أيها الشيخ ما أعرفك بي وبأبي ؟ هل كنت معنا حين سافرنا من الشام إلىٰ مصر ومن مصر إلىٰ الأندلس ؟

قال : لا ومولاي صاحب العصر عليه السلام .

قلت له : ومن أين تعرفني باسمي واسم أبي ؟

قال : اعلم أنه قد تقدم إليّ وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك رحمه الله وأنا أصحبك معي إلىٰ الجزيرة الخضراء .

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم اسم ، وكان من عادته أن لا يقيم عندهم إلّا ثلاثة أيام ، فأقام أسبوعاً وأوصل الميرة إلىٰ أصحابها المقررة لهم ، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرر لهم عزم علىٰ السفر وحملني معه وسرنا في البحر ، فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماءاً أبيضاً فنظرت إليه ، فقال لي الشيخ واسمه محمد : مالك تنظر إلىٰ هذا الماء ؟

فقلت : إنه علىٰ غير لون ماء البحر .

فقال لي : هذا هو البحر الأبيض وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء يدور حولها مثل السور ، وبحكمة الله تعالىٰ أن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت ببركة إمامنا صاحب الزمان عليه السلام .

فشربت منه فإذا هو كماء الفرات ، فوصلنا إلىٰ الجزيرة الخضراء وصعدنا إليها ودخلنا البلد ، فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة علىٰ شاطىء البحر ، ذات أنهار وأشجار مشتملة علىٰ أنواع الفواكه ، وفيها أسواق كثيرة وحمامات عديدة ، وأكثر عمارتها برخام شفاف ، وأهلها في أحسن الزي والبهاء ، فاستطار قلبي سروراً .

ثم مضىٰ بي محمد إلىٰ الجامع الأعظم ، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا يوصف ، والناس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم ، ويقرؤون عليه في القرآن والفقه والعربية بأقسامها وأصول الدين ، والفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة وقضية قضية وحكماً حكماً ، فلمّا مثلت بين يديه رحّب بي وأجلسني في القرب منه ، وأحفىٰ السؤال عن تعبي في الطريق ، وعرّفني أنه تقدم إليه كل أحوالي وأن الشيخ محمد رفيقي إنّما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاه ، ثم أمر لي بتخلية بيت في المسجد ، فمضيت إلىٰ ذلك الموضع واسترحت فيه إلىٰ وقت العصر ، وإذا أنا بالموكّل بي أتىٰ إليّ وقال لي : لا تبرح حتىٰ يأتيك السيد وأصحابه لأجل العشاء معك .

فأقبل مع أصحابه ومدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلىٰ المسجد لأجل صلاة المغرب والعشاء ، فلمّا فرغنا من الصلاة ذهبت إلىٰ مكاني وأقمت في صحبته سلّمه الله ثمانية عشر يوماً ، فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد صلىٰ ركعتين فريضة واجبة ، فلمّا فرغت قلت : يا سيّدي قد رأيتكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة .

قال : نعم لأن شروطها المعلومة قد حضرت لأني النائب الخاص بأمر الإمام عليه السلام .

فقلت : يا سيّدي هل رأيت الإمام ؟

قال : لا ، ولكن حدثني أبي أنه سمع حديثه ولم ير شخصه ، وأن جدي رحمه الله سمع حديثه ورأىٰ شخصه .

فقلت له : ولِمَ ذاك يا سيّدي يختص بذلك رجل دون آخر ؟

فقال : إن الله سبحانه يؤتي الفضل من يشاء من عباده ، كما اختص جماعة بالنبوة والإمامة .

ثم إن السيد سلّمه الله أخذ بيدي إلىٰ خارج مدينتهم وسار معي نحو البساتين ، فرأيت فيها أنهاراً جارية وبساتين كثيرة فيها أنواع الفواكه ، فبينما نحن في البساتين إذ رأينا رجلاً بهي الصورة مشتمل ببردتين من صوف أبيض فسلّم علينا ، فقلت للسيد : من هذا الرجل ؟

فقال : انظر إلىٰ هذا الجبل الشاهق إن في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت

شجرة وعندها قبّة مبنية ، وإن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبّة ، وأنا أمضي إلىٰ هناك في كل صباح جمعة وأزور الإمامعليه السلام منها وأصلي ركعتين ، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فأعمل به ، فينبغي لك أن تذهب إلىٰ هناك وتـزور الإمامعليه السلام من القبّة .

فذهبت إلىٰ الجبل فرأيت القبة علىٰ ما وصف لي ، ووجدت هناك خادمين فرحّب بي الذي مرّ علينا وأنكرني الآخر وقال له : لا تنكره فإني رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم .

فرحّب بي ، وحادثاني فسألتهما عن رؤية الإمامعليه السلام .

فقالا لي : الرؤية غير ممكنة وليس معنا أذن في إخبار أحد .

فنزلت من ذلك الجبل إلىٰ دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب ، فحكيت له مسيري إلىٰ الجبل وإنكار الخادم عليّ .

فقال لي : ليس لأحد رخصة في الصعود إلىٰ ذلك المكان سوىٰ السيد شمس الدين وأمثاله .

فسألته عن أحوال السيد شمس الدين .

فقال : إنه من أولاد الإمامعليه السلام وأن بينه وبين الإمامعليه السلام خمسة آباء ، وأنه النائب الخاص عن أمر صدر من الإمامعليه السلام .

فاستأذنت السيد شمس الدين في نقل بعض المسائل وقراءة القرآن المجيد .

فقال : ابدأ أولاً بقراءة القرآن .

فكلما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له : قرأ حمزة كذا وقرأ الكسائي كذا وقرأ أبو عاصم كذا وأبو عمرو بن كثير كذا .

فقال السيد سلمه الله : نحن لا نعرف هؤلاء وإنّما القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة إلىٰ المدينة ، وبعدها لمّا حجّ رسول اللهصلى الله عليه وآله حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرائيلعليه السلام فقال : يا محمد أتل عليّ القرآن حتىٰ أعرّفك أوائل السور وأواخرها وشأن نزولها .

فاجتمع إليه عليّ بن أبي طالب وولده الحسن والحسينعليهما السلام وأُبي بن كعب وعبد الله

ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت، وجماعة من الصحابة من المنتجبين منهم ، فقرأ النبي صلى الله عليه وآله القرآن من أوله إلى آخره ، وكلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرائيل عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاك في درج من أدم ، فالجميع قراءة أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلت له : يا سيّدي أرىٰ بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ، وكان فهمي القاصر لم يصل إلىٰ غورية ذلك .

فقال : نعم ، الأمركما رأيته ، وذلك لمّا انتقل سيد البشر صلى الله عليه وآله من دار الفناء إلىٰ دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إزاره وأتىٰ به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم : **«هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالىٰ»**.

فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها : لسنا محتاجين إلىٰ قرآنك .

فقال عليه السلام : **«قد أخبرني حبيبي بقولك هذا، وإنّما أردت بهذا إلقاء الحجة عليكم»**.

فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلىٰ منزله وهو يقول : **«لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك ولا مانع لما أقبضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك»**.

فنادىٰ ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها .

فجاءه أبو عبيدة بن الجراح وعثمان وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت وجماعات من المسلمين ، وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ماكان فيه من المثالب التي صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، فلهذا ترىٰ الآيات غير مرتبطة ، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كل شيء حتىٰ أرش الخدس ، وأمّا هذا القران فلا شك ولا شبهة في صحته وأنه كلام الله سبحانه ، هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام .

ونقلت عن السيد شمس الدين مسائل كثيرة تنوف علىٰ تسعين مسألة ، وهي عندي

جمعتها في مجلد سميتها بالفوائد الشمسية.

فلمّا كانت الجمعة الثانية وفرغنا من الصلاة وجلس السيد في مجلس الإفادة، وإذا أنا أسمع هرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد، فقال لي السيد: إن أمراء عسكرنا يركبون كل جمعة من وسط كل شهر وينتظرون الفرج.

فخرجت لرؤيتهم، فإذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه جلّ وعزّ ويدعون بالفرج للإمام عليه السلام م ح م د صاحب الزمان عليه السلام، فعدت إلى المسجد، فقال لي السيد: هل رأيت العسكر؟

قلت: نعم.

قال: فهل عددت أمراءهم؟

فقلت: لا.

قال: عدّتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً ويعجّل الله الفرج.

قلت: يا سيّدي ومتىٰ يكون الفرج؟

قال: يا أخي إنّما العلم عند الله، والأمر متعلق بمشيئته سبحانه وتعالىٰ، حتىٰ أنه ربّما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك، بل له علامات وإمارات تدل علىٰ خروجه من جملتها:

أن ينطق ذو الفقار، بأن يخرج من غلافه ويتكلم بلسان عربي مبين: قم يا ولي الله علىٰ اسم الله، فاقتل بي أعداء الله.

ومنها: ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلهم، الصوت الأول: أزفة الأزفة يا معشر المؤمنين.

والصوت الثاني: ألا لعنة الله علىٰ الظالمين لآل محمد عليهم السلام، والثالثة: بدن يظهر فيرىٰ في قرن الشمس يقول: إن الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي فاسمعوا له واطيعوا.

فقلت: يا سيّدي قد روينا عن مشايخنا أحاديثاً رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال: لما أمر بالغيبة الكبرىٰ: «**من رآني بعد غيبتي فقد كذب**».

فكيف من يراه؟

فقال: صدقت إنه عليه السلام إنّما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتىٰ أن الشيعة يمنع بعضهم بعضاً عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء وبلادنا بعيد عنهم وعن ظلمهم وعنادهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء [علىٰ] الوصول إلينا.

قلت: يا سيّدي قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنه عليه السلام أباح الخمس لشيعته.

قال: نعم أباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام وقال: «**هم في حلّ من ذلك**».

قلت: وهل رخص للشيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامة؟

قال: نعم ومن سبي غيرهم لأنه عليه السلام قال: «**عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم**».

وقال السيد سلمه الله: إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر، فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيّدي قد أحببت المجاورة عندكم إلىٰ أن يأذن الله بالفرج.

قال: يا أخي تقدم إليّ كلام تعود إلىٰ وطنك ولا يمكنني وإياك المخالفة، لأنك ذو عيال وقد غبت عنهم مدة مديدة، ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا.

فتأثرت من ذلك وبكيت وقلت: يا مولاي، وهل تجوز المراجعة في أمري؟

قال: لا.

قلت: يا مولاي، وهل تأذن لي في أن أحكي كلمّا قد رأيته وسمعته؟

قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم إلّا كيت وكيت، وعيّن ما لا أقوله.

فقلت: يا سيّدي ما يمكن النظر إلىٰ جماله وإلىٰ بهائه عليه السلام.

قال: لا، ولكن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرىٰ الإمام ولا يعرفه.

فقلت: يا سيّدي أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته.

فقال لي: بل رأيته مرتين، مرة منها لمّا أتيت إلىٰ سرّ من رأىٰ وهي أول مرة جئتها وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم حتىٰ وصلت إلىٰ نهر لا ماء فيه، فحضر عندك فارس علىٰ فرس شهباء وبيده رمح طويل وله سنان دمشقي، فلمّا رأيته خفت علىٰ ثيابك، فلمّا وصل إليك قال

لك: **«لا تخف اذهب إلىٰ أصحابك، فإنّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة»**.

فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيّدي.

قال: والمرة الأخرىٰ حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي وانقطعت عن القافلة وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس علىٰ فرس غراء محجّلة وبيده رمح أيضاً وقال لك: **«سر ولا تخف إلىٰ قرية علىٰ يمينك ونم عند أهلها الليلة وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه ولا تتق منهم، فإنّهم مع قرىٰ عديدة جنوبي دمشق مخلصون يدينون بدين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذريته عليه السلام»**.

كان ذلك يابن فاضل؟

قلت: نعم، وذهبت إلىٰ أهل تلك القرية ونمت عندهم فأعزّوني، وسألتهم عن مذهبهم فقالوا من غير تقية: نحن علىٰ مذهب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟

قالوا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلىٰ الشام ونفاه معاوية إلىٰ أرضنا هذه فعمّتنا بركته.

فلمّا أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة، فجهزوا معي رجلين الحقاني بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيّدي هل يحج الإمام عليه السلام في كل مدة؟

قال لي: يابن فاضل الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلّا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام؟ نعم يحج في كل عام ويزور آباءه بالمدينة والعراق وطوس علىٰ مشرفيها السلام، ويرجع إلىٰ أرضنا هذه.

ثم إن السيد شمس الدين حث عليّ بعدم التأخير بالرجوع إلىٰ العراق وعدم الاقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أن دراهمهم مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله محمد بن الحسن قائم بأمر الله.

وأعطاني السيد منها خمسة دراهم - وهي محفوظة عندي للبركة - ثم إنه وجهني مع المراكب التي أتيت معها إلىٰ أن وصلنا تلك البلدة، التي أول ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد

أعطاني حنطة وشعيراً فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ، فتوجهت إلىٰ طرابلس من أرض المغرب وسافرت منها إلىٰ الحج وحججت وجئت إلىٰ العراق وأريد المجاورة في الغري إلىٰ الممات ، ولم أر لعلماء الإمامية عندهم ذكراً سوىٰ خمسة : السيد المرتضىٰ الموسوي ، والشيخ أبو جعفر الطوسي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن [إسماعيل][1] الحلي قدس الله أرواحهم .

وهذا آخر ما سمعته من الشيخ الفاضل التقي علي بن فاضل أدام الله أفضاله وكثّر من علماء الدهر وأتقيائه أمثاله .

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله علىٰ خير خلقه سيد البرية محمد وعلىٰ آله الطاهرين المعصومين وسلم تسليماً كثيراً [2].

جوهرة عالية:

[١٨٦] وجدت في بعض كتب علمائنا قدّس الله أرواحهم حكاية مسندة بهذه الألفاظ : عن المولىٰ الفاضل الملقّب بالرضا علي بن فتح الله القاشاني رحمه الله قال : روىٰ الشريف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتابه [التعازي][3] ، بإسناده عن الأجل العالم الحافظ حجة الإسلام سعيد بن أحمد بن الرضي ، عن الشيخ الأجل المقريء خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث ، أنه حكىٰ في داري بالظفريه بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال : حدثني شيخي العالم أبو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن أحمد الدمشقي في سابع عشر جمادي الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال : حدثني الأجل العالم الحجة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيىٰ الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال : كنّا عند الوزير عون الدين يحيىٰ بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدّم ذكرها وعنده جماعة ، فلمّا أفطر من كان

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

٢ ـ البحار: ٥٢ / ١٧٣ .

٣ ـ زيادة عن نسخة أُخرى .

حاضراً أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده ، وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا أعرفه ، ورأيت الوزير يكثر إكرامه ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين ، فتجارينا الحديث والمذاكرة فتحادثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلىٰ دين الإسلام وتفرّق المذاهب فيه ، فقال الوزير : أقل طائفة مذهب الشيعة .

وأخذ يذم أحوالهم ويحمد الله علىٰ قلّتهم في أقاصي الأرض .

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلاً عليه، فقال : أدام الله أيامك أحدّث بما عندي ؟

فقال : قل ما عندك .

قال : خرجت مع والدي سنة اثنين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية وفيها ضياع كثيرة وكلهم نصارىٰ ، واتفق أننا سرنا في البحر وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها ، ووصلنا إلىٰ جزائر عظيمة كثيرة الأشجار ، فأول مدينة وصلنا إليها سألنا الناخذاه : أي شيء هذه الجزيرة ؟

فقال : لم أصل إليها ولا أعرفها .

فلمّا أرسينا بها وصعد التجّار ، سألنا ما اسمها ؟

فقيل : هي المباركة ، وسلطانها اسمه الطاهر ، وسرير ملكه بالزاهرة ، وبينكم وبينها مسيرة عشرة ليال في البحر ، وهم قوم مسلمون .

فقلنا : من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع ؟

قالوا : تحضرون عند نائب السلطان .

فجاء معنا من أدخلنا داره ، فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة وتحته عباءة مفترشها ، فسلّمنا ورد علينا السّلام، فقال : من أين أقبلتم ؟

فقلنا : من كذا وكذا .

فقال : كلكم مسلمون ؟

فقلنا : لا ، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني .

قال : يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه .

فوزن والدي عن خمسة نفر نصارىٰ عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه ، ثم وزن تسعة

نفر كانوا يهوداً.

وقال للمسلمين: هاتوا مذاهبكم.

فشرعوا معه في مذاهبهم، فقال: لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم تحل للمسلم المؤمن، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والأوصياء من ذريته حتىٰ مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلّا أخذ أموالهم، ثم قال لنا: يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت منكم الجزية.

فلمّا عرف أولئك أن أموالهم معرّضة للنهب، سألوه أن يحملهم إلىٰ سلطانهم، فأجاب سؤالهم وتلىٰ: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

فقلنا للربان - أي الدليل - والناخذاه: هؤلاء قوم عاشرناهم وما نحب أن نتخلف عنهم، إنّما يجب أن نكون معهم حتىٰ نعلم ما يستقر حالهم.

فقال الربان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه.

فأستأجرنا رباناً ورجالاً، وسرنا ثلاثة عشر يوماً حتىٰ كان قبل طلوع الشمس قال الربان: هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها قد بانت.

فقدمنا إلىٰ مدينة لم تر العيون أحسن منها، ولا أخف علىٰ القلب، ولا أطيب من هواها، ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر علىٰ جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة، وعليها سور إلىٰ ما يلي البحر، والأنهار منحرفة في وسطها، يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات، ومدىٰ الأنهار فرسخ ونصف، وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون، وثمار تلك الأشجار لا يرىٰ أطيب منها، ويرعىٰ الذئب والنعجة عياناً، ولو قصد قاصد إلىٰ تخلية دابته في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه، ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة وبنو آدم يمرّون عليها، فلمّا قدمنا المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق فيها الأسواق الكثيرة، ويرد إليها الخلق من البر والبحر وأهلها علىٰ أحسن الوجوه، ولا يوجد علىٰ وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتىٰ أن المشتري والبائع يزن لنفسه المتاع والثمن، لايسمع منهم لغو المقال

ولا النميمة ولا الغيبة ، وإذا نادىٰ المؤذن للأذان لا يتخلف منهم أحد ذكر أو أنثىٰ إلّا سعىٰ إلىٰ الصلاة ، يصلون كل صلاة في وقتها ، فلمّا دخلنا المدينة أمر بحضورنا عند السلطان فدخلنا إلىٰ بستان في وسطه قبّة من فضة والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة ، فلم تنظر عيني أخضع منه لله ولا ألين جانباً لرعيته ، فلمّا قضيت الصلاة التفت وقال : هؤلاء القادمون ؟

قلنا : نعم .

وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم : يابن صاحب الأمر ، فقال : أنتم تجار أم أضياف ؟

فقلنا : تجار .

فقال : من فيكم المسلم ومَن فيكم من أهل الكتاب ؟

فعرفناه ذلك ، فقال : إن الإسلام فرقاً وشعباً ، فمن أي قبيل أنتم ؟

وكان معنا شخص يعرف بالمقري اسمه آذربهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنه علىٰ مذهب الشافعي ، فقال : أنا رجل شافعي .

قال : فمن علىٰ مذهبك في الجماعة ؟

قال : كلنا إلّا هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي .

فقال : أنت تقول بالاجماع وتعمل بالقياس .

قال : نعم .

قال : يا شافعي بالله عليك تلوت ما أنزل يوم المباهلة ؟

قال : نعم .

قال : ما هو ؟

قال : قوله تعالىٰ : ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[1].

فقال : بالله عليك مَن أبناء الرسول ومَن نساؤه ومَن نفسه ؟

فأمسك آذربهان .

فقال : بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء .

---

١ ـ سورة آل عمران: ٦١ .

قال: لا.

قال: والله لم تنزل هذه الآية إلّا فيهم ولا خصّ بها سواهم.

ثم قال: بالله عليك هل تلوت قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قال: نعم.

قال: مَن عنىٰ بذلك؟

فأمسك.

فقال: والله ما عنىٰ بها إلّا أهلها، ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضىٰ من السهام وأقطع من الحسام، فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال: عفواً عفواً يابن صاحب الأمر أنسب لي نفسك.

فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أُنزل فيه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

ونحن الذي أنزل الله في حقّنا: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن أولوا الأمر.

فخرّ الشافعي مغشيّاً عليه ثم أفاق وآمن به وقال: الحمد لله الذي منحني الإسلام والإيمان ونقلني من التقليد إلىٰ اليقين.

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة فبقينا علىٰ ذلك ثمانية أيام، ولم يبق في المدينة أحد إلّا جاء إلينا وحدّثنا، فلمّا انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة، ففتح لهم في ذلك فكثرت الأطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة، فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين، وبعدها مدينة أسمها الرائقة سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهرين وهي علىٰ تلك القاعدة ولها دخل عظيم، وبعدها مدينة أسمها الصافية

---

١ ـ سورة الأحزاب: ٣٣.

٢ ـ سورة آل عمران: ٣٤.

سلطانها إبراهيم ابن صاحب الأمر، وبعدها مدينة أخرىٰ أسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن ابن صاحب الأمر مسيرة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة أخرىٰ أسمها عناطيس سلطانها هاشم ابن صاحب الأمر وهي أعظم المدائن وأكبرها ومسير ملكها أربعة أشهر، فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة، لا يوجد في أهل تلك الخطط والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحّد القائل بالبرائة والولاية، الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون، ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم علىٰ اختلاف الأديان والمذاهب، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم، لأنهم زعموا أنها سنة وروده، فلم يوفقنا الله للنظر إليه.

فأمّا آذربهان وحسان، فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنّا لمّا استكثرنا هذه المدن وأهلها ودخلها سألنا عنها، فقيل: إنها عمارة صاحب الأمر واستخراجه.

فلمّا سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة، فأمر باحضارنا واحداً واحداً وقال: إياكم إعادة ما سمعتم والتكلم به، وتأكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفاً واحداً حتىٰ هلك، وكنّا إذا حضرنا موضعاً وأجتمع أحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان؟

فيقول: نعم.

فيقول: [ستراً لحال شرط][1].

فهذا ما سمعته ورويته، والحمد لله ربّ العالمين [2].

---

١ ـ ظاهر المخطوط: سُتر الحلال، وما أثبتناه من البحار.

٢ ـ البحار: ٥٣ / ٢٢٠.

خاتمة

[١٨٧] قال شيخنا في بحار الأنوار: ولنلحق بعض حكايات صدرت في عصرنا أو ما قرب منه:

فمنها:

ما أخبرني به جماعة عن السيد الفاضل أمير علام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة العلوية المرتضوية الغروية على مشرّفها ألف ألف صلواة وألف ألف تحية أدور فيها، فإذا أنا بشخص مقبل إلىٰ الروضة المقدسة فدنوت منه، فإذا هو استاذنا الفاضل التقي المولىٰ أحمد الأردبيلي قدّس الله ضريحه، فأخفيت نفسي عنه حتىٰ أتىٰ باب الروضة وكان مغلقاً، فلمّا وصل إليه انفتح له الباب فدخل الروضة، فسمعته يناجي ويتكلم مع رجل ثم خرج وتغلقت الأبواب، فمشيت خلفه حتىٰ خرج من الغري وقصد مسجد الكوفة وكنت خلفه بحيث لا يراني، فلمّا صار إلىٰ محراب أمير المؤمنين عليه السلام مكث طويلاً يتكلم مع شخص ثم أقبل إلىٰ النجف، فلمّا قرب إلىٰ الحنّانة أخذني سعال فالتفت إليّ وقال: أمير علام؟

قلت: نعم.

قال: ما تصنع هاهنا؟

قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلىٰ الآن، وأقسم عليك بحق صاحب القبر إلّا ما أخبرتني بما كان.

فقال: أخبرك علىٰ أن لا تخبر به أحداً ما دمت أنا حيّاً.

فلمّا توثّق منّي بالأيمان قال: كنت أفكر في بعض المسائل وقد أُغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن أتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلت إلىٰ الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة وعرضت عليه، فسمعت صوتاً من القبر المقدّس: أن أئت مسجد الكوفة واسأل مولاك القائم عليه السلام فإنه هناك.

فأتيت المحراب وسألته وحصل الجواب بحمد الله وتوفيقه.

ومنها :

ما أخبرني به والدي رحمه الله قال : كان في زماننا رجل شريف صالح يقال له : أمير إسحاق الاسترابادي وكان قد حجّ أربعين حجة ماشياً وأشتهر أنه كان تطوىٰ له الأرض ، فورد بعض السنين بلدة أصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه.

فقال : كان سبب ذلك أني كنت في بعض السنين مع الحاج ، فلمّا بلغنا إلىٰ موضع كان بيننا وبين مكة شرّفها الله تعالىٰ سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتىٰ غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت وغلبني العطش حتىٰ أيست من الحياة فناديت : يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلىٰ الطريق يرحمكم الله.

فرأيت شبحاً فقرب إلي ، فإذا هو رجل شاب حسن الوجه نقي الثياب أسمر علىٰ هيئة الشرفاء راكباً علىٰ جمل ومعه إداوة، فشربت ثم قال : تريد أن تلحق القافلة ؟

قلت : نعم.

فأردفني خلفه وتوجه نحو مكة ، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم ، فأخذت في قراءته فقال عليه السلام في بعض المواضع : اقرأ هكذا ، فما مضىٰ لي إلّا زمان يسير حتىٰ قال لي : تعرف هذا الموضع ؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح ، فقال : انزل.

فلمّا نزلت رجع وغاب عني ، فعند ذلك علمت أنه القائم عليه السلام فندمت علىٰ مفارقته وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فرأوني في مكة بعدما أيسوا من حياتي ، فلهذا اشتهرت بطي الأرض.

قال والدي رحمه الله : فقرأت عنده الحرز اليماني وصححته وأجازني والحمد لله.

ومنها :

ما أخبرني به جماعة عن السيد الفاضل ميرزا محمد الاسترابادي نوّر الله مرقده قال : إني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام ، إذ أتىٰ شاب حسن الوجه فأخذ في الطواف فلمّا قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه فأخذت منه وشممته وقلت له : من

أين يا سيّدي ؟

قال : من الخرابات .

ثم غاب عني فلم أره .

ومنها :

ما أخبرني به جماعة من أهل الغري على مشرّفه السلام : أن رجلاً من أهل قاشان أتىٰ إلىٰ النجف متوجهاً إلىٰ الحج ، فاعتل علة شديدة حتىٰ يبست رجلاه ولم يقدر علىٰ المشي ، فخلفه رفقاؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلىٰ الحج ، فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلىٰ الصحارىٰ لأجل النزاهة .

فقال له في بعض الأيام : إني قد ضاق صدري، فاذهب بي معك واطرحني في مكان واذهب حيث شئت .

فحملني معه إلىٰ مقام القائم عليه السلام خارج النجف ، فأقعدني هناك وغسل قميصه وطرحه علىٰ شجرة كانت هناك وذهب إلىٰ الصحراء ، وبقيت وحدي مغموماً أفكر في أمري ، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون دخل الصحن وسلم عليّ وذهب إلىٰ بيت المقام وصلىٰ عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع ، فلمّا فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي .

فقلت له : ابتليت بهذا البلاء، فلا شفاء ولا موت أستريح .

فقال : لا تحزن سيعطيك الله كليهما .

وذهب ، فلمّا خرج رأيت القميص وقع علىٰ الأرض ، فقمت وأخذته وغسلته وطرحته علىٰ الشجرة وتفكرت في أمري وقلت : إني لا أقدر علىٰ القيام فكيف صرت أقدر ؟ ونظرت إلىٰ نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي ، فعلمت أنه كان القائم عليه السلام فخرجت إلىٰ الصحراء فلم أر أحداً ، فلمّا أتىٰ صاحب الحجرة وسألني عن حالي وتحير في أمري فأخبرته بما جرىٰ ، فتحسر علىٰ ما فات منه ومني ومشيت معه إلىٰ الحجرة .

قالوا : وكان هذا الرجل سليماً حتىٰ قدم الحاج ورفقائه ، فلمّا رآهم بقي معهم قليلاً فمرض ومات ودفن في الصحن ، وظهر صحت ما أخبره به عليه السلام من وقوع الأمرين .

وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد.

ومنها:

ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به ويطريه أنه قال: لمّا كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعىٰ إلىٰ تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزيراً أشدّ منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم أهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة، فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير علىٰ الوالي وبيده رمانة فأعطاها الوالي، فكان مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله.

فتأمّل الوالي، فرأىٰ الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قوية علىٰ إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له: إن هؤلاء جماعة متعصبون وينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلىٰ مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المقام علىٰ ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلىٰ العلماء والأفاضل الأخيار والسادة الأبرار من أهل البحرين، فأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأىٰ فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية علىٰ وجه الصغار كالكفار.

فتحيروا في الجواب، فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بالجواب وإلّا فاحكم بنا ما شئت.

فأمهلهم، فخرجوا خائفين متحيرين، فاتفق رأيهم علىٰ أن يختاروا من صلحائهم عشرة ثم اختاروا من العشرة ثلاثة.

فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلىٰ الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام الزمان لعله يبيّن

لك ما هو المخرج من هذه الداهية .

فخرج وبات علىٰ عبادة وبكاء وخشوع فلم ير شيئاً ، فأصبح وقد أتىٰ إليهم وأخبرهم .

فبعثوا الثاني فأتاهم كالأول ، فازداد قلقهم وجزعهم ، فاحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسىٰ ، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسراً الرأس إلىٰ الصحراء ، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكىٰ وتوسل إلىٰ الله تعالىٰ واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام .

فلمّا كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه : يا محمد بن عيسىٰ مالي أراك إلىٰ هذه الحالة ؟

فقال : أيها الرجل دعني، فإني خرجت لأمر عظيم لا أذكره إلّا للإمام ولا أشكوه إلّا إلىٰ من يقدر علىٰ كشفه عني .

فقال : يا محمد بن عيسىٰ أنا صاحب الزمان، فاذكر حاجتك .

فقال : إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي .

فقال : نعم ، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به .

قال : فلمّا سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له : نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملجأنا .

فقال عليه السلام : يا محمد بن عيسىٰ إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان ، فلمّا حملت تلك الشجرة عمد وصنع شيئاً من الطين علىٰ هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها علىٰ الرمانة وشدّهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا ، فإذا مضيتم غداً إلىٰ الوالي فقل له : جئتك بالجواب ولكني لا أظهره إلّا في دار الوزير ، فإذا دخلتم داره فانظر عن يمينك غرفة فاصعد أنت والوالي إليها وسيأبىٰ الوزير فلا تقبل ، واصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك ، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض فحلّه ترىٰ فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ، فضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لبكشف له جليلة الحال .

وأيضاً يا محمد بن عيسىٰ قل للوالي : لنا معجزة أخرىٰ وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها ، فإذا كسرها طار الرماد والدخان في وجهه ولحيته .

فلمّا سمع ذلك محمد بن عيسىٰ من الإمام عليه السلام فرح فرحاً شديداً وقبّل ما بين يديه من الأرض وانصرف إلىٰ أهله بالبشارة.

فلمّا أصبحوا مضوا إلىٰ الوالي وفعل محمد بن عيسىٰ كلما أمره الإمام عليه السلام وظهر كلما أخبره، فالتفت الوالي إلىٰ محمد بن عيسىٰ وقال له: من أخبرك بهذا؟ .

فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال: فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ صاحب الأمر عليه السلام .

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام .

ثم أقرّ بالأئمة عليهم السلام إلىٰ آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلىٰ أهل البحرين وأحسن إليهم، وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسىٰ عندهم معروف يزورونه ويتبركونه والحمد لله [١].

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ١٨٠.

الفصل السادس

في علامات خروجه عجل الله تعالى فرجه
وفيما يحدث يوم خروجه وفي مدة ملكه وما يلحق ذلك

[١٨٨] قرب الإسناد: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام: **«إن النبي صلى الله عليه وآله قال: كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟**

فقيل له: ويكون ذلك يارسول الله؟

قال: نعم وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟»[١].

يقول مؤلف الكتاب أيده الله على طاعته: الأمر الأول: منشأه المداهنة والمسامحة في أمور الدين، ويكون السبب فيه عدم استقرار الإيمان وثباته وأنه ليس بكامل حتى يتأثر من رؤية الذنوب والمعاصي.

وأمّا الأمر الثاني: وهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، فمتولد من الميل والحرص على مطامع الدنيا ولذاتها حتى إذا كان المنكر متضمناً لهما أمر به ونهى عن المعروف المفقودين فيه.

وأمّا الثالث: فسببه الطبع على قلبه بسبب ارتكاب المعاصي، كما روي: أن قلب ابن آدم فيه نقطة بيضاء ونقطة سوداء فإذا عمل صالحاً زاد البياض وهكذا حتى يأخذه نور البياض، فيكون المراد من قوله عليه السلام: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»** وإذا ارتكب المعاصي زاد

---

١ ـ قرب الإسناد: ٥٥ / ١٧٨، والكافي: ٥ / ٥٩ ح ١٤.

السواد حتىٰ يستغرق قلبه ، فإذا انهمك في المعاصي انتكس قلبه فيسمىٰ القلب المنكوس ، فعند ذلك يرىٰ السنّة بدعة والبدعة سنّة والمعروف منكر والمنكر معروفاً ، وهكذا يكون منتهىٰ الزمان الذي يقارنه ظهور صاحب الزمان عليه وعلىٰ آبائه السلام .

[١٨٩] وفي ذلك الكتاب : عن ابن عيسىٰ عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال : **«قدّام هذا الأمر قتل بيوح»** .

قلت : وما البيوح ؟

قال : **«دائم لا يفتر»** [١] .

[١٩٠] معاني الأخبار : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا : صدق الله وقالوا : كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»** [٢] .

[١٩١] كمال الدين : بإسناده إلىٰ محمد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : **«القائم منّا منصور بالرعب مؤيّد بالنصر ، تطوىٰ له الأرض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه علىٰ الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقىٰ في الأرض خراب إلّا عمّر ، وينزل روح الله عيسىٰ ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه»** .

فقلت له : يابن رسول الله متىٰ يخرج قائمكم ؟

قال : **«إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفىٰ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا واتقىٰ الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا عليه السلام فإذا خرج أسند ظهره إلىٰ الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**

---

١ ـ قرب الإسناد: ٣٨٤ ح ١٣٥٣، والبحار: ٥٢ / ١٨٢ ح ٦ .

٢ ـ معاني الأخبار: ٣٤٦، والبحار: ٣١ / ٣٠٨ .

ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه [وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه][١]، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج فلا يبقىٰ في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»[٢].

[١٩٢] وفي غيبة النعماني: في حديث طويل عن الباقر عليه السلام ذكر فيه خروج الدجال وافتتان الخلق فيه ثم قال: «عليكم بمكة -إذا خرج الدجال- فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر»[٣].

أقول: هذه المدة معظم فتنته، وإلّا فمن وقت خروجه إلىٰ وقت صلبه ممّا يزيد علىٰ هذا بكثير.

[١٩٣] كمال الدين: مسنداً إلىٰ النزال بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متىٰ يخرج الدجال؟

فقال عليه السلام: «إن لذلك علامات وإن شئت أنبأتك بها».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: «احفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة وتركوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا الدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة -أي القائمين بأمور الناس- والقرّاء فسقة، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأُكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلف [القلوب][٤] ونقضت العقود، وشارك النساء أزواجهن في

---

١ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ ـ كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٥٢ / ١٩٢ ح ٢٤.

٣ ـ غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٣، والبحار: ٥٢ / ١٤١ ح ٥١.

٤ ـ في نسخة: الأهواء.

التجارة حرصاً علىٰ الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق وأستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم - أي سيد القوم وكبيرهم - وأتقىٰ الفاجر مخافة شرّه وصدق الكاذب وائتمن الخائن، واتخذت القيان - أي النساء المغنيات - والمعازف - يعني آلات اللهو كالعود والطنبور - وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه - والذمام الحق والحرمة كالجوار والمصاحبة والقرابة - وتفقه لغير الدين ولبسوا جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب - يعني بهم القلندرية أو الأعم - فعند ذلك الوحىٰ الوحىٰ العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين علىٰ الناس زمان يتمنىٰ أحدهم أنه من سكانه».

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟

فقال: «ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدّقه والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنىٰ ممسوحة والأخرىٰ في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرىٰ الناس أنه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر - يعني يميل إلىٰ الخضرة - خطوة حماره ميل، تطوىٰ له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلّا غار إلىٰ يوم القيامة، ينادي بأعلىٰ صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوىٰ وقدّر فهدىٰ أنا ربّكم الأعلىٰ.

وكذب عدو الله إنه الأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وأن ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر - الطيلسان شبه الرداء يوضع علىٰ الرأس والكتفين والظهر يستعمله الآن علماء النصارىٰ والعبّاد منهم - يقتله الله عزّ وجلّ بالشام علىٰ عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة علىٰ يدي من يصلي عيسىٰ ابن مريم عليه السلام خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرىٰ».

قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: «خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصىٰ موسىٰ عليهما السلام تضع الخاتم علىٰ وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه علىٰ وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتىٰ أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبىٰ لك يا مؤمن، وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيريها من بين الخافقين بإذن الله تعالىٰ بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في أيمانها خيراً».

ثم قال عليه السلام: «لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك، فإنه عهد إليّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي». الحديث [1].

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالىٰ: تضمّن هذا الحديث أن خروج الدجال من أصبهان، وقرية اليهودية إلىٰ الآن معروفة هناك، نعم صارت الآن من أجزاء البلد وأطرافها، وفيها بئر معروف بينهم أن خروج الدجال يكون منه وقد طمّوه بالحجارة وأنا شاهدته مطموماً معموراً، وفي كثير من الأحاديث أن خروجه من سجستان، لأن جماعة من الخوارج موجودون فيها حتىٰ الآن، ويجمع بين الأخبار بأن مبدأ خروجه من أحديهما وظهوره وانتشاره من الأخرىٰ.

[١٩٤] وفيه أيضاً: بإسناده إلىٰ نافع عن ابن عمر وبسند آخر عن محمد بن مسلم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلىٰ ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتىٰ أتىٰ باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة، فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟

فقال صلى الله عليه وآله: «يا أم عبد الله استأذني لي علىٰ عبد الله».

فقالت: يا أبا القاسم وما تصنع به؟ فوالله إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وأنه ليراودني علىٰ الأمر العظيم.

فقال صلى الله عليه وآله: «استأذني لي عليه».

فقالت: أعلىٰ ذمتك؟

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ١٩٥.

قال: «نعم».

قالت: ادخل.

فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها، فقالت أمه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك.

فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو».

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما ترىٰ؟»

قال: أرىٰ حقاً وباطلاً وأرىٰ عرشاً علىٰ الماء.

فقال: «اشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله».

فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق منّي.

فلمّا كان اليوم الثاني صلىٰ صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتىٰ طرق الباب.

فقالت أمّه: ادخل.

فدخل، فإذا هو في نخلة يغرد فيها.

فقالت أمّه: اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك.

فسكت، فقال النبي: «ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو».

فلمّا كان في اليوم الثالث صلىٰ صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتىٰ أتوا ذلك المكان فإذا هو في غنم ينعق بها.

فقالت له أمّه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك.

قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها بهم النبي صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة ثم قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله».

فقال: بل أنت تشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، وما جعلك الله بذلك أحق مني.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إني قد خبأت لك خباء فما هو؟».

قال: الدخ الدخ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إخسأ فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلّا ما قدّر لك».

ثم قال لأصحابه: «أيها الناس ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا وقد أنذر قومه الدجال، وأن

الله عزّ وجلّ قد أخره إلىٰ يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربّكم ليس بأعور، إنه يخرج علىٰ حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، فيدخل آفاق الأرض كلها إلّا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها»[1].

أقول: قولها: إنه لمجهود في عقله، يعني أنه مخبط العقل، وقولها: علىٰ الأمر العظيم، تعني الوقوع عليها والزنا بها، وقيل: المراد منها إظهار دعوىٰ الألوهية والنبوة، ولهذا أبت عن رؤية النبي صلى الله عليه وآله لابنها، وأما الهينمة فهي الصوت الخفي.

وقوله صلى الله عليه وآله: **«لو تركتني لأخبرتكم»** يجوز أن يكون اشارة إلىٰ قول أمّ الدجال: أعلىٰ ذمتك. فيكون معناه: أفلي عهد منك بأن لاتخبر أحداً بحقيقة هذا الولد ومنتهىٰ عاقبة أمره وما يصدر منه، فتكون عالمة بأحواله علىٰ سبيل الإجمال، فلمّا أعطاها صلى الله عليه وآله ذلك العهد والزمام أولاً منعه من بيان أحواله لأصحابه مفصلاً.

وقول الدجال: أرىٰ عرشاً علىٰ الماء، يجوز أن يراد به السماء فيكون معنىٰ حقاً، ويجوز أن يكون اشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾** فأسنده إلىٰ نفسه لما سيأتي في أحواله من ادعائه الألوهية.

وفي ورايات العامة قال: أرىٰ عرشاً علىٰ الماء[2].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ترىٰ عرش إبليس علىٰ البحر»**[3].

وقوله: الدخ، بضم (الدال) وفتحها و(الخاء) المعجمة، قال الجزري: المراد به الدخان، وفسّر الحديث أنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين.

وقيل: إن الدجال يقتله عيسىٰ عليه السلام بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله.

وجاء الدخ بمعنىٰ الذل، فيكون معناه: أنك خبأت لي الذل، وهو أن تكون أمتك ذليلة لي ومسخرة لأمري.

---

١ ـ كمال الدين: ٥٢٩.

٢ ـ الخرائج و الجرائح: ٣ / ١١٤٠، و البحار: ٥٢ / ١٩٧.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٤٠، والبحار: ٥٢ / ١٩٧.

فقال عليه السلام : «إخسأ».

فإن مدة ملكه قليلة كما تقدم أنها تسعة أشهر.

«ولن تبلغ أملك»: وهو استيلاؤك على البلاد والعباد واطاعة الناس لك بدعوى الألوهية.

قال الصدوق رحمه الله بعد ايراد هذا الخبر:

إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقاه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأخبارهم بطول غيبته، إرادة لإطفاء نور الله وإبطالاً لأمر ولي الله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

وكذا يقول من يجحد نبوّة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى، وأنه ما صحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة.

ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمّر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان [1].

فنقول لهم: أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمّر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليه السلام مع النصوص الواردة في الغيبة وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزّ وجلّ، وما روي في ذلك من الأخبار التي ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **«كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»**.

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحججه عليهم السلام معمّرون، أمّا نوح فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، وقد روي

---

١ ـ كمال الدين: ٥٣٠، و البحار: ٥٢ / ٢٠٠.

في الخبر الذي أسندته في هذا الكتاب : أن في القائم سنّة من نوح وهي طول العمر ، فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع ، وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، هل وقع التصديق بذلك إلّا من طريق السمع ؟ فلِمَ لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع ؟

وكيف يصدقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحّ منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول ؟

ولا يصدقون بما يرد عن النبي والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره ، بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلّا مكابرة في دفع الحق وجحوده ، وكيف لا يقولون أنه لمّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنّة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام ، لأنه مذكور في الشرق والغرب علىٰ ألسنة المقربين به وألسنة المنكرين له ومتىٰ بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته ، لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ومتىٰ صحّ كذبه في شيء لم يكن نبيّاً ، وكيف يصدق في أمر عمّار فيما أخبر به أنه يقتله الفئة الباغية ، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضّب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسن بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسم ، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف ، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبه ، بل هو عليه السلام صادق في جميع أحواله ولا يصح أيمان عبد حتىٰ لا يجد حرجاً ممّا قضىٰ ويسلم له في جميع الأمور.

ومن أعجب العجب : أن مخالفينا يروون أن عيسىٰ ابن مريم عليه السلام مرّ بأرض كربلاء فرأىٰ عدة من الضباء هناك مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحواريون ، فبكىٰ وبكىٰ الحواريون وقالوا : يا روح الله ما يبكيك ؟

قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام وفرخ الطاهرة البتول ، شبيهة أمّي هي أطيب من المسك ، وهذا الضباء تكلمني وتقول : إنها ترعىٰ في هذه الأرض شوقاً إلىٰ تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده الىٰ بعر تلك الضباء فشمّها وقال : اللهم أبقها أبداً حتىٰ يشمّها أبوه فتكون له عزاً وسلوة .

وأنها بقيت إلىٰ أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتىٰ شمّها وبكىٰ وأبكىٰ ، وأخبر بقصتها لمّا مرّ بكربلاء [1].

فيصدقون بأن بعر تلك الضبا يبقىٰ زيادة علىٰ خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي ، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد عليه السلام يبقىٰ حتىٰ يخرج بالسيف فيقتل أعداء الله ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه وغيبته المدة الطويلة وجري سنن الأولين فيه بالتعمير ، هل هذا إلّا عناد وجحود للحق ؟[2]

[١٩٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام : **«أن قدّام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين»** .

قلت : وما هي ؟

قال : **«قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** [3].

قال : **«نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء أسعارهم ، ونقص من الأموال كساد التجارات وقلة الفضل ، ونقص من الأنفس ، قال : موت سريع ، ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع ، وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج»** .

---

١ ـ كمال الدين: ٥٣٢، و البحار: ٥٢ / ٢٠٢ .

٢ ـ كمال الدين: ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ، والبحار: ٥٢ / ٢٠٢ .

٣ ـ سورة البقرة: ١٥٥ .

ثم قال لي: «يا محمد هذا تأويله أن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾»[١].

[١٩٦] وقال عليه السلام: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلّا خمسة عشر ليلة»[٢].

[١٩٧] وقال عليه السلام: «لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق يقول: ياربّ ثأري ثلاثاً، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه»[٣].

[١٩٨] وعن ابن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني؟

قال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك [كنوز][٤] الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج».

قلت: يملك تسعة أشهر؟

قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»[٥].

[١٩٩] وعنه عليه السلام: «أنه ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»[٦].

[٢٠٠] وعن أبي جعفر عليه السلام: «آيتان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشمس لخمسة عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى الأرض وعند

---

١ ـ الإمامة والتبصرة: ١٢٩، كمال الدين: ٦٤٩ ح ٢.

٢ ـ كمال الدين: ٦٤٩، والبحار: ٥٢ / ٢٠٣.

٣ ـ شرح أصول الكافي: ١٢ / ٣٨٩ ح ٤١٢.

٤ ـ في المصدر: كور.

٥ ـ الإمامة والتبصرة: ١٣٠ / ١٣٤، وكتاب الغيبة ٣٠٤.

٦ ـ كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٤، والبحار: ٥٢ / ٢٠٦.

ذلك يسقط حساب المنجمين» [١].

[٢٠١] وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض حتىٰ يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون»**.

[٢٠٢] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله قال: **«لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج نحو من ستين كذّاباً كلهم يقول أنا نبي»** [٢].

[٢٠٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«لا يخرج القائم حتىٰ يخرج إثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلىٰ نفسه»** [٣].

[٢٠٤] وعنه عليه السلام: **«إذا هُدم حائط مسجد الكوفة مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه»** [٤].

[٢٠٥] وقال محمد بن الحنفية في كلام طويل: أنىٰ يكون هذا الأمر ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها ويغيّر سورها ويذهب ببهجتها، من فرّ منه أدركه ومن حاربه قتله ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر، حتىٰ يقوم باكيان: باك يبكي علىٰ دينه، وباك يبكي علىٰ دنياه [٥].

[٢٠٦] وفيه: عن ابن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي عليه السلام وعرّفني دلائله وعلاماته.

قال: **«يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي**

---

١ ـ كمال الدين: ٦٥٥، والبحار: ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤١.

٢ ـ كتاب الغيبة: ٤٣٤ ح ٤٢٤.

٣ ـ كتاب الغيبة: ٤٣٧ ح ٤٢٨، والبحار: ٥٢ / ٢٠٩.

٤ ـ كتاب الغيبة: ٢٧٧ ح ٥٧، والبحار: ٥٢ / ٢١٠.

٥ ـ شرح الأخبار: ٣ / ٣٩٦، والبحار: ٥٢ / ٢١٢ ح ٦١.

سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفىٰ المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك»[١].

[٢٠٧] وفي ذلك الكتاب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **«يخرج رجل بقزوين اسمه اسم نبي فيسرع الناس إلىٰ طاعته المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً»**[٢].

يقول مصنف الكتاب أيده الله تعالىٰ: ذكر جماعة من أهل الحديث من مشايخنا المعاصرين: أن المراد منه شاه إسماعيل أنار الله برهانه، فإن خروجه كان من تلك الناحية، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ حديث آخر فيه تفصيل أكثر من هذا، حملوه علىٰ هذا التأويل[٣].

[٢٠٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن قدّام القائم لسنة [غيداقة]**[٤] **يفسد التمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك»**.

[٢٠٩] وعن أبي لبيد قال: تغيّر الحبشة البيت فيكسرونه ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة[٥].

[٢١٠] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«كأن بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادىٰ مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار علىٰ جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلىٰ صاحب البرقع»**.

قلت: ومن صاحب البرقع؟

قال: **«رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلّا ابن بغي»**[٦].

---

١ ـ كتاب الغيبة: ٤٤٤، والبحار: ٥٢ / ٢١٣.

٢ ـ مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٥١٨.

٣ ـ مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٥١٨.

٤ ـ الغيداق: المطر الكثير العام، أو المطر الكبار القطر.

٥ ـ كتاب الغيبة: ٤٤٩ ح ٤٥١، والبحار: ٥٢ / ٢١٥.

٦ ـ كتاب الغيبة: ٤٥٠ ح ٤٥٣، والبحار: ٥٢ / ٢١٥.

[٢١١]كشف اليقين : بإسناده إلىٰ أنس بن مالك قال : لمّا رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل براثا ، وكان بها راهب في صومعة وكان اسمه الحباب ، فلمّا سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من صومعته إلىٰ الأرض فنظر إلىٰ عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفظع ذلك فقال : من رئيس هذا العسكر ؟

قالوا : أمير المؤمنين رجع من قتال الخوارج .

فجاء إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً .

فقال : **«وما علمك بأني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟»**

قال : أخبرنا علماؤنا وأحبارنا .

فقال له : **«يا حباب»** .

فقال له الراهب : وما علمك باسمي ؟

فقال : **«أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله»** .

فقال له الحباب : مدّ يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه .

فقال عليه السلام : **«ابن هنا مسجداً وسمّه باسم بانيه»** .

فبناه رجل اسمه (براثا) فسمّي المسجد ببراثا، ثم قال : **«يا حباب سيبنىٰ جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء حتىٰ أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام ، فإذا عظم بلاءهم سلّط عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلّا أهلكه وأهلك أهله»** .

ثم ذكر عليه السلام خروج السفياني والحديث طويل [1].

[٢١٢]الارشاد : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه فمنها :

خروج السفياني ، وركود الشمس عند الزوال إلىٰ أوسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين

---

١ ـ اليقين: ٤٢٣، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ١١٤ .

الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتىٰ يكاد يلتقي طرفاه، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقىٰ في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنّتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، وبثق في الفرات حتىٰ يدخل الماء أزقة الكوفة، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع - أي سريع - فيه، وجراد يأتي علىٰ الزرع والغلّات، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم.

وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتىٰ يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد علىٰ بلاد السادات، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل [أهل](١) لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتىٰ يرجعوا إلىٰ الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوَرون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة، فتحيىٰ به الأرض بعد موتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتجهون نحوه لنصرته، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشروطة، والله أعلم، انتهىٰ ملخصاً (٢).

[٢١٣] وقال أبو عبد الله عليه السلام: **«يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلل السماء، وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار»** (٣).

[٢١٤] تفسير العياشي: عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«لا تمضي الأيام والليالي حتىٰ ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء».**

---

١ - زيادة عن نسخة أُخرى.

٢ - الإرشاد: ٢ / ٣٦٨، وروضة الواعظين: ٢٦٢.

٣ - الإرشاد: ٢ / ٣٧٨، وكشف الغمة: ٣ / ٢٦١.

قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟

قال: «**كلا إنه يقول في الكتاب: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾**»[1][2].

[٢١٥] غيبة النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه: أن أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عليه السلام فقال الحسين: «**يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟**»

قال: «**لا يطهّر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام**».

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل وقال: «**إذا قام القائم عليه السلام بخراسان وغلب على أرض كوفان والملطان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمرة**».

فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال: «**إذا جهّزت الألوف وصفّت الصفوف وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين، يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض الاذين، طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه**»[3].

أقول: قال شيخنا المحدّث أبقاه الله تعالى في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار: القائم بخراسان هلاكو خان أو جنكيز خان، وكاوان جزيرة في بحر البصرة، ذكره الفيروز آبادي، والقائم بجيلان السلطان إسماعيل نوّر الله مرقده، والآبر: قرية قرب استراباد، والخروف كصبور الذكر من أولاد الضأن، ولعل المراد بالكبش: شاه عباس الأول طيّب الله رمسه حيث قتل ولده صفي ميرزاده، وقيام الآخر بالثأر: يحتمل أن يكون إشارة إلى ما

---

١ ـ سورة آل عمران: ١٧٩.

٢ ـ تفسير العياشي: ١ / ٢٠٧ ح ١٥٧، وتفسير نور الثقلين: ١ / ٤١٤.

٣ ـ كتاب الغيبة: ٢٧٥، والبحار: ٥٢ / ٢٣٦.

فعل السلطان صفي تغمده الله برحمته ابن المقتول بأولاد القاتل من القتل وسمل العيون وغير ذلك، وقيام القائم عليه السلام بعد ذلك لا يلزم أن يكون بلا واسطة، وعسىٰ أن يكون قريباً مع أن الخبر مختصر من كلام طويل، فيمكن أن يكون سقط بين الكلامين وقائع، (وقوله: هنات وهنات: أي حروب كثيرة، والذر اليسير: الجماعة القليلة) انتهىٰ، وهذا علىٰ طريق الإحتمال.

[٢١٦] وعن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «**الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان وهي صيحة جبرائيل عليه السلام من السماء باسم القائم واسم أبيه، ولا يبقىٰ أحد إلّا سمعه، وذلك في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة من شهر رمضان، وفي آخر النهار ينادي إبليس اللعين من الأرض: ألا إن فلاناً - يعني عثمان - قتل مظلوماً، ليشكك الناس ويفتنهم، فكم [في] ذلك اليوم من شاك متحير قد هوىٰ في النار**»[1].

[٢١٧] وعنه عليه السلام: «**إذا خرج السفياني من الشام بعث جيشاً إلىٰ الكوفة عدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعف فيقتله أمير جيش السفياني، ويبعث السفياني بعثاً إلىٰ المدينة فيفر المهدي منها إلىٰ مكة، فيبعث السفياني جيشاً علىٰ أثره فلا (يدركه) حتىٰ يدخل مكة خائفاً يترقّب علىٰ سنّة موسىٰ بن عمران -قال -: وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم إلىٰ أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾**[2] الآية.

قال: «**والقائم يومئذ بمكة وقد أسند ظهره إلىٰ البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيها الناس إنّا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله**».

ثم قال: «**فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم علىٰ غير ميعاد، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ**

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٢٣٠.

٢ ـ سورة النساء: ٤٧.

﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١] **فيبايعونه بين الركن والمقام»**.الحديث [٢].

[٢١٨]غيبة النعماني : مسنداً إلىٰ أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : **«كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم علىٰ عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتىٰ يقوموا ، ولا يدفعونها إلّا إلىٰ صاحبكم قتلاهم شهداء ، أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»** .

أقول : قال صاحب بحار الأنوار أبقاه الله تعالىٰ : لا يبعد أن يكون إشارة إلىٰ الدولة الصفوية ويدل علىٰ أن هذه الدولة شيّد الله أركانها تتصل بدولة المهدي عليه السلام [٣].

[٢١٩] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«إن لله مائدة بقرقيسيا ، يطلع مطلع من السماء فينادي : يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلىٰ الشبع من لحوم الجبارين»** [٤].

[٢٢٠] وبيانه في حديث آخر عن الباقر عليه السلام : **«إن لولد العباس والمروان لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام ، ويرفع الله عنهم النصر ويوحي إلىٰ طير السماء وسباع الأرض : أشبعي من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفياني»** [٥].

[٢٢١] جامع الأخبار : جابر بن عبد الله الأنصاري قال : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فلمّا قضىٰ الحج أتىٰ مودع الكعبة فلزم حلقة الباب ونادىٰ برفع صوته : **«أيها الناس»** فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال : **«اسمعوا إني قائل ما هو بعدي كائن ، فليبلغ شاهدكم غائبكم»** ثم بكىٰ وبكىٰ الناس فقال : **«اعلموا رحمكم الله إن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلىٰ أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلىٰ مائتي سنة ، ثم يأتي بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتىٰ لا يرىٰ فيه إلّا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذّاب أو شيخ فاجر أو صبي وقح أو امرأة رعناء»** .

---

١ ـ سورة البقرة: ١٤٨ .

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٢٣٩.

٣ ـ كتاب الغيبة: ٢٧٣ ح ٥٠ ، والبحار: ٥١ / ٨٣.

٤ ـ كتاب الغيبة: ٢٧٨ ح ٦٣ ، والبحار: ٥٢ / ٢٤٦.

٥ ـ البحار: ٥٢ / ٢٥١، ومعجم أحاديث الشيعة: ٣ / ٢٧٢ .

ثم بكىٰ صلى الله عليه وآله.

فقام إليه سلمان وقال: يا رسول الله أخبرنا متىٰ يكون ذلك؟

فقال: «إذا قلّت علماؤكم وذهب قرّاؤكم وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقّر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم وتجعل بأسكم بينكم، فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[1].

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متىٰ يكون ذلك؟

فقال صلى الله عليه وآله: «عند تأخير الصلوات واتّباع الشهوات وشرب القهوات وشتم الآباء والإمهات حتىٰ ترون الحرام مغنماً والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر وقلّ حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء وشهدوا بالهوىٰ وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ويقابل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجل بثياب النساء وسلب عنهن قناع الحياء ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال وقل الورع وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق عزيزاً.

مساجدهم معمورة بالآذان وقلوبهم خالية من الإيمان، بما استخفوا بالقرآن، فعند ذلك ترىٰ وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلىٰ من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب وعليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تبارك وتعالىٰ: أفبي تغترون أم علي تجترؤن ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا

---

١ ـ سورة الأنعام: ٦٥.

تُرْجَعُونَ﴾[١].

فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي ، لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء ، فواعجبا لقوم آلهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم هم يطمعون في مجاورة مولاهم ، ولا يصلون إلىٰ ذلك إلّا بالعمل ولا يتم العمل إلّا بالعقل»[٢].

أقول : الوقاحة : قلة الحياء ، والرعناء : الحمقاء ، والقهوة : الخمر ، وبعض المتأخرين لمّا ذهب إلىٰ تحريم القهوة المتعارفة في هذه الأعصار إمّا لاحتراقها أو لغيره ، استدل بهذا الخبر وقال : إن لفظ القهوة وإن كان مشتركاً بين الخمرة والقهوة ، إلّا أن القرينة تخصه بالثاني ، لأن تعاطي الخمر وتناوله كان معروفاً في الأعصار كلها ، وظاهر الحديث : أنه يأتي زمان يتعاطىٰ فيه شرب القهوات فيكون هذا الزمان وهو كما ترىٰ .

[٢٢٢] كتاب العدد : قد ظهر من العلامات عدة كثيرة مثل : خراب حائط مسجد الكوفة ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وزوال ملك بني العباس علىٰ يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم ، وموت عبد الله آخر ملوك بني العباس ، وخراب الشامات ، ومدّ الجسر ممّا يلي الكرخ ببغداد ، كل ذلك في مدة يسيرة ، وانشقاق الفرات ، وسيصل الماء إن شاء الله تعالىٰ إلىٰ أزقة الكوفة[٣].

[٢٢٣] وروىٰ الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المهذب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلىٰ بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : **«يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، ويظفره الله تعالىٰ بالدجال فيصلبه علىٰ كناسة الكوفة»[٤].**

[٢٢٤] وفي كتاب المختصر : للحسن بن سليمان حديث طويل يسنده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وفيه

---

١ ـ سورة المؤمنون: ١١٥ .

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٢٦٤ .

٣ ـ البحار: ٥٢ / ١٧٥ ح ١٦٩ ، ومجمع النورين: ٢٩٨ .

٤ ـ البحار: ٥٢ / ٢٧٦ ح ١٧١ .

إن من جملة علامات [ظهوره عليه السلام][1] أن الله سبحانه أوحىٰ إليه : أن خراب البصرة علىٰ يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج .

أقول : قد وقع هذا في زمن دولة بني العباس ، خرج من شرقي البصرة وحارب الخلفاء مدة عشرين سنة وأوقع السيف في البصرة وما والاها وقتل ما يزيد علىٰ المائة ألف ، واختلف النسابون في تصحيح نسبه ، وأنه هل هو من الذرية المحمدية أم من غيرهم ؟ وفي الأخبار اختلاف فيه أيضاً وهذا الحديث يدل علىٰ سيادته وأنه من الذرية العلوية ، وقد تقدم ما يدل علىٰ نفيه عنهم ولعله الأصح .

ويستفاد من هذا الحديث وغيره أن علامات خروجه متقسمة علىٰ طول الأزمان ، بمعنىٰ أنه يجب وقوعها كلها قبل خروجه ، وإن كان منها ما هو قريب أو مقارن لظهوره عليه السلام ، ومنها ما هو بعيد عنه[2].

[٢٢٥] علل الشرائع : بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال عليه السلام : **«ومن ذلك الركن يهبط الطير علىٰ القائم عليه السلام ، فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلىٰ ذلك المقام يسند ظهره ، وهو الحجة والدليل علىٰ القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافىٰ ذلك المكان»**.

أقول : قوله : **«وهو الشاهد»** يعني : الركن الذي فيه الحجر ، لأن الحجر فيه وورد في صحيح الأخبار : أن الحجر كان من أعظم ملائكة الجنة وقد أودع فيه العهود التي أخذها من الخلائق في عالم الذر ، فيشهد لكل من حجّ ووافاه ، ويأتي يوم القيامة وله لسان طلق ذلق يشهد للخلائق .

وقول عمر بن الخطاب : إني لأعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولكن أقبّلك لأن رسول الله قبّلك . من عظيم جهله وأنه لم يسمع الأخبار من النبي صلى الله عليه وآله الواردة في شأنه ، أو أنه سمعها غير مصدّق بها لعدم اعتقاده بالنبوة كما جاءت به الروايات[3].

---

١ ـ في نسخة: خروجه .

٢ ـ كمال الدين: ٢٥١ ، والبحار: ٥١ / ٧٠.

٣ ـ علل الشرائع: ٢ / ٤٢٦، والبحار: ٤٠ / ٢٢٩ .

[٢٢٦] تفسير الثقة القمي : بإسناده إلىٰ يحيىٰ الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : **«حم عسق : عداد سني القائم عليه السلام وقاف : جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر ، فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي عليه السلام كل شيء في (عسق)»** [1].

أقول : ورد في الأخبار : أن الله سبحانه خلق بحراً في الهوىٰ ، وكسوف الشمس والقمر يكون بالقائهما في ذلك البحر ، وأن خضرة السماء تكون من مائه ولا منافاة بينهما لجواز أن تكون خضرة السماء مسببة عن الأمرين .

[٢٢٧] الاحتجاج : بإسناده إلىٰ الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام قال : **«يبعث الله رجلاً في آخر الزمان يؤيده الله بملائكته ويدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقىٰ كافر إلّا آمن به ولا طالح إلّا صلح ، وتصطلح في ملكه السباع ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبىٰ لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»** [2].

أقول : جاءت الأحاديث مختلفة في تحديد أيام ملكه عليه السلام ، وجمع بينها بعض مشايخنا من أهل الحديث بأن بعضها محمول علىٰ جميع مدّة ملكه ، وبعضها علىٰ زمان استقرار دولته ، وبعضها علىٰ حساب ما عندنا من السنين والشهور ، وبعضها علىٰ سنينه وشهوره الطويلة ، والله يعلم .

[٢٢٨] كمال الدين : بإسناده إلىٰ المفضّل الجعفي ، بإسناده إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه ظهور المهدي عليه السلام وقال : **«ولترفعن إثنتا عشرة راية مشتبهة ولا يدري أي من أي»**.

قال : فبكيت لمكان الاشتباه ، فنظر عليه السلام إلىٰ شمس داخلة في الصفة فقال : **«ترىٰ هذه الشمس ؟»**

قلت : نعم .

قال : **«والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»** .

[٢٢٩] وفيه أيضاً : مسنداً إلىٰ عبد العظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسىٰ عليه السلام ثم ذكر كلاماً طويلاً وقال عليه السلام : **«إن القائم هو الذي يحرم علىٰ الناس تسميته وهو**

---

١ ـ تفسير القمي: ٢ / ٢٦٨، والبحار: ٥٢ / ٢٧٩ .

٢ ـ الإحتجاج: ٢ / ١١، والبحار: ٤٤ / ٢١ .

سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، وهو الذي تطوىٰ له الأرض، يجتمع إليه أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[1] فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ»[2].

[٢٣٠] وعن الرضا عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر حتىٰ أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتىٰ يأتي أجله»[3].

[٢٣١] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أول من يبايعه جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً علىٰ بيت الله الحرام ورجلاً علىٰ بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتىٰ أمر الله فلا تستعجلوه»[4].

[٢٣٢] وعن أبي جعفر عليه السلام: «يخرج يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[5].

[٢٣٣] وعنه عليه السلام: «سيأتي في مسجدكم - يعني مسجد مكة - ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عليهم السيوف مكتوب علىٰ كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالىٰ ريحاً فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود و سليمان عليهما السلام لا يريد عليه بيّنة»[6].

[٢٣٤] وقال عليه السلام: «نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عزّ

---

١ ـ سورة البقرة: ١٤٨.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٢٨٣.

٣ ـ كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٢، والبحار: ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٦.

٤ ـ كتاب الغيبة: ٢٣٥، وكمال الدين: ٦٧١ ح ١٨.

٥ ـ البحار: ٩٥ / ١٩٠ ح ٣.

٦ ـ كمال الدين: ٦٧١ ح ١٩، والبحار: ٥٢ / ٢٨٦.

وجلّ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[١] إنهم لمفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه».

قال : فقلت : جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ؟

قال : «الذي يسير في السحاب نهاراً»[٢].

[٢٣٥] وعن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال : «إنه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي ، فهذه أسماؤه ثلاثتها»[٣].

[٢٣٦] وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف ويقتل الناس حتىٰ لا يبقىٰ إلّا دين محمد صلى الله عليه وآله ، يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام »[٤].

[٢٣٧] وعن عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟

قال : «سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه»[٥].

[٢٣٨] وعنه عليه السلام : «لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين سنة إحدىٰ أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»[٦].

[٢٣٩] غيبة النعماني : مسنداً إلىٰ هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «هما صيحتان : صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليلة الثانية».

فقلت : وكيف ذلك ؟

فقال : «واحدة من السماء وواحدة من إبليس».

فقلت : كيف تعرف هذه من هذه ؟

---

١ ـ سورة البقرة : ١٤٨ .

٢ ـ كمال الدين: ٦٧٢ ، والبحار: ٥٢ / ٢٨٦ ح ٢١ .

٣ ـ كتاب الغيبة: ٤٥٤ ح ٤٦٣ ، والبحار: ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٣.

٤ ـ دلائل الإمامة: ٤٥٦ ح ٣٩، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٦ .

٥ ـ روضة الواعظين: ٢٦٣، والغيبة: ٤٥٣ ح ٤٦٠ .

٦ ـ الغيبة: ٢٦٥ ح ٣١، والبحار: ٥٢ / ٢٩٥ .

فقال: «يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون»[١].

أقول: يجب على المؤمن أن يعرف علامات ظهوره عليه السلام ويتحققها من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام حتى يكون على خبر منها وعلى علم بها عند وقوعها، كي لا تشتبه عليه الأمور ويتحيّر في التمييز بينها وبين علامات المبطلين من المخالفين.

[٢٤٠] الكافي: عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟

قال: «إذا اختلف ولد العباس، ووها سلطانهم، وخلع العرب أعنتها، وظهر الشامي، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقلت: وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبردته وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلّع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عزّ وجلّ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام الى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً الى المدينة، فيأمن أهلها ويرجعون إليها»[٢].

[٢٤١] كتاب الاختصاص: بإسناده إلى حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمّة محمد صلى الله عليه وآله فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام».

---

١ ـ كتاب الغيبة: ٢٦٥، والبحار: ٥٢ / ٢٩٥.

٢ ـ شرح أصول الكافي: ٦ / ٢٥٥ ح ٥.

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل .

قال : «هو رجل من ولد الحسين عليه السلام عليه عباءتان قطوانيتان اسمه اسمي ، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها ، والحيتان في بحارها ، وتمد الأنهار ، وتفيض العيون ، وتنبت الأرض ضعف أكلها ، ثم يسير مقدمته جبرئيل وساقيه إسرافيل عليهما السلام ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[١].

[٢٤٢] وعن علي بن الحسين عليه السلام : «إنه يخرج معه خمسون من أهل الكوفة وباقي الثلاثمائة والنيف من سائر الناس ، يجتمعون في ساعة واحدة من غير تعارف بينهم»[٢].

[٢٤٣] وفي خبر آخر أنه : «ما من بلدة إلّا ويخرج معه منهم طائفة ، إلّا أهل البصرة فإنه لا يخرج معه منها أحد»[٣].

[٢٤٤] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «له - أي للقائم عليه السلام - كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة ، وراية لم تنشر منذ طويت ، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها ، لا يقصدون براياتهم بلدة إلّا خربوها كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة ، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد ، فيهم رجال لا ينامون الليل ، لهم دوي في صلواتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، هم أطوع له من الأمة لسيّدها ، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل ، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله ، شعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام ، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر ، بهم ينصر الله إمام الحق»[٤].

[٢٤٥] وروى الشيخ أحمد في المهذب : بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت عليه السلام وولاة الأمر ، ويظفره

---

١ ـ الإختصاص: ٢٠٨، والبحار: ٥٢ / ٣٠٤ ح ٧٣.

٢ ـ البحار: ٩ / ١٠٣.

٣ ـ شرح الأخبار: ٣ / ٣٦٦ ، والبحار: ٥٢ / ٣٠٧.

٤ ـ البحار: ٥٢ / ٣٠٨ ح ٨٢ ، عصر الظهور: ٢٣١.

الله تعالىٰ بالدجال فيصلبه علىٰ كناسة الكوفة، وما من يوم نيروز إلّا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا، حفظته الفرس وضيعتموه» [١].

أقول: جاءت الأخبار متضافرة في فضل يوم النيروز، وستأتي مفصّلة إن شاء الله تعالىٰ.

[٢٤٦] قرب الإسناد: عن الباقر عليه السلام: **«إذا قام قائمنا عليه السلام اضمحلت القطائع فلا قطائع»** [٢].

أقول: القطائع: هي الأراضي من العراق وغيرها من المفتوحة عنوة، كان خلفاء بني أمية وبني العباس يقطعون بعضها لأمرائهم ونحوهم ويخصونهم بها لأجل يزرعونها أو يتخذون فيها الحدائق والبساتين، وكانت تسمىٰ في تلك الأعصار: قطائع، ولمّا انقرضت الدولتان الأموية والعباسية وانتقل الملك إلىٰ تيمور خان سمّوها: السور غال، واستمر لها الاسم والمعنىٰ إلىٰ الدولة الصفوية إلىٰ هذا اليوم وإلىٰ يوم القيامة إن شاء الله تعالىٰ، وأكثر ما يخصون بها العلماء وأجلّاء السادة العلويين ومن يحذي حذوهم، وأمّا أخذه عليه السلام القطائع، فلأن شيعته لا يحتاجون إليها بما يمتحنهم الله تعالىٰ من الكنوز ومن أموال المخالفين، وأمّا المخالفون فهم يكونون في عصره عليه السلام يحتاجون إلىٰ كل شيء، حتىٰ يأكل العذرة وبه فسّر قوله تعالىٰ: **﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾** [٣].

[٢٤٧] وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورّث الأخ أخاه في الأظلة»** [٤].

أقول: يقتل الشيخ الزاني إذا كان مستوجباً للجلد، ويقتل مانع الزكاة إذا منعه من غير استحلال المنعة، وأمّا توريث الأخ أخاه في الله، فقد كان في صدر الإسلام ثم نسخه آية: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾** [٥].

---

١ ـ المهذب: ١ / ١٩٥، والبحار: ٥٢ / ٢٧٦ ح ١٧١.

٢ ـ قرب الإسناد: ٨٠ ح ٢٦٠، و البحار: ٥٢ / ٣٠٩.

٣ ـ سورة طه: ١٢٤.

٤ ـ الخصال: ١٦٩ ح ٢٢٣، والبحار: ٥٢ / ٣٠٩ ح ٢.

٥ ـ سورة الأنفال: ٧٥.

وعالم الأظلة : هو عالم الأرواح الذي وقع التعارف فيه كما قال صلى الله عليه وآله : **«الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»**.

ولمّا تعلقت الأرواح بهذه الأجسام واشتغلت بتدبيره وعلائقه ، عزب عنها ذلك العالم القديم لكنها إذا رأت في هذا العالم من آخته في عالم الأرواح ، بادرت إلىٰ الإقبال إليه ومالت إلىٰ محبّته، وتفكرت في أنها أين رأته وأين اجتمعت معه ، وهي إنما رأته وتحابت معه في ذلك العالم القديم ، وأمّا إنكارها في هذا العالم لم تنكره ، وعدم ميلها إليه مع كثرة المعاشرة ، فسببه التناكر في عالم الأرواح ، وهذا مجمل ما فصلناه في شرحنا علىٰ كتاب التوحيد [١].

[٢٤٨] وعنه صلى الله عليه وآله : **«إن للقائم عليه السلام علماً إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه العلم: اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله ، وهما [رايتان][٢] وعلامتان»** [٣].

[٢٤٩] عيون الأخبار: عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : **«إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»**.

فقال عليه السلام : **«هو كذلك»**.

فقلت : وقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [٤] ما معناه ؟

قال : **«صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضىٰ بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»**.

قال : قلت له : بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام ؟

---

١ ـ شرح أصول الكافي: ٩ / ١٩٦ ح ١، والبحار: ٢ / ٢٦٥ ح ١٨.

٢ ـ في بعض المصادر: آيتان .

٣ ـ عيون الأخبار: ٢ / ٦٥، وكمال الدين: ١٥٥ .

٤ ـ سورة الأنعام: ١٦٤ .

قال: «يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم، لأنهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ»[١].

[٢٥٠] وروىٰ أنه دخل أبو حنيفة علىٰ الصادق عليه السلام فقال له عليه السلام: «أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[٢] أين ذلك من الأرض؟»

قال: «أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلىٰ أصحابه فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون علىٰ أنفسهم».

قال: فسكت أبو حنيفة.

فقال عليه السلام: «يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٣] أين ذلك من الأرض؟»

قال: الكعبة.

قال: «أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق علىٰ ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟»

قال: فسكت.

فلمّا خرج قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين.

فقال: «يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ - فقال -: مع قائمنا أهل البيت، وأمّا قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٤] فمن بايعه ودخل معه في عقد أصحابه كان آمناً»[٥].

[٢٥١] علل الشرائع: عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أما لو قام قائمنا عليه السلام لقد ردت إليه الحميراء حتىٰ يجلدها الحدّ وحتىٰ ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام

---

١ ـ مسند الإمام الرضا: ١ / ١٤٧ ح ١٩٥.

٢ ـ سورة سبأ: ١٨.

٣ ـ سورة سبأ: ١٨.

٤ ـ سورة آل عمران: ٩٧.

٥ ـ البحار: ٥٢ / ٢٩٤.

منها».

قلت : جعلت فداك ولِمَ يجلدها الحدّ ؟

قال : «لفريتها علىٰ أم إبراهيم عليها السلام».

قلت : كيف أخرّه الله للقائم ؟

فقال : «إن الله تبارك وتعالىٰ بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة»[١].

أقول : أمّا فريتها علىٰ أمّ إبراهيم القبطية جارية النبي صلى الله عليه وآله فقد تقدم في المجلد الأول أنها : اتهمت مارية بأن إبراهيم من يوسف القبطي ، لأنه كان يدخل علىٰ أمّ إبراهيم في غرفتها ، ولمّا سمع النبي صلى الله عليه وآله كلامها اشتدّ غضبه وأمر أمير المؤمنين أن يأخذ سيفه ويأته برأس يوسف ، ولمّا مضىٰ علي عليه السلام إليه رآه يوسف مغضباً فخاف وصعد نخلة أو جداراً ، فوقع من فوقه لشدّة خوفه فكشف عن عورته فإذا هو مجبوب ، فأتىٰ به إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وكشّفه فرآه خصيّاً فنزلت آية الإفك ناعية علىٰ الحميراء تهمتها لأُمّ إبراهيم ، وأمّا تأخير جلدها فلمصلحة وحكمة إلهية لا تخفىٰ علىٰ أولي العقول والألباب .

وكذلك ورد أنه عليه السلام يجلدها علىٰ ما أتت به في طريق البصرة .

[٢٥٢] وفي الخصال : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : «إذا قام قائمنا عليه السلام أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوّة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»[٢].

[٢٥٣] قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه : بإسناده إلىٰ أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «يا أبا محمد كأني أرىٰ نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله وهو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله نبيّاً إلّا وقد صلىٰ فيه ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وما من مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه يحنّ إليه وما من يوم ولا ليلة إلّا والملائكة يأوون إلىٰ هذا المسجد يعبدون الله فيه ، ولو كنت بالقرب منكم ما صليت إلّا فيه»[٣].

---

١ ـ علل الشرائع: ٢ / ٥٨٠ ح ١٧ .

٢ ـ الخصال: ٥٤١ ح ١٤، وروضة الواعظين: ٢٩٦ .

٣ ـ مستدرك الوسائل: ٣ / ٤١٧، والبحار: ٥٢ / ٣١٧ .

[٢٥٤]البصائر: عن رفيد مولىٰ أبي هبيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «**يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم عليه السلام قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد علىٰ العرب شديد**».

قال: قلت: جعلت فداك ماهو ؟

قال: «**الذبح**».

قال: قلت: بأي شيء يسير فيهم ، أيسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد ؟

قال: «**لا يارفيد إنّ عليّاً سار بما في الجفر الأبيض وهو الكف وهو يعلم أنه سيظهر علىٰ شيعته من بعده ، وأن القائم عليه السلام يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح وهو يعلم أنه لا يظهر علىٰ شيعته**»[١].

أقول: السواد هي أرض العراق ، سمّيت به لأن الناظر إليها من بعيد يراها سوداً لإشتباك نخلها وأشجارها ، والمراد بها هنا أرض البصرة ، وأمّا سيرته عليه السلام فيها برد أموال أهلها بعد حيازة العسكر لها وأمره عليه السلام لمالك الأشتر أن لا يجهز علىٰ جريحهم ولا يتبع مدبرهم ، ومن طلب الأمان فله الأمان ، فليس علىٰ طريق استحقاقهم لما صنع معهم ، بل هو استصلاح لشيعته لعلمه بأنهم يكون لهم دولة بعده ، فأراد أن يصنع إلىٰ شيعته كما صنع إليهم وما وفوا له عليه السلام .

[٢٥٥]البصائر: مسنداً إلىٰ الباقر عليه السلام قال: «**كانت عصىٰ موسىٰ لآدم عليه السلام فصارت إلىٰ شعيب ثم صارت إلىٰ موسىٰ عليه السلام ، وأنها لعندنا وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وأنها لتنطق إذا استنطقت أُعدّت لقائمنا عليه السلام ليصنع بها كما كان موسىٰ عليه السلام يصنع بها ، وأنها لتروع وتلقف ما يأفكون (وتصنع ما تؤمر ، وأنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون ، تفتح لها شفتان أحداهما في الأرض والأخرىٰ في السقف وبينهما أربعون ذراعاً ، وتلقف ما يأفكون بلسانها)**»[٢].

[٢٥٦]وفيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك إني أريد أن أمسّ

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٧٥، والبحار: ٥٢ / ٣١٨ح ١٨ .

٢ ـ الإمامة والتبصرة : ١١٦ ح ١٠٨، والبصائر: ٢٠٣ .

صدرك ؟

فقال : «افعل» .

فمسست صدره ومناكبه ، فقال : «ولِمَ يا أبا محمد ؟»

فقلت : جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول : «إن القائم واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما» .

فقال : «يا أبا محمد إن أبي عليه السلام لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الأرض وأني لبستها فكانت وكانت - يعني قريبة من الاستواء - وأنها تكون من القائم كما كانت على رسول الله صلى الله عليه وآله مشمرة» أي مرتفعة أذيالها من الأرض [1].

[٢٥٧] وفيه : عن معاوية الدهني عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [2].

فقال : «يا معاوية ما يقولون في هذا ؟»

قلت : يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة ، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار .

فقال لي : «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم (وهم خلقه) ؟»

فقلت : جعلت فداك وما ذلك ؟

قال : «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً» . أي يضرب ضرباً شديداً [3].

[٢٥٨] وفيه : عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب» .

قلت : وما الصعب ؟

قال : «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب

---

١ ـ البصائر: ٢٠٩، والبحار: ٥٢ / ٣١٩ .

٢ ـ سورة الرحمن: ٤١ .

٣ ـ البصائر: ٣٧٦، والبحار: ٥٢ / ٣١٢ ح ٢٦ .

السحاب ويرقي في الأسباب، أسباب السماوات السبع (والأرضين السبع) خمس عوامر واثنتان خرابان»[١].

أقول: أسباب السماوات: هي طرقها، ومحال الملائكة منه، فإنه عليه السلام يرقىٰ إلىٰ السماء يرىٰ فيها آثار القدرة الإلهية ويتشرف برؤيته ملائكة السماوات، وأمّا الأرضون السبع: فهي الأقاليم السبع التي بعضها عمران وبعضها خراب.

[٢٥٩] وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: **«إذا قام القائم أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، لأنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة»**[٢].

أقول: أمّا المنار: فهي من محدثات المجوس قبل الإسلام، كانوا يضعون علىٰ رأسها نار العبادة ليسجد لها أهل البلد، ولما جاء الفتح في زمن خلافة الثاني أمر أمير المؤمنين عليه السلام بهدمها لأنها من سنن المجوس مع أن فيها الإشراف علىٰ بيوت المسلمين، فسوّل الخليفة الثاني للناس وقال: إن المؤذن يؤذن فوقها ليبلغ صوته إلىٰ أقاصي البلاد، لأنه كان باطناً يدين بدين الكفّار ويحبّ إبقاء آثارهم، كما فعله بالحجر الأسود وغيره.

وأمّا المقاصير في المساجد: فقد أحدثها الخلفاء الجبّارون من بني أمية وبني العباس، وكانوا في حال الصلاة يقفون فيها ويغلقون بابها، والناس يصلّون خلف بابها علىٰ طريق الإقتداء خوفاً من أن يغتالوا في أثناء الصلاة، وصلاة من خلف الباب باطلة لعدم مشاهدة الإمام، والمقاصير وهي كالبيوت في المساجد الجامعة القديمة موجودة إلىٰ الآن، رأيناها في كثير من البلاد.

[٢٦٠] كمال الدين: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **«إذا قام القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسىٰ بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي ورويت دوابهم حتىٰ ينزل النجف من ظهر الكوفة»**[٣].

---

١ ـ البصائر: ٤٢٩، والبحار: ١٢ / ١٨٢.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ٣ / ٣٨٤ ح ٢٣، والبحار: ٥٢ / ٣٢٣ ح ٣٢.

٣ ـ كمال الدين: ٦٧١ ح ١٧، البحار: ٥٢ / ٣٢٤.

[٢٦١] وفيه : مسنداً إلىٰ المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : «أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟»

قال : قلت : لا .

قال : «إن إبراهيم عليه السلام لمّا أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرّ ولا برد ، فلمّا حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه علىٰ إسحاق عليه السلام وعلقه إسحاق علىٰ يعقوب عليه السلام فلمّا ولد يوسف عليه السلام علقه عليه ، وكان في عضده حتىٰ كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[1] فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة» .

قلت : جعلت فداك ، فإلىٰ مَن صار هذا القميص ؟

قال : «إلىٰ أهله ، وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج» .

ثم قال : «كل نبي ورّث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلىٰ محمد صلى الله عليه وآله»[2] .

[٢٦٢] وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إذا تناهت الأمور إلىٰ صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالىٰ له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع ، حتىٰ تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته ، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها ؟»[3] .

[٢٦٣] كامل الزيارات : بإسناده إلىٰ أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «كأني بالقائم علىٰ نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويركب فرساً أدهم بين عينيه غرّة بيضاء ، لا يبقىٰ أهل بلاد إلّا وهم يرون أنه معهم في بلادهم ، فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلّا صار قلبه كزبر الحديد ويعطىٰ المؤمن قوة أربعين رجلاً ، ولا يبقىٰ مؤمن ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره ، ويتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام ، فينحط عليه عشرة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً ، وهم الذين كانوا مع

---

١ ـ سورة يوسف: ٩٤ .

٢ ـ علل الشرائع: ١ / ٥٣ ح ٢، والبحار: ١٧ / ١٤٤ ح ٣٠ .

٣ ـ كمال الدين: ٦٧٤ ح ٢٩ ، والبحار: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٤٦ .

نوح في السفينة ومع موسىٰ عليه السلام حين فلق البحر ومع عيسىٰ عليه السلام حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسوّمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يأذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلىٰ يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه ولا يودعه مودّع إلّا شيّعوه ولا يمرض مريض إلّا عادوه ولا يموت ميت إلّا صلّوا علىٰ جنازته واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلىٰ وقت خروجه عليه السلام»[1].

[٢٦٤] غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده إلىٰ المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنىٰ العباد من ضوء الشمس، ويعمّر الرجل في ملكه حتىٰ يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثىٰ، ويبني في ظهر الكوفة - يعني بالغري - مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحرة، حتىٰ يخرج الرجل يوم الجمعة علىٰ بغلة سريعة السير يريد الجمعة فلا يدركها»[2].

[٢٦٥] وفي حديث آخر: «ويحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري الماء إلىٰ الغريين حتىٰ ينبذ في النجف، ويعمل علىٰ فوهته قناطر وارحاء في السبيل، وكأني بالعجوز وعلىٰ رأسها مكتل فيه بُرّ حتىٰ تطحنه بكربلاء»[3].

[٢٦٦] وعن أبي جعفر عليه السلام: «من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة»[4].

[٢٦٧] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القائم عليه السلام يهدم المسجد الحرام حتىٰ يردّه إلىٰ أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلىٰ أساسه، ويردّ البيت إلىٰ موضعه ويقيمه علىٰ

---

١ ـ كامل الزيارات: ٢٣٣ ح ٥، والبحار: ٥٢ / ٣٢٨.

٢ ـ الغيبة: ٤٦٨، والبحار: ٥٢ / ٣٣٠.

٣ ـ الغيبة: ٤٦٩، والبحار: ٥٢ / ٣٣١.

٤ ـ كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٨، والبحار: ٥١ / ٣٦ ح ٥.

أساسه، ويقطع أيدي بني شيبة السرّاق ويعلقها على الكعبة»[١].

[٢٦٨] وفي حديث رواه أبو بصير: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة، ويسيّرها عريشاً كعريش موسىٰ عليه السلام، وتكون المساجد كلها جماء كما كانت علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد علىٰ الطريق ويسد كل كوّة إلىٰ الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلىٰ الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره حتىٰ يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام والسنة كعشر سنين من سنينكم، ويفتح كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها ثم يتوجه إلىٰ الكوفة فينزلها وتكون داره»[٢].

[٢٦٩] الخرائج: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن قائمنا عليه السلام إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتىٰ لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»[٣].

[٢٧٠] وعنه عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتىٰ اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتىٰ يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»[٤].

[٢٧١] الارشاد: عن الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتىٰ تكون السنة مقدار عشر سنين من سنيكم، وإذا قام مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب، وفي زمانه تظهر الأرض كنوزها حتىٰ يراها الناس علىٰ وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يوجد أحد يقبل منه

---

١ ـ روضة الواعظين: ٢٦٥، والغيبة: ٤٧٢ ح ٤٩٢.

٢ ـ الغيبة: ٤٧٥ ح ٤٩٨، والبحار: ٥٢ / ٣٣٣.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٤١ ح ٥٨، ومختصر بصائر الدرجات: ١١٧.

٤ ـ البصائر: ١١٧، والبحار: ٥٢ / ٣٣٦ ح ٧٣.

ذلك، استغنىٰ الناس بما رزقهم الله من فضله»(١).

[٢٧٢] وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرىٰ فضرب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات».

قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟

قال: «نعم منهم ومن مواليهم»(٢).

[٢٧٣] وقال عليه السلام: «دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣)»(٤).

[٢٧٤] وقال عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا قام لم يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها، فيمكث علىٰ ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء».

قيل له: جعلت فداك كيف تطول السنون؟

قال: «يأمر الله تعالىٰ الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيام لذلك».

قال أبو بصير: قلت له: إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد؟

قال: «ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة ممّا تعدّون».

أقول: الزنادقة هم حكماء الفلاسفة والمنجمون فإنّهم يقولون: الفلك لا يقبل الخرق والالتئام ويلزم علىٰ هذا إنكار المعراج وانشقاق القمر ونحو ذلك من المعجزات، وأجابوا عن

---

١ ـ الإرشاد: ٢ / ٣٨١، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٧.

٢ ـ روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٠.

٣ ـ سورة الأعراف: ١٢٨.

٤ ـ روضة الواعظين: ٢٦٥، والإرشاد: ٢ / ٣٨٥.

المعراج بأنه معراج روحاني لا جسماني ، وهو خلاف الاجماع والضرورة من دين الإسلام [١].

[٢٧٥] العياشي : عن ابن بكير قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [٢].

قال : «نزلت في القائم عليه السلام إذا ظهر أخرج اليهود والنصارىٰ والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفّار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام ، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ، ومن لم يسلم يضرب عنقه حتىٰ لا يبقىٰ في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد الله».

قلت له : جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك ؟

فقال : «إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل» [٣].

[٢٧٦] وروي حديثاً طويلاً عن الباقر عليه السلام وفيه : «إن القائم عليه السلام لا يقبل الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ﴾ [٤].

قال عليه السلام : «يقاتلون والله حتىٰ يوحّد الله ولا يشرك به شيئاً ، وحتىٰ تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب فلا يصحبها أحد» [٥].

[٢٧٧] وقال عليه السلام : «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسىٰ الذين (يهدون) بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوشع وصي موسىٰ ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبا دجانة الأنصاري ، ومالك الأشتر» [٦].

[٢٧٨] غيبة النعماني : عن سدير الصيرفي عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل علىٰ

---

١ ـ تفسير نور الثقلين: ٥ / ١٧٦ .

٢ ـ سورة آل عمران: ٨٣ .

٣ ـ تفسير العياشي: ١ / ١٨٤ ح ٨٢، والبحار: ٥٢ / ٣٢٠ .

٤ ـ سورة الأنفال: ٣٩ .

٥ ـ البحار: ١٠٩ / ١٢٦ .

٦ ـ البحار: ٥٢ / ٣٢٦ ، وتفسير العياشي: ٢ / ٣٢٠ ح ٩٠ .

نفسه نذراً في جارية، وجاء بها إلىٰ مكة قال: فلقيت الحجبة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلّا قال: جيئني بها وقد وفىٰ الله نذرك.

فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة.

فقال لي: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود وحوله الناس، وهو محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فأته فاخبره بهذا الأمر فانظر ما يقول لك فاعمل به.

فأتيته فأخبرته بالنذر وبما قال لي الحجبة فقال: **«يا عبد الله إن البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك وانظر أهل بلادك ممّن حجّ هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فاعطه حتىٰ يقوىٰ عاى العود إلىٰ بلاده»**.

ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقىٰ أحداً من الحجبة إلّا قال: ما فعلت بالجارية.

فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام.

فقالوا: هذا كذّاب جاهل لا يدري ما يقول.

فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام فقال: **«قد بلّغتني، فبلّغ عني، قل لهم: يقول لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة ثم يقال لكم نادوا: نحن سرّاق الكعبة»**.

فلمّا ذهبت لأقوم قال: **«إنني لست أنا أفعل ذلك، وإنما يفعله رجل مني»**[1].

[٢٧٩] وفيه عن الباقر عليه السلام قال: **«إنمّا سمّي المهدي، لأنه يهدي إلىٰ أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غار أنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجتمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلىٰ ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»**[2].

أقول: قوله عليه السلام: **«ويحكم بين أهل التوراة»** إلىٰ آخره، يدل علىٰ أن أهل الكتب في

---

١ ـ كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٥، والبحار: ٥٢ / ٣٥٠ ح ١٠٢.

٢ ـ مستدرك سفينة البحار: ١٠ / ٥٠٥، كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٦.

زمانه عليه السلام يبقون على مذاهبهم ومللهم ويحتاجون إلى المحاكمة بينهم، ويكون عليه السلام هو الذي يحكم بينهم، وكذا ورد أنه عليه السلام يقبل منهم الجزية، وهو مناف لما تقدم من أنه عليه السلام لا يقبل من أحد إلّا الإسلام أو السيف والقتل، وأن طوائف المسلمين وأهل الملل وغيرهم من الكفّار كلهم يوحّدون الله تعالى ويرجعون عمّا كانوا عليه من الخلاف، وكذلك روي أن شيعته عليه السلام يكونون في زمانه ولاة وحكاماً في الأمصار، وأن أهل الخلاف من النواصب وغيرهم يكونون رعية لهم في القرى والمزارع ويخدمونهم بما يحتاجون إليه، وهذا بظاهره ينافي دخول الناس كلهم في دين الشيعة الإمامية، لأنهم إذا صاروا كلهم مؤمنين فأين الرعية لهم وأهل الخدمة لما يراد منهم ؟

قلت : جاءت الأخبار على تكثيرها مختلفة في كيفية خروجه عليه السلام وفي سيرته مع الناس وأنه عليه السلام هل يقبل منهم شيئاً غير الإسلام أم لا ؟ ويمكن الجمع بوجوه :

الأول : أن يكون قبوله الجزية من أهلها وغيرها من غيرهم في ابتداء دولته وأوائل ظهوره، ثم إذا مكّنه الله سبحانه من فتح البلدان وانقياد الخلائق له حملهم على الدخول في الإسلام فلا يقبل منهم غيره.

الثاني : أن يكون حكمه عليه السلام بين أهل التوراة بتوراتهم وكذلك أهل الكتب والأديان، حجة عليهم وعلى دخولهم في الإسلام، ليعلموا أنه الإمام الحجة، العالم بجميع الكتب السماوية، وقد تقرّر عندهم أنه لا يعلم الكتب الإلهية كلها إلّا الأنبياء وأوصيائهم، فيكون هذا معجزة له عليه السلام كما كان معجزة لجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن اليهود والنصارى كانوا يمتحنونه بما في كتبهم، فإذا أخبرهم بما هو عندهم في التوراة والإنجيل دخلوا في الإسلام.

الثالث : إن المخالف إذا استبصر في زمانه استبصاراً عن حقيقة ويقين، يكون حكمه حكم شيعته عليه السلام، ومن استبصر خوفاً واتصف بشعائر الشيعة تقيّة، يكونون رعية وخدمة للشيعة ويأخذون منهم الأموال مثل أهل الذمة، لأنه عليه السلام كما تقدم يعرف الناس بسيماهم ويميّز بين مؤمنهم ومنافقهم، وكذلك خلّص شيعته عليه السلام يميّزون بين الطيب من الناس والخبيث منهم، وسيأتي إن شاء الله تعالى وجوه أُخر في تضاعيف الأبواب.

[٢٨٠] الارشاد: روىٰ جابر عن أبي جعفر عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن علىٰ ما أنزله الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون علىٰ من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف**»[١].

[٢٨١] غيبة النعماني: بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: «**إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان وحجر موسىٰ عليه السلام وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً.**

فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش.

فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتىٰ ينزل النجف بظهر الكوفة»[٢].

أقول: يستفاد منه أنه عليه السلام يكون حكمه في الملك حكم سليمان عليه السلام ويزيد عليه أنه يركب علىٰ السحاب كما ركب سليمان علىٰ البساط، وكما سخّرت ريح الصبا تحمل سليمان عليه السلام غدوّها شهر ورواحها شهر تسخّر له عليه السلام ريح القدرة يتمكّن معها من طواف الدنيا كلها قبل أن يرتدّ طرف الإنسان إليه، بل يجلس عليه السلام في مكانه والدنيا كلها في قبضته يراها وما فيها ويخاطب أهلها ويخاطبونه، وأنه عليه السلام يحكم علىٰ الجنّ والإنس والطيور والوحوش والهواء، ويزيد عليه: حكمه علىٰ الملائكة وأهل السماوات وما خلق الله سبحانه.

[٢٨٢] وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولّي** - يعني المدبر - **وأجهز علىٰ الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز علىٰ الجريح**»[٣].

أقول: فيه دلالة علىٰ ما هو الأصح من القولين بين أصحابنا رضوان الله عليهم وهو: أن ما صنعه عليه السلام معهم بعد التمكن إنما كان من باب المنّ عليهم لا للاستحقاق والوجوب كما هو القول الآخر، وما ورد في بعض الأخبار من أنه عليه السلام يسير إذا ظهر بسيرة أمير

---

١ ـ الإرشاد: ٢ / ٣٨٦، البحار: ٥٢ / ٣٣٩ ح ٨٥.

٢ ـ كتاب الغيبة: ٢٣٨ ح ٢٨، والبحار: ٥٢ / ٣٥١.

٣ ـ الغيبة: ٢٣٢ ح ١٥، والبحار: ٥٢ / ٣٥٣ ح ١١٠.

المؤمنين عليه السلام ، فالمراد كما ورد في غير حديث : أنه يأكل الجشب ويأكل الخشن ويقوم بالسيف والجهاد والعبادة مثل أمير المؤمنين عليه السلام .

ومن ثم جاء في صحيح الأخبار الأئمة تسعة [أفضلهم][١] قائمهم .

[٢٨٣] وعنه عليه السلام قال : **«بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال : أديروه فيديرونه إلى قدّامه فأمر بضرب عنقه ، فلا يبقى في الخافقين شيء إلّا خافه»**[٢].

أقول : وذلك أنه عليه السلام إذا خرج يحمل بعلمه في الأحكام وغيرها ، ومن عمل منه النفاق جاز له قتله حتى يخافه الناس ، ولأنه يدعوا المنافقين إلى تطهير قلوبهم من رذائل الأخلاق .

[٢٨٤] وفيه : مسنداً إلى يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **«ألا أريك قميص القائم عليه السلام الذي يقوم عليه ؟»**.

فقلت : بلى .

فدعى بقمطر - وهو ما يصان به الكتب - ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس فنشره ، فإذا في كمّه الأيسر دم فقال : **«هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم ضربت رباعيته ، وفيه يقوم القائم عليه السلام »**.

فقبّلت الدم ووضعته على وجهي ، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعه .

أقول : هذا قميصه صلى الله عليه وآله الذي لبسه في واقعة أحد ، وخصّ هذا القميص بخروج القائم عليه السلام به للاقتصاص ممّن حارب النبي صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة وأجرى الدم من رباعيته ومن رأسه ، فإن المشركين شجّوه شجّة عظيمة حتى سال دمه على لحيته ووجهه ، وكان يتلقى الدم بيده ويرمي به نحو السماء والملائكة تختطفه وتتبرك به ، وقال له في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال : **«إن دمي إذا وقع على الأرض يغضب الله سبحانه وتعالى على أهل الأرض ويهلكهم بالعذاب ، وقد بعثني ربّي رحمة للأمة فلا أكون نقمة عليها»**.

وكان في تلك الحالة يدعوا لهم ويقول : **«اللهم اهد قومي فإنّهم جهلوا قدري»**.

وهو كالاعتذار لهم عمّا أتوه ، وأين رحمته صلى الله عليه وآله لأمته من قول نبي الله نوح على نبينا وآله

---

١ ـ كذا في المخطوط، وورد في رواية في غيبة النعماني: ٦٧ .

٢ ـ الغيبة: ٢٣٩ ح ٣٢، والبحار: ٥٢ / ٣٥٥ ح ١١٧ .

وعليه السلام: ربّ لا تذر علىٰ الأرض من الكافرين ديّاراً.

[٢٨٥] وفيه: عنه عليه السلام: **«إذا قام القائم عليه السلام نزلت الملائكة ثلاثمائة وثلاثة عشر، ثلث علىٰ خيول شهب وثلث علىٰ خيول بلق وثلث علىٰ خيول حمر»**[١].

[٢٨٦] وفيه: عن المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إليّ وقال: **«يا مفضل مالي أراك مهموماً متغير اللون؟»**

فقلت: جعلت فداك نظري إلىٰ بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم.

فقال: **«يا مفضل أمّا لو كان ذلك لم يكن إلّا قيام الليل وسياحة النهار وأكل الجشب ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام وإلّا فالنار، فزوي ذلك عنّا فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلامة يجعلها الله نعمة مثل هذا»**[٢].

أقول: قبل أن تنتهي الخلافة الظاهرة إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الطعام اللذيذ ويلبس الفاخر من الثياب ويأكل حتىٰ يشبع إلىٰ غير ذلك، ولمّا صار خليفة قتّر علىٰ نفسه في المأكل والملبس وجميع الأمور، فقيل له في ذلك، فأجاب عليه السلام بجوابين أحدهما: أن لا يشق علىٰ الفقير فقره، لأنه إذا رأىٰ إمامه وخليفة الله سبحانه يقتصد في أموره مع ما هو فيه من الملك والسلطان ويسلك في أموره مسالك الفقراء هان علىٰ الفقير فقره وصبر عليه.

وثانيهما: أنه عليه السلام قال لمّا سئل عن ذلك: **«أبيت شبعاناً ولعل في اليمامة وأطراف البلاد من يبيت جائعاً لا يشبع»**.

وينبغي أن يكون سلوك الإمام في سلطانه مثل أفقر الرعية، والقائم عليه السلام يقتدي بأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه صاحب ملك وسلطان، وأمّا باقي الأئمة عليهم السلام فكانوا يتأنقون في المطاعم والملابس وغير ذلك، لأن الخلافة كانت في أيدي غيرهم من أهل الظلم والجور، وبهذا أجاب الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الصوفية وهم سفيان الثوري وأصحابه، لمّا دخلوا عليه المسجد ورأوه في زي حسن من الثياب وقالوا له: كيف تلبس هذه الثياب الفاخرة

---

١ ـ الغيبة: ٢٤٤ ح ٤٤، والبحار: ٥٢ / ٣٥٦.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤١٠ ح ٢، البحار: ٥٢ / ٣٥٩.

مع أن جدّك أمير المؤمنين عليه السلام كان يرفع مدرعته حتىٰ كان يستحي من راقعها ؟

وجواب آخر قاله عليه السلام وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في زمن ضنك علىٰ المسلمين وكان يسلك في أموره مثلهم ، أمّا الآن وهو اتساع الأمور بين الناس والخصب والرخاء ، فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام موجوداً لسلك مسالك الناس وتزيّا بزيهم ، وإلّا لأشتهر بين الناس بالرياء والتقشف وأحسن زي الرجال ما يوافق [أهل] ذلك الزمان .

[٢٨٧] وفيه : عن الفضيل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **«إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهّال الجاهلية ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتىٰ الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة ، وأن قائمنا عليه السلام إذا قام أتىٰ الناس وكلهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتج عليه به»** [١].

أقول : هذه إشارة إلىٰ ما روي عنه عليه السلام : **«يا علي أنا قاتلت الناس علىٰ تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم بعدي علىٰ تأويله»** [٢].

ومعناه : أنه صلى الله عليه وآله قاتل قريشاً وغيرهم من الكفار علىٰ إنكارهم القرآن وتنزيله وقالوا : إنه أساطير الأولين وأنه من قول محمد لم ينزل به جبرئيل من الربّ الجليل .

وأمّا الناس بعده صلى الله عليه وآله فكانوا مصدّقين بالقرآن ومكذبين في تأويل معانيه ، وكانوا يتأولون آياته علىٰ ما يوافق أغراضهم ومطالبهم ، فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام لأجل يردهم عن تلك التأويلات الباطلة إلىٰ تأويلاته التي هي مراد الله عزّ وجلّ من آيات القرآن .

[٢٨٨] وفيه : عنه عليه السلام أنه قال : **«ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه : أهل مكة وأهل المدينة وأهل الشام وبنو أمية وأهل البصرة وأهل دميسان** - وهي قرية بالهراة - **والأكراد والأعراب وضبّة وغنى وباهلة وأزد وأهل الري»** [٣].

[٢٨٩] وقال : **«إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرىٰ أنه أهله ودخل في**

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٣٦٢ .

٢ ـ الأمالي: ٥٤٧ ، والإحتجاج: ١ / ١٩١ .

٣ ـ الغيبة: ٢٩٩ ح ٦، والبحار: ٥٢ / ٣٦٣ .

سنّته عبدة الشمس والقمر»[١].

أقول: هذا تأويل ما روي من قوله عليه السلام: **«والله لتغربلنّ غربلة ولتبلبلنّ بلبلة ولتساطنّ سوط القدر حتىٰ يجعل أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم»**.

وقد تغربلت هذه الأمة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله مرتين: مرّة في وقت غصب الخلافة وارتداد الناس كلهم إلّا ثمانية، فإن جماعات كثيرة كانوا من أهل السابقة والطاعة وقصّروا في النصرة لأمير المؤمنين عليه السلام حتىٰ وقعوا بالارتداد والتقصير، والمرّة الثانية: في واقعة كربلاء، فإن الذين خرجوا علىٰ الحسين عليه السلام كانوا أنصار أبيه وجنوده الذين قاتل بهم أهل الشام، وبقيت المرّة الثالثة في عصر القائم عليه السلام، فإنه قد تقدم ما فيه من الابتلاء والتمحيص ورجوع كثير إلىٰ متابعة الدجال والسفياني.

[٢٩٠] وفيه: مسنداً إلىٰ ابن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: **«كأني بالعجم وفساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزل**.

قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أُنزل؟

فقال: **«لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلّا للازراء علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمّه»**[٢].

أقول: روي مستفيضاً في الأخبار أنه كان في القرآن لعن بني أمية وجماعة من قريش بأسمائهم فأسقطوهم من قرآن عثمان ومن باقي المصاحف التي كانت في أعصار معاوية، حتىٰ أنه روىٰ عمرو بن العاص لمّا كان والياً علىٰ مصر من قبل عثمان قال يوماً علىٰ المنبر: انظروا إلىٰ إنصاف بني أمية قد كان في القرآن ألف آية نزلت في لعنهم والطعن عليهم وأعطوا القرّاء علىٰ كل آية درهماً فرفعوها من المصاحف، وأنا أعطيت مائة ألف درهم علىٰ أن يرفع من القرآن ﴿**إنّ شانئك هو الأبتر**﴾[٣] فما رفعوها.

فلمّا اتصل الخبر بمعاوية كتب إليه:

---

١ ـ كتاب الغيبة: ٣١٧ ح ١.

٢ ـ الغيبة: ٣١٨ ح ٥، والبحار: ٥٢ / ٣٦٤.

٣ ـ سورة الكوثر: ٣.

مالَكَ وهذ الكلام، لا تعد إليه .

[٢٩١] وفيه : عن الصادق عليه السلام قال : «إذا قام القائم في أقاليم الأرض عيّن في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك كفّك فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلىٰ كفّك واعمل بما فيها».

قال : «ويبعث جنداً إلىٰ القسطنطينية ، فإذا بلغوا إلىٰ الخليج كتبوا علىٰ أقدامهم شيئاً ومشوا علىٰ الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون علىٰ الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون علىٰ الماء فكيف هو ؟

فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»[1].

[٢٩٢] وفيه : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «ليعد أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً ، فإن الله إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتىٰ يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»[2].

أقول : قوله عليه السلام : «ولو سهماً» محمول علىٰ الحقيقة والمبالغة ، فيكون أقلّه السهم وأكثره ما فوق السهم ، ويشمل كلما يصلح للحرب من السيف والرمح والفرس والدرع وغير ذلك من الآلة ، والمراد : أنه يهيء عنده آلة وينوي بقلبه أو يلفظ بكلامه أنه تملّكها أو عزلها من ماله لأجل إعانة صاحب الزمان عليه السلام إمّا بنفسه أو يعطيها غيره ، وربّما استفيد منه جواز الوقف علىٰ هذه الجهة الخاصة .

---

١ ـ مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٥٤٥ .

٢ ـ مستدرك سفينة البحار: ٧ / ١١٢ .

[٢٩٣] الاختصاص للمفيد طاب ثراه: بإسناده إلىٰ بريد العجلي قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوا أمرك.

فقال: «يجيء أحدهم إلىٰ كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟»

فقال: لا.

قال: «فهم بدمائهم أبخل».

ثم قال: «إن الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم وتقيم عليهم الحدود وتؤدي أمانتهم حتىٰ إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة ويأتي الرجل إلىٰ كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه».

[٢٩٤] تفسير ابن الفرات من علمائنا: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: نسلّم علىٰ القائم عليه السلام بأمرة المؤمنين؟

قال: «لا، ذلك اسم سمّاه الله أمير المؤمنين عليه السلام لا يسمّىٰ به أحد قبله ولا بعده إلّا كافر».

قال: فكيف نسلّم عليه؟

قال: «تقول: السلام عليك يا بقية الله - ثم قرأ عليه السلام -: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١]»[٢].

أقول: أول من تسمّىٰ بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب في ولايته، لأن الناس كانوا يخاطبون أبا بكر: خليفة رسول الله، فلمّا مضىٰ إلىٰ التابوت واستخلف بعده عمر، كانوا يخاطبونه: يا خليفة خليفة رسول الله، فموّه عليهم أن هذا الاسم يطول ولكن أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمّوني أمير المؤمنين، فسمّوه به ثم تعاطاه الخلفاء من بعده، وهو شريك في ذنب كل من تسمّىٰ به، وهاهنا ورد أن الذي يتسمّىٰ به كافر.

---

١ ـ سورة هود: ٨٦.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٣٧٣ ح ١٦٥.

[٢٩٥] وروىٰ الثقة العياشي : عند تفسير قوله تعالىٰ : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً﴾[١].

إنه ما تسمّىٰ أحد بأمير المؤمنين غير علي عليه السلام إلّا كان ممّن يؤتىٰ في دبره وله حظ من الأنوثية، وهذا المعنىٰ قد شاع عن عمر بين الفريقين وروني في الأخبار أيضاً.

[٢٩٦] وقال الصادق عليه السلام : **«إن لنا حقّاً ابتزه منّا معادن الابن»**[٢].

وهو عام في خلفاء الجور العباسية والأموية وغيرهم من المخالفين ، وقد صنّف شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتاب في إثبات هذه الحالة لجميع الخلفاء وأولادهم بالدلائل والتواريخ والقصائد ، ليكون تفصيلاً لما في الحديث من الاجماع .

[٢٩٧] حكي عن قاضي بغداد أنه قال يوماً : وما أظن ولداً بلغ الحلم إلّا وقد فعل به .

فقيل له : كيف تكون هذه القضية عامة ومولانا القاضي غير داخل فيها ؟

فقال : إن حلفت لكم أنه ما فعل بي تصدقوني ؟

يعني لا ينبغي لكم تصديقي ، وقد ذكرنا حكايات غريبة من هذا القبيل في كتاب زهر الربيع من أراده راجعه من هناك .

[٢٩٨] وفي ذلك الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«إذا قام القائم عليه السلام عرضوا عليه كل ناصب فإن أقرّ بالإسلام وهي الولاية وإلّا ضربت عنقه ، أو أقرّ بالجزية فأداها كما يؤدون أهل الذمة»**[٣].

[٢٩٩] وروىٰ الشيخ طاب ثراه في التهذيب : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف مسجد الكوفة : في وسطه عين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين»**.

---

١ ـ سورة النساء: ١١٧ .

٢ ـ شجرة طوبىٰ: ١ / ٦٩ .

٣ ـ البحار: ٥٢ / ٣٧٣، ومعجم أحاديث الشيعة: ٥ / ٢٩٠ .

[٣٠٠] وفي كتاب الاختصاص: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام أتىٰ رحبة الكوفة فقال برجله هكذا - وأومىء بيده إلىٰ موضع ثم قال: احفروا هاهنا.

فيحفرون فيستخرجون اثنىٰ عشر ألف درع واثنىٰ عشر ألف سيف واثنىٰ عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهين، ثم يدعو اثنىٰ عشر ألف رجل من الموالي والعجم فيلبسهم ذلك ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»[1].

---

١ ـ الإختصاص: ٣٣٤، والبحار: ٥٢ / ٣٧٧.

فائدة

[٣٠١] قال شيخنا الطبرسي طاب ثراه في كتاب أعلام الورىٰ : فإن قيل : إذا حصل الاجماع علىٰ أن لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل بيّنة وأشباه ذلك ممّا ورد في آثاركم ، وهذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها ، فقد أثبتم معنىٰ النبوة وإن لم تتلفظوا باسمها ، فما جوابكم عنها ؟

الجواب : إنّا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به.

فأمّا هدم المساجد والمشاهد ، فقد يجوز أن يختص بهدم ما بني من ذلك علىٰ غير تقوىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ خلاف ما أمر الله سبحانه ، وهذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه وآله .

وأمّا ما روي من أنه عليه السلام يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بينة ، فهذا أيضاً غير مقطوع به وإن صحّ فتأويله : أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه ، وإذا علم الإمام والحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه ، وليس في هذا نسخ للشريعة ، علىٰ أن هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البيّنة إن صحّ لم يكن نسخاً للشريعة ، لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصطحباً له ، فأمّا إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك نسخاً لصاحبه وإن كان مخالفه في المعنىٰ ، ولهذا اتفقنا علىٰ أن الله سبحانه لو قال : الزموا السبت إلىٰ وقت كذا ثم لا تلزموه .

لا يكون نسخاً ، لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإن صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بأن القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه ، فنحن إذا صرنا إلىٰ ما يحكم به فينا - وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة - غير عاملين بالنسخ ، لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل ، انتهىٰ .

[٣٠٢] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر - يعني قبر النبي صلى الله عليه وآله - فيبعث الله تعالى ريحاً شديدة وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس إنّما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه ويضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه فيهدمون الحائط، ثم يخرجهما غضين رطبين فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح»[1].

أقول: الرعد والبرق حال نبش قبري فلان وفلان، واخراجهما غظين طريين، إنما هو من جملة الامتحان والابتلاء الذي يتمحّص ويتميز به المخلصين من غير المخلصين، ولذا ورد في الحديث أنه «يبقى من كل عشرة واحد».

[٣٠٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يقدم القائم عليه السلام حتى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه وذلك يوم الاربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه ويخبرهم أنه مظلوم.

فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك.

فيتفرقون من غير قتال، فإذا كان يوم الجمعة فيعاود، ويجيء سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: إن فلاناً قد قُتل، فعند ذلك ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشمس هبّت الريح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولون، فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا موالياً ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار علي عليه السلام يوم البصرة»[2].

[٣٠٤] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا بلغ السفياني أن القائم عليه السلام قد توجه إليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقى القائم عليه السلام فيخرج فيقول: اخرجوا إليّ ابن عمّي.

فيخرج إليه السفياني فيكلمه القائم عليه السلام فيجيء السفياني فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت.

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٣٨٦.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٣٨٧ ح ٢٠٥.

فيقولون له: قبّح الله رأيك بينما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً.

فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقتال فيقتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالىٰ يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتىٰ يفنوهم، حتىٰ أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء، ثم يعقد راية لواء إلىٰ القسطنطينية فيفتحها ولواء إلىٰ الصين فيفتحها ولواء إلىٰ جبال الديلم فتفتح له.

وينهزم قوم كثير من بني أمية حتىٰ يلحقوا بأرض الروم، فيطلبوا إلىٰ ملكها أن يدخلوا إليه.

فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتىٰ تدخلوا في ديننا وتنكحونا وننكحكم وتأكلوا لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في أعناقكم والزنانير في أوساطكم.

فيقبلون ذلك فيدخلونهم، فيبعث إليهم القائم عليه السلام: أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم.

فيقول عليه السلام: إنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.

فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

فيقول: قد رضيت به.

فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدأ عن الإسلام، ولا يردّ إليهم من خرج من عندهم راغباً في الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالىٰ ويرفع الصلبان في الرماح ويقتسمون أموالهم، ثم تسلم الروم علىٰ يده فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف»[1].

[٣٠٥] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢٠٦.

فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء داودعليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء إبراهيمعليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمدصلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه»[1].

[٣٠٦] وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟

قال: «**يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس، يوحىٰ إليه هذا الأمر ليله ونهاره**».

قال: قلت: يوحىٰ إليه يا أبا جعفر؟

قال: «**إنه ليس بوحي نبوة، ولكن يوحىٰ إليه كوحيه إلىٰ مريم بنت عمران وإلىٰ أم موسىٰ وإلىٰ النحل**»[2].

أقول: الوحي هنا بمعنىٰ الإلهام، لأنه نوع من أنواع الوحي وإن كان المراد علىٰ يدي الملائكة فيكون غير جبرائيلعليه السلام، لأنه الذي يجيء الأنبياءعليهم السلام وإن كان جبرئيلعليه السلام فيكون تبليغه بتأكيد ما عندهعليه السلام من كتاب الجفر والجامعة وسائر الكتب السماوية لا أن ما يأتي به أحكام مبتدأ كأحكام النبوة.

[٣٠٧] وروىٰ السيد الأعظم علي بن طاووس طاب ثراه في كتاب الفتن: هو عندي بخطه وموضوعه الملاحم عن المعصومين: في الأخبار عن أحوال القائمعليه السلام حديثاً يسنده إلىٰ أمير المؤمنينعليه السلام في أسماء الثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً الذين يخرجون أولاً مع القائمعليه السلام وأسماء بلدانهم، قالعليه السلام: «**رجلان من البصرة، ورجل من الأهواز، ورجل من مدينة تستر، ورجل من دورق، ورجلان من عمان محمد والحسن، وثلاثة من شيراز حفص ويعقوب وعلي، وأربعة من أصفهان موسىٰ وعلي وعبد الله وغلفان، ورجل من الكرخ اسمه عبد الله، ورجل من نهاوند اسمه عبد الرزاق، وثلاثة من همدان جعفر وإسحاق**

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢٠٧، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٠٩.

٢ ـ البحار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢٠٧، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٢٩٠.

وموسىٰ، وعشرة من قم أسماؤهم علىٰ أسماء بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ورجل من خراسان اسمه دريد، ورجل من جرجان، ورجل من هراة، ورجل من بلخ، ورجل من عانة، ورجل من دامغان، ورجل من ساوه، ورجل من سمرقند، وأربعة وعشرين من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله: في خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله، ورجلان من قزوين، ورجل من فارس، ورجل من أبهر، وثلاثة من مراغة، وثلاثة من واسط، وعشرة من الزوراء، وأربعة من الكوفة، ورجل من القادسية، ورجل من سورا، ورجل من الصراة، ورجل من النيل، ورجل من جرجان، ورجل من الأنبار، ورجل من عكبرا، وثلاثة من عباذان، ورجل من الموصل، ورجل من الرقّة، وثلاثة من طرسوس، ورجل من انطاكية، وثلاثة من حلب، ورجلان من حمص، وأربعة من دمشق، ورجلان من بيت المقدس، ورجل من عسقلان، ورجل من الاسكندرية، وخمسة من [السوس][1] الأقصىٰ، وعشرة من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وأربعة من مكة، ورجل من الطائف، ورجل من الدبر، ورجل من الشيروان، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة، ورجل من الأحساء».

قال علي عليه السلام: «أحصاهم لي رسول الله صلى الله عليه وآله بعدد أصحاب بدر، جمعهم الله من مشرقها إلىٰ مغربها في أقل ممّا (تنمّ الرجل عيناه) عند بيت الله الحرام، فإذا انجلىٰ الصباح خرج إليهم المهدي عليه السلام من تحت ستارة الكعبة فيبايعونه»[2].

[٣٠٨] وروىٰ في ذلك الكتاب حديثاً آخر عن الصادق عليه السلام وفيه: «إن من الترمذ رجلان، ومن الصامغان رجلان، ومن طوس خمسة رجال، ومن مرو اثنا عشر رجلاً، ومن نيسابور سبعة عشر رجلاً، ومن سجستان ثلاثة رجال، ومن الري سبعة رجال، ومن هرات اثنا عشر رجلاً، ومن طبرستان أربعة رجال، ومن قم ثمانية عشر رجلاً، ومن همدان أربعة رجال، ومن حلب أربعة رجال، ومن دمشق أربعة رجال، ومن بعلبك رجل، ومن فارس رجل، ومن الربذة رجل، ومن صنعاء رجلان، ومن الكوفة أربعة عشر رجلاً، ومن حلوان

---

١ ـ في نسخة: الشوش.

٢ ـ معجم أحاديث المهدي: ٣ / ١٠٦.

رجلان، ومن البصرة ثلاثة رجال» .

وباقي الرجال مذكورة في ذلك الحديث، إلّا أن أسماء بلدانهم لم نسمع بها، فمن ثم وقع الإختصار .

الفصل السابع

فيما يكون عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه

[٣٠٩] رواية المفضل بن عمر، قال : سألت سيّدي الصادق عليه السلام : هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقّت يعلمه الناس ؟

فقال : «حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا».

قلت : يا سيّدي ولِمَ ذاك ؟

قال : «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالىٰ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يجليها لوقتها إلّا هو، ثقلت في السماوات والأرض﴾[1].

وهو الساعة التي قال الله تعالىٰ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ وقال : ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[2] ولم يقل : إنها عند أحد.

وقال : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[3] الآية وقال : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[4].

وقال : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تكون قَرِيباً يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ ألا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[5].

---

١ ـ سورة الأعراف: ١٨٧ .

٢ ـ سورة لقمان: ٣٤ .

٣ ـ سورة محمد: ١٨ .

٤ ـ سورة القمر: ١ .

٥ ـ سورة الأحزاب: ٦٣ .

قلت: فما معنىٰ يمارون؟

قال: «**يقولون متىٰ ولد؟ ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتىٰ يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكّاً في قضائه ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا**».

قلت: أفلا يوقّت له وقت؟

فقال: «**يا مفضل لا أوقّت له وقتاً ولا يوقّت له وقت، إن من وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالىٰ في علمه وادّعىٰ أنه ظهر علىٰ سرّه**».

قال المفضل: يا مولاي فكيف [يبدأ] ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟

قال عليه السلام: «**يا مفضل يظهر في [سنة من السنين][1] فيعلو ذكره وينادىٰ باسمه ويكثر ذلك علىٰ أفواه الموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، علىٰ إنّا قد دللنا عليه وسمّيناه وكنيناه وقلنا: سمي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولاكنية ولا نسباً، والله ليتحقق الايضاح به وباسمه ونسبه وكنيته علىٰ ألسنتهم حتىٰ ليسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره الله كما وعد به جدّه صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[2].

قال المفضّل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالىٰ: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**؟

قال عليه السلام: «**هو قوله تعالىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾**[3].

فوالله يا مفضّل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جلّ ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[4].

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسىٰ وعيسىٰ

---

١ ـ ظاهر عبارة المخطوط: شبهة ليستبين.

٢ ـ سورة التوبة: ٣٣.

٣ ـ سورة البقرة: ١٩٣.

٤ ـ سورة آل عمران: ٨٥.

ومحمد صلى الله عليه وعليهم هو الإسلام؟

قال: «نعم يا مفضّل هو الإسلام لا غير».

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: «نعم من أوله إلىٰ آخره ومنه هذه الآيات: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾[1] وقوله تعالىٰ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

ومنه قوله تعالىٰ في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[3] وقوله تعالىٰ في قصة فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4] وفي قصة سليمان وبلقيس: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[5] وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6] وقول عيسىٰ عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[7] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[8] وقوله في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[9] وقوله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[10] وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ - إلىٰ قوله - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[11]».

---

١ ـ سورة آل عمران: ١٩.

٢ ـ سورة الحج: ٧٨.

٣ ـ سورة البقرة: ١٢٨.

٤ ـ سورة يونس: ٩٠.

٥ ـ سورة النمل: ٣٨.

٦ ـ سورة النمل: ٤٤.

٧ ـ سورة آل عمران: ٥٢.

٨ ـ سورة آل عمران: ٨٣.

٩ ـ سورة الذاريات: ٣٦.

١٠ ـ سورة البقرة: ١٣٦.

١١ ـ سورة البقرة: ١٣٣.

قلت: يا سيّدي كم الملل؟

قال: «**أربعة وهي شرائع**».

قال المفضل: قلت: يا سيّدي المجوس لِم سمّوا المجوس؟

قال عليه السلام: «**لأنهم تمجّسوا في السريانية وادّعوا علىٰ آدم وشيث عليهما السلام وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلىٰ الشمس حيث وقفت في السماء، ولم يجعلا لصلواتهم وقتاً وإنما هو افتراء علىٰ الله الكذب وعلىٰ آدم وشيث**».

قال المفضل: قلت: يا سيّدي لِم سمّي قوم موسىٰ اليهود؟

قال عليه السلام: «**لقول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي اهتدينا إليك**».

قال: فالنصارىٰ؟

قال عليه السلام: «**لقول عيسىٰ ﴿من أنصاري إلىٰ الله﴾ ،الآية فسمّوا النصارىٰ لنصرة دين الله**».

فقلت: يا سيّدي فلِم سمّي الصابئون؟

فقال عليه السلام: «**لأنهم صبوا إلىٰ تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا: كلّما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالىٰ ونبوّة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم**».

قال: فقلت: سبحان الله ما أجلّ هذا من علم.

قال: «**نعم، يا مفضّل فالقه إلىٰ شيعتنا لئلا يشكوا في الدين**».

قال: قلت: يا سيّدي ففي أي بقعة يظهر المهدي عليه السلام؟

قال عليه السلام: «**لا تراه عين في وقت ظهوره إلاّ رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه**».

قال المفضّل: يا سيّدي ولا يرىٰ وقت ولادته؟

قال: «**بلىٰ والله ليرىٰ من ساعة ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلىٰ يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول من سنة**

ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطىء دجلة يبنيها المتكبر الجبار المسمّىٰ باسم جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتآكل لعنه الله تعالىٰ، وهي مدينة تدعىٰ بسرّ من رأىٰ وهي ساء من رأىٰ، يرىٰ شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها، فيظهر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيراه هناك من يسعده الله تعالىٰ بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتىٰ يراه كل أحد وكل عين».

قال: قلت: يا سيّدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟

قال عليه السلام: «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ويخرج أمره ونهيه إلىٰ ثقاته وولاته ووكلائه ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري، ثم يظهر بمكة وكأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتىٰ يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب».

قال: قلت: فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال عليه السلام: «يا مفضّل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل عليه السلام: يا سيّدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح يده علىٰ وجهه ويقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري أئتوني طائعين.

فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاريبهم وعلىٰ فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلّا كلمحة بصر حتىٰ يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلىٰ السماء فيستضيء به كل مؤمن علىٰ وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب

بدر».

قال: قلت: يا سيّدي فالاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معهم؟

قال: «يظهر منهم أبو عبد الله الحسين عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء».

قال: قلت: يا سيّدي فبغير سنّة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

فقال عليه السلام: «يا مفضّل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضّل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمدّ يده فترىٰ بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[1] الآية.

فيكون أول من يقبّل يده جبرائيل عليه السلام ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها؟

فيقول بعضهم لبعض: هو صاحب العنيزات.

فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه؟

فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلّا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان، ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد - ويسميه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلىٰ أبيه الحسن الحادي عشر إلىٰ الحسين بن علي - بايعوه تهتدوا.

فأول من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقىٰ ذو أذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء، ويقبل الخلائق من البدو والبر والبحر يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ

---

١ ـ سورة الفتح: ١٠.

من مغربها : يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا.

فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون له : سمعنا وعصينا.

ولا يبقىٰ ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلىٰ الكعبة ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ موسىٰ ويوشع فها أنا ذا موسىٰ ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ عيسىٰ وشمعون فها أنا ذا عيسىٰ وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام، اجيبوا إلىٰ مسألتي فإني أنبئكم بما نُبئتم به وما لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدأ بالصحف التي أنزلها الله علىٰ آدم وشيث عليهما السلام وتقول أمة آدم وشيث وهو هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وما بدّل وحرّف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور.

فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وأنها أضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلوا القرآن فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وما أسقط منه وحرّف وبدّل، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل علىٰ القائم عليه السلام رجل وجهه إلىٰ قفاه وقفاه إلىٰ صدره ويقف بين يديه فيقول : يا سيّدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن إلحق بك وأبشّرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء.

فيقول له القائم عليه السلام: بيّن قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفياني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلىٰ الزوراء وتركناها جماً، وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت وقتل أهله، فلمّا صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدوا القوم الظالمين، فانفجرت الأرض فابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي علىٰ وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلىٰ ورائنا كما ترىٰ، فقال لأخي: ويلك يا نذير امض إلىٰ الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد عليه السلام وعرّفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وأبشره بهلاك الظالمين وتب علىٰ يده فإنه يقبل توبتك.

فيمرّ القائم عليه السلام يده علىٰ وجهه فيردّه سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه».

قال المفضّل: يا سيّدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال: «اي والله يا مفضّل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله».

قلت: يا سيّدي ويسيرون معه؟

قال: «اي والله يا مفضّل ولينزلن أرض الهجرة بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن».

وفي رواية أخرىٰ: «ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح علىٰ يديه».

قال المفضّل: فما يصنع بأهل مكة؟

قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجل من أهل بيته ويخرج يريد المدينة».

قال المفضّل: وما يصنع بالبيت؟

قال: «ينقضه فلا يدع منه إلّا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عنها، وأن الذي بنىٰ بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفينّ آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم

وليهدمنّ مسجد الكوفة وليبنيه على بنائه الأول، وليهدمنّ القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه».

قال المفضّل: يا سيّدي يقيم بمكة؟

قال: «لا يا مفضّل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون فيقولون: يا مهدي آل محمد التوبة.

فيعظهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا يتقوا منهم بسرّ إلّا من آمن.

فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد ولا من الألف واحد».

قال: قلت: يا سيّدي، فأين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال: «دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين».

قال المفضّل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: «إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أو حواليها، وليبلغن مربط شاة فيها ألفي درهم، إي والله وليودّن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب - والسبع خطة من خطط همدان - ولتصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاوزنّ قصورها كربلاء وليصيرنّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكون لها شأناً من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته واحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة».

ثم تنفس أبو عبد الله وقال: «يا مفضّل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها: أن أسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى عليه السلام منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح عليه السلام، وفيها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وأنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها».

قال المفضّل: يا سيّدي ثم يسير المهدي عليه السلام إلىٰ أين؟

قال: «إلىٰ مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين».

قال المفضّل: يا سيّدي ما هو ذاك؟

قال: «يرد إلىٰ قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: مَن أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وعسىٰ المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاث: اخرجوهما من قبريهما.

فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم حتىٰ يصلوا اليهما فيخرجان غضّين طريين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما علىٰ دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيىٰ الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فُـزنا بـمحبّتهما

وولايتهما، ويخبر من أخفىٰ نفسه ممّن في نفسه مقياس حبّة من محبّتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما، وينادي مناد المهدي عليه السلام :كل من أحبّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً.

فتتجزء الخلق جزءين: أحدهما موال والآخر متبرء منهما، فيعرض المهدي عليه السلام علىٰ أوليائهما البراءة منهما.

فيقولون: يا مهدي آل رسول الله، نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نبرأ منك وممّن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل.

فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء، فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بأذن الله تعالىٰ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور، حتىٰ يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في بطن الحوت، وقتل يحيىٰ عليه السلام، وصلب عيسىٰ عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار علىٰ باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم، وضرب يد الصديقة الكبرىٰ فاطمة عليها السلام بالسوط، ورفس بطنها، واسقاطها محسناً، وسم الحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، وإراقة دماء آل محمد عليهم السلام، وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل رين وخبث وفاحشة وظلم وإثم وجور وغشم، منذ عهد آدم إلىٰ وقت قائمنا عليه السلام.

كل ذلك يعدّده عليه السلام عليهما ويلزمهما إياه، فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما علىٰ الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً».

قال المفضّل: يا سيّدي ذلك آخر عذابهما؟

قال: «هيهات يا مفضل، والله ليردن وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمةعليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصنّ منهما لجميعهم، حتىٰ أنهما ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة فيردّان إلىٰ ما شاء ربّهما.

ثم يسير المهديعليه السلام إلىٰ الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها من الجنّ والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نقيباً».

قال المفضّل: يا سيّدي كيف تكون الزوراء في ذلك الوقت؟

قال: «في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب بالجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلىٰ آخره، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل لمن أتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقىٰ لشقائه والخارج منها برحمة الله، والله ليصيرنّ أمرها في الدنيا حتىٰ يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنّة، وإن بناتها من الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظننّ أن الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها، وليظهرن فيها من الافتراء علىٰ الله وعلىٰ رسولهصلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور، و (إتيان) الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلّا دونه.

ثم ليخرّبها الله تعالىٰ بتلك الفتن وتلك الرايات حتىٰ ليمرّ عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسني الفتىٰ الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمنادىٰ من حول الضريح.

فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، علىٰ البراذين الشهب بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتىٰ يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً فيتصل به وبأصحابه خبر المهديعليه السلام ويقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول : اخرجوا بنا إليه حتىٰ ننظر من هو وما يريد ؟

وهو والله يعلم أنه المهدي عليه السلام ، وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلّا يعرّف أصحابه من هو ، فيخرج الحسني فيقول : إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام ؟

فيخرج له ذلك ، ثم يأخذ الهراوة ويغرسها في الحجر الصلد وتورق ، ولم يرد ذلك إلاّ أن يرىٰ أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتىٰ يبايعونه .

فيقول الحسني : الله أكبر مدّ يدك يا بن رسول الله حتىٰ نبايعك .

فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني ، إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية ، فإنّهم يقولون ما هذا إلّا سحر عظيم .

فيختلط العسكران ، فيقبل المهدي عليه السلام علىٰ الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً ، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ، ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلّوها وغيّروها وحرّفوها ، ولم يعلموا بما فيها» .

قال المفضّل : يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام ؟

قال : «يثّور سرايا علىٰ السفياني إلىٰ دمشق فيأخذونه ويذبحونه علىٰ الصخرة ، ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء ، فيالك عندها من كرّة زهراء بيضاء ، ثم يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف ويقام أركانها ، ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة ، لكأني أنظر إلىٰ مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر ، فعندها تبلىٰ السرائر و ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[1] إلىٰ آخر الآية ، ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه ، ويحضر مكذبوه والشاكّون فيه والرادون عليه والقائلون فيه أنه

---

١ ـ سورة الحج: ٢ .

ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوىٰ ومن حاربه وقاتله حتىٰ يقتصّ منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ ظهور المهدي عليه السلام مع إمام إمام ووقت ووقت، ويحق تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾»[1].

قال المفضّل: يا سيّدي ومن فرعون وهامان؟

قال عليه السلام: «أبو بكر وعمر».

قال المفضّل: يا سيّدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟

فقال: «لابد أن يطأ الأرض إي والله حتىٰ ما وراء الحاف - أي جبل قاف المحيط بالدنيا - إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتىٰ لا يبقىٰ موضع قدم إلّا وطياه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالىٰ، ثم لكأني أنظر يا مفضّل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكوا إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبّنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة ترحيلنا عن الحرمين إلىٰ دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس.

فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا بني ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم، ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها، ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك وما ردّ عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورّث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيىٰ عليهما السلام وقصة داود وسليمان عليهما السلام، وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إيّاها منها ونشره لها علىٰ رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إيّاها، وبكاؤها ورجوعها إلىٰ قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي علىٰ الرمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول رقية بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

---

١ ـ سورة القصص: ٦.

إنّــا فـقدناك فـقد الأرض وابـلها واختل أهلك فاشهدهم ولا تـغب

أبدت رجال لنا فحوىٰ صدورهم لمّا نأيت وحالت دونك الحـجب

لكــل قــوم لهــم قـرب ومـنزلة عـند الإله عـلىٰ الأدنـين مـقترب

ياليت قبلك كان الموت حـلّ بـنا أمل أُناس فـفازوا بـالذي طـلبوا.

وتقصّ عليه قصة أبي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلىٰ البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقول عمر: اخرج يا علي إلىٰ ما أجمع عـليه المسـلمون وإلّا قـتلناك، وقـول فـضة جـارية فـاطمة عليها السلام :إن أمـير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنـصفتموه، وجـمعهم الجـزل والحطب علىٰ الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام وفضة، وإضرامهم النار علىٰ الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله ؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفيء نور الله والله متم نوره؟

وإشهاره لها وقوله :كفىٰ يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتـية بـالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلّا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل علىٰ نبيّك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة.

وأخذت النار في خشب الباب، وادخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط علىٰ عضدها حتىٰ صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتىٰ أصاب بطنها وهي حاملة بمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد

وصفعه خدّها، حتىٰ بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وهي تقول: وآ أبتاه وآ رسول الله ابنتك فاطمة تكذَب وتُضرب ويُقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمرّ العين حاسراً حتىٰ ألقىٰ ملاءته عليها وضمّها إلىٰ صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقىٰ الله علىٰ الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسىٰ ولا عيسىٰ ولا إبراهيم ولا نوح ولا دابة تمشي علىٰ الأرض ولا طائر في السماء إلّا أهلكه الله.

ثم قال: يابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة. يعني ما بقي منها.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة: يا فضة مولاتك، فاقبلي منها ما تقبله النساء.

فقد جاءها المخاض من الرفسة وردت الباب، فأسقطت محسناً عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فانه لاحق بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سوداء الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام إلىٰ دار المهاجرين والأنصار يذكرّهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بأمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في اليوم المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه.

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي اُمتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى عليه السلام: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، فصبرت محتسباً وسلمت راضياً، وكانت الحجة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله مالم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم، حتىٰ قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم اللعين، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعائشة إلىٰ مكة يظهران الحج والعمرة، وسيرهم

بها إلىٰ البصرة وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتىٰ نصرني الله عليهما، حتىٰ أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً علىٰ زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدّبني الله بما أدّبك به يا رسول الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[١] وقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾[٢].

وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٣].

يا مفضّل ويقوم الحسن عليه السلام إلىٰ جدّه صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتىٰ استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، فوصاني بما وصيته يا جدّاه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي، فأنفذ الداعي اللعين زياداً إلىٰ الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلىٰ أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن يأبىٰ منّا ضرب عنقه وسيّر إلىٰ معاوية رأسه، فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت:

معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الاصطبار، فلا قرار لي علىٰ همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة، والله صحّت البراهين وفصلت الآيات وبانت المشكلات، ولقد كنّا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ

---

١ ـ سورة الأحقاف: ٣٥.

٢ ـ سورة النحل: ١٢٧.

٣ ـ سورة آل عمران: ١٤٤.

الله شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقتل أبي صلوات الله عليه ، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنّة ، فيا لها من فتنة صمّاً عمياً لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلمّوا رحمكم الله إلىٰ الافتتاح والنور الوضاح .

أيها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة ، فلأن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية ونيّات مخلصة لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله .

فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة ، إلّا عشرون رجلاً فإنّهم قاموا إليّ فقالوا : يابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا ، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت .

فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم فقلت : لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد ربّه سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلمّا أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله ، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده .

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت :

اللهم إني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيت ، وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين ، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلىٰ المدينة ، فجاؤوني يقولون : إن معاوية أسرىٰ سراياه إلىٰ الأنبار والكوفة وشنّ غاراته علىٰ المسلمين ، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم ، فانفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي ، فلم يكن إلّا ما قلت لهم وأخبرتهم .

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه هو وجميع من قتل معه ، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ سورة آل عمران: ١٤٤.

بكىٰ وبكىٰ أهل السموات والأرض لبكـائه، وتـصرخ فـاطمةعليها السلام فـتزلزل الأرض ومـن عليها، ويقف أمير المؤمنينعليه السلام والحسن عن يـمينه وفـاطمةعليها السلام عـن شـماله ويـقبل الحسينعليه السلام فيضمه رسول اللهصلى الله عليه وآله إلىٰ صدره ويقول: يا حسين فديتك قرّة عيناك وعيناي فيك.

وعن يمين الحسينعليه السلام حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنينعليه السلام وهن صارخات، وأمّه فاطمة تقول:

هذا يومكم الذي كنتم توعدون، اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً».

قال: فبكىٰ الصادقعليه السلام حتىٰ أخضبت لحيته بالدموع ثم قال: «لا عين لا تبكي عند هذه الذكرىٰ».

قال: وبكىٰ المفضّل بكاءاً طويلاً، ثم قال: يا مولاي ما في الدموع ؟

فقال: «ما لا يحصىٰ إذا كان من محق».

فقال: يا مولاي ما تقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [١].

قال: «يا مفضّل الموؤدة والله محسن، لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه».

ثم قال المفضّل: ثم ماذا يا مولاي ؟

فقالعليه السلام: «تقوم فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله فتقول: اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وأجزعني بكل أولادي.

فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرىٰ صائحين صارخين إلىٰ الله تعالىٰ، فلا يبقىٰ أحد ممّن قاتلنا وظلمنا ورضىٰ بما جرىٰ علينا إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ

---

١ ـ سورة التكوير: ٨ ـ ٩.

أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»[١].

قال المفضّل: يا مولاي فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال عليه السلام: «أما سمعوا قول جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ولنذيقنهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر، فالعذاب الأدنىٰ عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».

قال المفضّل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[٢] وقوله: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٣] وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

قال الصادق عليه السلام: «يا مفضّل فأين نحن في هذه الآية؟».

قال المفضّل: قول الله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٦] وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾.

وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٧] والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: «يا مفضّل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟».

قال المفضّل: يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني، فمن

---

١ ـ سورة البقرة: ٣٨.

٢ ـ سورة الأنعام: ٨٣.

٣ ـ سورة الأنعام: ١٢٤.

٤ ـ سورة آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

٥ ـ سورة آل عمران: ٦٨.

٦ ـ سورة الحج: ٧٨.

٧ ـ سورة البقرة: ١٢٤.

علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت .

قال الصادق عليه السلام : «**صدقت يا مفضّل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضّل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم**» .

قال : نعم يا مولاي قوله تعالىٰ : ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1] والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً .

قال الصادق عليه السلام : «**أحسنت يا مفضّل فمن أين قلت، برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنىٰ الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي ، ويحهم متىٰ سلبنا الملك حتىٰ يرده علينا**» .

قال المفضّل : لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه ، لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة .

قال عليه السلام : «**يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكّوا في فضلنا ، أما سمعوا قوله عزّ وجلّ : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2] .**

والله يا مفضّل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وأن فرعون وهامان : تيم وعدي» .

قال المفضّل : يا مولاي فالمتعة ؟

قال عليه السلام : «**المتعة حلال طلق ، والشاهد بها قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[3] أي مشهوداً ، والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود ، وإنما احتيج إلىٰ الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث وقوله : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا**

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٥٥ .

٢ ـ سورة القصص: ٥ ـ ٦ .

٣ ـ سورة البقرة: ٢٣٥ .

مَرِيئاً﴾[1].

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلّا بشاهدين ذوي عدل من المسلمين، وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأملاك: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ﴾[2].

وبيّن الطلاق عزّ ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ[3]﴾.

ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل، لما قال تعالى: ﴿وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

وقوله: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[4] هو نكر يقع بين الزوج والزوجة فتطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحدّ وقت التطليق هو آخر القروء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة وإلى التطليقة الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله: ﴿وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

١ ـ سورة النساء: ٤.

٢ ـ سورة البقرة: ٢٨٢.

٣ ـ سورة الطلاق: ١.

٤ ـ سورة الطلاق: ٣.

٥ ـ سورة البقرة: ٢٢٨.

هذا لقوله في إن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلىٰ تطليقة، إن ارادوا اصلاحاً وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك، ثم بيّن تبارك وتعالىٰ فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ وفي الثالثة فإن طلقها الثالثة وبانت فهو قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[1] ثم يكون كسائر الخطّاب لها، والمتعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول ﷺ عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[2].

والفرق بين الزوجة والمتعة: أن للزوجة صداقاً وللمتعة أجرة، فتمتع سائر المسلمين علىٰ عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره وأيام أبي بكر وأربع سنين في أيام عمر، حتىٰ دخل علىٰ أخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلىٰ درة اللبن في فم الطفل، فأغضب وأرعد وأزبد وأخذ الطفل علىٰ يده وخرج حتىٰ أتىٰ المسجد ورقىٰ المنبر وقال: نادوا في الناس الصلاة جامعة.

وكان غير وقت صلاة، فعلم الناس أنه لأمر يريده عمر فحضروا، فقال: معاشر الناس من المهاجرين ولأنصار وأولاد قحطان، من منكم يحبّ أن يرىٰ المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع علىٰ ثديها وهي غير متبعّلة؟

فقال بعض القوم: ما نحبّ هذا.

فقال: ألستم تعلمون أن أختي عفراء بنت خثيمة أمي وأبي الخطاب غير متبعّلة؟

قالوا: بلىٰ.

قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أنىٰ لك هذا؟

فقالت: تمتعت.

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٣٠.

٢ ـ سورة النساء: ٢٤.

فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها، فمن أبىٰ ضربت جنبيه بالسوط.

فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه ولا قائل: لا يأتي رسول بعد رسول الله ﷺ أو كتاب بعد كتاب الله لا نقبل خلافك علىٰ الله وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ كتابه، بل سلموا ورضوا».

قال المفضّل: قلت: يا مولاي فما شرائط المتعة ؟

قال: «**يا مفضّل لها سبعون شرطاً من خالف منها شرطاً واحداً ظلم نفسه**».

قال: قلت: قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغيّة، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة، وأن ندعو المتعة إلىٰ الفاحشة فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وإن نسأل أفارغة أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدّة ؟ فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحلّ، وإن خلت فتقول لها: متعيني علىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ نكاحاً غير سفاح أجلاً معلوماً بأجرة معلومة، وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعل أو شق تمرة إلىٰ فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضىٰ به، فإن وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالىٰ فيهنّ: ﴿**فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً**﴾[1].

ثم يقول لها: علىٰ أن لا ترثيني ولا أرثكِ، وعلىٰ أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعون يوماً أو محيضاً واحداً، فإذا قالت: نعم، أعدتَ القول ثانية وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحبّت هي الاستزادة في الأجل زدتما فيه، فإن كانت تفعل فعليها ما تولت من الإخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنىٰ إلّا شقي أو شقيّة**» لأنه كان يكون للمسلمين غنىً للمتعة عن الزنا ثم تلا عليه السلام: «﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا**

---

١ ـ سورة النساء: ٤.

وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[١]».

ثم قال: «إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفّارة، وإن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلىٰ جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بهما، ثم أقوم أنا فأشكو إلىٰ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي، ثم يقوم ابني موسىٰ عليه السلام فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسىٰ عليه السلام فيشكو إلىٰ جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي عليه السلام فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم علي بن محمد عليه السلام فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي عليه السلام فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز.

ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفّه حتىٰ يقف بين يدي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه وصفتني ودللت عليّ ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الأئمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو ومتىٰ كان وأين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخّره الله تعالىٰ إلىٰ هذا الوقت المعلوم؟

فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه [يا جدّاه][٢].

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ويقول: جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[٣].

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٠٥.

٢ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٣ ـ سورة التوبة: ٣٣.

ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾»[١].

فقال المفضّل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال الصادق عليه السلام: «**يا مفضّل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم حمّلني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلىٰ يوم القيامة ولا تفضحني بين الأنبياء والمرسلين من شيعتنا، فحمّله الله إياها وغفر جميعها**».

قال المفضّل: فبكيت بكاءاً طويلاً وقلت: يا سيّدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

فقال: «**يا مفضّل ما هو إلّا أنت وأمثالك، بلىٰ يا مفضّل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون علىٰ هذا الفضل ويتركون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأنا كما قال الله تعالىٰ فينا: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾**»[٢].

قال المفضّل: يا مولاي فقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣] ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر علىٰ الدين كله؟

قال: «**يا مفضّل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر علىٰ الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزىٰ ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة.**

وإنّما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذ المهدي وهذه الرّجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾[٤]».

قال المفضّل: أشهد أنكم من علم الله علمتم وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون.

---

١ ـ سورة الفتح: ١ ـ ٣.

٢ ـ سورة الأنبياء: ٢٨.

٣ ـ سورة التوبة: ٣٣.

٤ ـ سورة البقرة: ١٩٣.

ثم قال الصادق عليه السلام : «ثم يعود المهدي عليه السلام إلىٰ الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطرها الله في بني إسرائيل علىٰ أيوب عليه السلام ، ويقسم علىٰ أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها».

قال المفضّل : يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه وأضداده، فكيف يكون ؟

قال الصادق عليه السلام : «أول ما يبتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم : ألا من له عند أحد من شيعتنا دين ، فيذكره حتىٰ يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك، فيوفيه إياه».

قال المفضّل : يا مولاي ثم ماذا يكون ؟

قال : «يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهما الله لمّا قتل الحسين بن علي عليه السلام ، ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه».

قال المفضّل : يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام ؟

فقال عليه السلام : «قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [١] فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إن ربك فعّال لما يريد ، وأمّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إن ربك عطاء غير مجذوذ ، والمجذوذ : المقطوع ، أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل ، إلّا باختيار الله ومشيئته وارادته التي لا يعلمها إلّا هو.

ثم القيامة وما وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه ، والحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين» [٢].

أقول : روى الشيخ حسن بن سلمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر هكذا :

---

١ ـ سورة هود: ١٠٥ .

٢ ـ البحار: ٥٣ / ٣٤ .

[٣١٠] حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن إبراهيم بن محسن المطارابادي: أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطه وكتبته منه وصورته:

الحسين بن حمدان وساق الحديث كما مرّ إلىٰ قوله:

«لكأني أنظر إليهم علىٰ البراذين الشهب، بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً إلىٰ الحرب كما تتعاوىٰ الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالاً، فيبقىٰ علىٰ أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتىٰ يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له: يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟

فيقول الحسين: اخرجوا بنا إليه حتىٰ ننظر من هو وما يريد؟

وهو يعلم والله أنه المهدي عليه السلام وأنه لم يرد بذلك الأمر إلّا الله، فيخرج الحسني وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح متقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسني حتىٰ ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟

فيخرج بعض أصحاب الحسني إلىٰ عسكر المهدي فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حيّاكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي عليه السلام: هذا مهدي آل محمد عليه السلام ونحن أنصاره من الجنّ والإنس والملائكة.

ثم يقول الحسني: خلوا بيني وبين هذا.

فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

يعني عصاه وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل.

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه».

وقال أبو عبد الله عليه السلام : **«أنه كان كله في السفط ، وتركات جميع النبيين ، حتىٰ عصىٰ آدم ونوح عليهما السلام ، وتركة هود وصالح عليهما السلام ، ومجموع إبراهيم عليه السلام ، وصاع يوسف ، ومكيال شعيب وميزانه ، وعصا موسىٰ وتابوته الذي فيه بقيّة ما ترك آل موسىٰ وآل هارون تحمله الملائكة ، ودرع داود وخاتمه ، وخاتم سليمان وتاجه ، ورحل عيسىٰ وميراث النبيين والمرسلين عليهم السلام في ذلك السفط .**

وعند ذلك يقول الحسني : يابن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه .

ولا يريد بذلك إلّا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتىٰ يطيعوه ويبايعوه .

ويأخذ المهدي الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق ، حتىٰ تظل عسكر الحسني .

فيقول الحسني: الله أكبر يابن رسول الله ، مدّ يدك حتىٰ أبايعك .

فيبايعه الحسني وسائر عسكره إلّا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية ، فإنّهم يقولون : ما هذا إلّا سحر عظيم» .

ثم ساق الحديث إلىٰ قوله : **«إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه»** نحواً ممّا مرّ ولم يذكر بعده شيئاً [١].

فائدة فيما يتعلق بهذا الحديث الشريف:

أمّا تاريخ الولادة ، فهو خلاف المشهور كما عرفت ، وأمّا سرّ من رأىٰ فالمشهور أنه بناها المعتصم ولعل المتوكل أتم بناءها وتعميرها ، فلهذا نسبت إليه .

وفي القاموس : سُرُّ من رأىٰ : بضم (السين) و(الراء) ، أي سرور ، وبفتحهما وبفتح الأول وضم الثاني وسامرا ، ومدّه البحتري في الشعر وكلاهما لحن ، وساء من رأىٰ بلد لمّا شرع في بنائه المعتصم ، ثقل ذلك علىٰ عسكره ، فلمّا انتقل بهم إليها سرّ كل منهم برؤيتها فلزمها هذا

---

١ ـ البحار: ٥٣ / ٣٥؛ ومجمع النورين: ٣٢٢ .

الاسم.

وقوله: «بغير سنّة القائم» يعني: أن الحسني كيف يظهر قبل القائم عليه السلام بغير سنته؟

فأجاب عليه السلام: «أن ظهوره بعد القائم عليه السلام إذ كل بيعة قبله ضلالة».

وقوله عليه السلام: «فها أنا ذا آدم» يعني: في فضله وأخلاقه الذي استحق المتابعة بها، وشحب لونه ككرم تغيّر.

أمّا قوله عليه السلام: «يلزمهما إياه» فالعلة والسبب فيما تأخر عنهما من الذنوب والآثام ظاهر، لأنهما السبب فيه، وذلك أن غصب الخلافة عن أهلها سبب لاستيلاء أهل الجور والظلم من بني أمية وغيرهم إلىٰ يوم القيامة، ولو كان الإمام مبسوط اليد لرفع الظلم ونشر العدل وشاع العلم وارتفع الجهل، فهما اللذان أسسا أساس الظلم والفساد ومن جاء بعدهم بنىٰ عليه.

وأني كلما أُشكل عليّ حكم من أحكام الشريعة أو مسألة من مسائل الخلاف ألزمت نفسي لعنهما والبراءة منهما، لأنهما العلة والسبب في استتار الإمام عليه السلام وغيبته، ولو كان ظاهراً لرجعت إليه في كل ما لا أعلم.

وأمّا ما تقدم عليهما من ذنوب من سببهما من أهل الظلم والجور مع الأنبياء وغيرهم، ففيه وجوه:

الأول:

أنهما كانا راضيين بتلك الأفعال، ولهذا اقتديا بهم واتيا إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته مثل أفعال الفراعنة وغيرهم بالنسبة إلىٰ الأنبياء والأولياء، ومن رضي بفعل من الأفعال كان شريكاً لصاحبه في العقاب كما يكون شريكه في الثواب، وفي الآيات دلالة عليه وذلك أن الله سبحانه نسب أفعال اليهود إلىٰ أبنائهم وذمهم عليها، وأمّا الأخبار الدالة علىٰ هذا من طريقنا وطريق العامة فهي أكثر من أن تحصىٰ، وقد سبق أنه جاء في الحديث أنه: لو قتل رجل بالمشرق فرضي به من في المغرب كان شريكاً له في الإثم.

الوجه الثاني:

قاله شيخنا المحدّث سلّمه الله تعالىٰ من أنه: لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخل لأفعال تلك الأمور عن الأشقياء السالفين، كما أن الأرواح المقدّسة من النبي وأهل بيته عليهم السلام لها

مدخل في أفعال الخير السابقة مع الأنبياء وغيرهم، كما روىٰ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**أنا الذي أنجيت نوحاً من الغرق وكنت معه في السفينة، وأنجيت إبراهيم من نار النمرود، وأنجيت يوسف من الجبّ**». الحديث.

فأرواحهم الخبيثة كانت تأتي إلىٰ أشباحهم في القوالب المثاليه، أو وحدها بناء علىٰ ما هو الأصحّ من عدم تجرّد النفوس وتزيّن لهم تلك الأفعال القبيحة فهم شركاءهم فيها.

الوجه الثالث:

يمكن أن يراد أنه يلزمهم مثل فعالهم ومثل العقاب المترتب عليها لعظم ذنوبهم كما قال عليه السلام: «**لا تنظر إلىٰ صغر معصيتك، ولكن انظر إلىٰ من عصيت**».

وشتان بين من آذىٰ محمد صلى الله عليه وآله في نفسه وأهل بيته، وبين من آذىٰ غيره من الأنبياء وغيرهم.

الوجه الرابع:

أنه يجوز أن يكون الله سبحانه أسمعهما علىٰ لسان نبيه صلى الله عليه وآله: أن من غصب حق أمير المؤمنين وفاطمة وأولادهما صلوات الله عليهم استحق أن يشارك من تقدم من أهل الذنوب والمعاصي، فإذا فعلا بعد أن سمعا استحقّا ما يلزمهما به عليه السلام فهو من باب العدل ولا ظلم ههنا.

وأمّا قوله: «**فمنهم شقي وسعيد**» إلىٰ آخره، فالذي صار إليه صاحب بحار الأنوار أيّده الله تعالىٰ هو أنه عليه السلام فسّر قوله تعالىٰ: ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾ بزمان الرجعة، بأن يكون المراد الجنّة والنار ما يصيب الأشقياء والسعداء في عصره عليه السلام من النكال والنعيم، فهما مقيمون علىٰ هذين الحالين دائماً، إلّا أن يشاء الله سبحانه أن ينقلهم إلىٰ حالة أخرىٰ وهي يوم القيامة، ويرشد إليه قوله عليه السلام: «**ثم القيامة**» فالقيامتان الصغرىٰ والكبرىٰ مذكورتان في الآية وفي قوله: «**غير مقطوع عنهم**» دلالة عليه، إذ المراد به حال الشيعة في عصر القائم عليه السلام.

وأمّا تحريمه المتعة بسبب أخته عفراء وأنها تمتعت وأتت له بالولد، ففيه مكر وحيلة وتمويه، وذلك أن أخته لمّا لم يكن لها بعل - والظاهر أنها جاءت به من الجيران - اعتذرت بالتمتع، لأنه من أظهر الأعذار، وعمر أراد أن يستر علىٰ أخته حتىٰ لا تفتضح بالزنا، فمن ثم أخذ الولد معه إلىٰ المسجد وأظهر عذرها وأنها جاءت به من التمتع، وهذا تمويه لأنها لو كانت

صادقة لأظهرت أباه وأنها بمن تمتعت حفظاً على الأنساب ، فهو بهذه الحيلة أراد تحريم ما حلله الله ، لأنه من شعار الجاهلية ، فوقع عليه وأراد ابداء عذر أخته وتبعيدها عن الزنا ، فصدّقه عليه من لا يعرف حيلته وغدره في دين رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإلّا فهو كان عالماً بأن الذي جاءت به أخته كالذي أتت به أمّه ، لأن العامة ذكروا أن من جملة من تولد من الزنا عمر بن الخطاب ، ولكنه لا ينافي استحقاق الخلافة بزعمهم ، ولذا وضعوا الحديث وهو قوله : «صل خلف كل برّ وفاجر» ، وما اشتهر بين الناس من قولهم : الولد الحلال يشبه الخال . فلا تخصيص فيه لأن الولد الحرام هنا أشبه الخال.

ولو تلونا عليك ما وقع في نسبه الشريف من القوادح ، لتحيرت في الكشف عنه وفي تصحيحه .

الفصل الثامن

في الرجعة وكيفيتها

[٣١١] مختصر بصائر الدرجات: مسنداً إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلىٰ الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً»[١].

[٣١٢] وعن أبي جعفر عليه السلام: «أن رسول الله وعلياً صلوات الله عليهما سيرجعان»[٢].

[٣١٣] [وعنه أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾][٣].

قال: «ما من أحد من المؤمنين قتل إلّا سيرجع حتىٰ يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلّا سيرجع حتىٰ يقتل».

[٣١٤] وقال عليه السلام: «كأني بحمدان بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة»[٤].

[٣١٥] وعنه عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية.

قال: «ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام».

قال: «نعم والله من لدن آدم عليه السلام فهلمّ جرّا، فلم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً إلّا ردّ

---

١ ـ مختصر بصائر الدرجات: ٢٤، والبحار: ٥٣ / ٣٩ ح ١.

٢ ـ مختصر البصائر: ٢٤، والبحار: ٥٣ / ٣٩ ح ٢.

٣ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٤ ـ البحار: ٥٣ / ٤٠ ح ٥، وميزان الحكمة: ٢ / ١٠٣٨.

جميعهم إلىٰ الدنيا حتىٰ يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»(١).

[٣١٦] وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾(٢).

«يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها»(٣).

[٣١٧] وفي قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾(٤) في الرجعة.

[٣١٨] وعنه عليه السلام قال: «إن إبليس قال: انظرني إلىٰ يوم يبعثون فأبىٰ الله ذلك عليه فقال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾(٥) وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام».

فقلت: وأنها لكرّات؟

قال: «نعم، إنها لكرّات وكرّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتىٰ يديل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأني أنظر إلىٰ أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلىٰ خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً علىٰ عقبيه فيقول أصحابه: أين تريد وقد ظفرت.

فيقول: إني أرىٰ ما لا ترون، إني أخاف الله ربّ العالمين.

فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنة طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند

---

١ ـ مختصر بصائر الدرجات: ٢٦، ومدينة المعاجز: ٣ / ١٠٠.

٢ ـ سورة المدثر: ١ ـ ٢.

٣ ـ مختصر بصائر الدرجات: ١٧، والبحار: ٩ / ٢٤٤.

٤ ـ سورة سبأ: ٢٨.

٥ ـ سورة الحجر: ٣٧ ـ ٣٨.

ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتىٰ يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[1].

أقول: هبوط الجبار: كناية عن نزول آيات عذابه.

[٣١٩] وعن الرضا عليه السلام: **«إن الآية هكذا نزلت (إلّا أن يأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام)**[2]**»**[3].

ومن ثم قيل: إن (الواو) هنا في قوله: (والملائكة) من زيادات النسّاخ سهواً، أو نظراً إلىٰ تلاوة الآية[4].

[٣٢٠] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فأما يوم القيامة، فإنما هو بعث إلىٰ الجنة وبعث إلىٰ النار»**.

أقول: لعل المراد أن الحسين عليه السلام يحاسب الناس في الرجعة علىٰ ما أتيا إليه وإلىٰ أصحابه وأهل بيته وشيعته وأعقابهم، فإن من الناس من حضر واقعة الطفوف ومنهم من كان حيّاً لم يحضر، لكنه سمع ورضي، وأمّا ذراريهم ممّن وجد وسيوجد إلىٰ يوم القيامة فقد مضىٰ أنه عليه السلام يعذبهم بفعال آبائهم، لأنهم رضوا به، ومنهم من منعه النصرة مع التمكن منها فهو عليه السلام يحاسبهم كلهم ويعذبهم هو وأهل بيته وشيعته، بأن يقتلوهم ثم يحييهم الله تعالىٰ كما تقدم، فيكون هذا العذاب شفاء للغيظ.

وأمّا يوم القيامة فلا حاجة بهم إلىٰ الحساب، بل اذا حشروا بعثوا إلىٰ النار، كما أن شيعته عليه السلام ممّن حضر الواقعة ونظراءهم ممّن لم يحضرها يبعثون إلىٰ الجنّة من غير حساب[5].

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ١٠١، والبحار: ٥٣ / ٤٢.

٢ ـ وفي المصحف: (إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) سورة البقرة: ٢١٠.

٣ ـ البحار: ٣ / ٣١٩.

٤ ـ بحار الأنوار: ٣ / ٣١٩.

٥ ـ معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٩٠، وبصائر الدرجات: ٢٧.

[٣٢١] روى أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بكربلاء أخذ تراباً منها فشمّه وقال: «[إيهاً][١] لك أيتها التربة يحشر منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»[٢].

[٣٢٢] وعن أبي جعفر عليه السلام يقول لحمدان: «أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتىٰ يقع حاجباه علىٰ عينيه من الكبر»[٣].

[٣٢٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

قال: «يكسرون في الكرّة كما يكسر الذهب، حتىٰ يرجع كل شيء إلىٰ شبهه». يعني إلىٰ حقيقته[٤].

أقول: قوله عليه السلام: «يكسرون في الكرّة» يجوز أن يكون إشارة إلىٰ ما تقدم من الابتلاء والتمحيص حتىٰ يرجع من رجع ويثبت علىٰ الدين من يثبت، ويجوز أن يكون إشارة إلىٰ ما ورد في الأخبار من حكاية المزج بين الطينتين، وأن ماء كل طينة سرت إلىٰ الطينة الأخرىٰ فبالرجعة تتميز الطينتان، أمّا من رجع بعد الموت فتمييزه بعزل الطينتين حقيقة، وأمّا من قامت عليه القيامة الصغرىٰ وهو في الحياة فتمييزه يرجع إلىٰ الوجه الأول.

[٣٢٤] وعن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً﴾.

فقال: «الأنبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وإبراهيم وإسماعيل وذريته عليهم السلام والملوك الأئمة عليهم السلام».

قال: فقلت: وأي ملك اعطيتم؟

فقال: «ملك الجنّة وملك الكرّة»[٥].

---

١ ـ في المصدر: واهاً.

٢ ـ البحار: ٣٢ / ٤١٩.

٣ ـ البحار: ٥١ / ٥٦، ومعجم أحاديث المهدي: ٥ / ٢١٩.

٤ ـ مختصر بصائر الدرجات: ٢٨، والبحار: ٥٣ / ٤٤ ح ١٥.

٥ ـ البحار: ٥٣ / ٤٦ ح ١٨.

[٣٢٥] وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [١].
قال: «نبيكم صلى الله عليه وآله راجع اليكم» [٢].

اقول: ورد أن هذه الآية تقرأ في إذن المسافر ليرجع إلىٰ أهله.

[٣٢٦] ومن ذلك الكتاب: مسنداً إلىٰ عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالىٰ أحد واحد، تفرّد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجّ علىٰ خلقه فما زلنا في [ظلة خضراء] [٣] لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالأيمان والنصر لنا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [٤] يعني لتؤمننّ بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرنّ وصيه عليه السلام، وسينصرونه جميعاً.

وأن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوّه ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لمّا قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلىٰ مغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم عليه السلام إلىٰ محمد صلى الله عليه وآله، كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم علىٰ عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتىٰ ينجز الله ما

---

١ ـ سورة القصص: ٨٥.
٢ ـ مختصر البصائر: ٢٩، والبحار: ٥٣ / ٤٦ ح ١٩.
٣ ـ ظاهر المخطوط: ظلمة وما أثبتناه من المصدر.
٤ ـ سورة آل عمران: ٨١.

وعدهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1].

أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي ليس عندهم تقية، وأن لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات، وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أمين الله، وخازنه، وعيبة سرّه، وحجابه، ووجهه، وصراطه، وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرّق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنىٰ وأمثاله العليا وآياته الكبرىٰ، وأنا صاحب الجنّة والنار أسكّن أهل الجنّة الجنّة وأسكّن أهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنّة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إيّاب الخلق جميعاً.

وأنا الإياب الذي يؤب إليه كل شيء، وأنا صاحب الهناة، وأنا المؤذن علىٰ الأعراف، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة ربّ العالمين، وصراط ربّي المستقيم، وفسطاطه، والحجة علىٰ أهل السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما، وأنا الذي احتجّ الله به عليكم في ابتداء الخلق، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي عُلّمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه، وبسرّه الذي أسرّه إلىٰ محمد صلى الله عليه وآله وأسرّه النبي صلى الله عليه وآله إليّ، وأنا الذي أنحلني ربّي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه.

يا معشر الناس: اسألوني قبل أن تفقدوني، اللهم إنّي أشهدك وأستعديك عليهم، ولا

---

١ ـ سورة النور: ٥٥.

حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم والحمد لله متّبعين أمره»[١].

أقول : قرن الحديد : الحصن .

[٣٢٧] أمالي الصدوق : باسناده إلىٰ أبي جعفر عليه‌السلام قال : **«لا تضعوا علي بن أبي طالب دون ما وضعه الله ولا ترفعوا عليّاً فوق ما رفعه الله ، كفىٰ بعلي عليه‌السلام أن يقاتل أهل الكرّة وأن يزوج أهل الجنّة»**[٢].

أقول : الذي وضعه عن درجته هم الخوارج والمخالفون ، فإن الخوارج حكموا بكفره حتىٰ أنه روي أن المراد بالإنسان في قوله عزّ وجلّ : ﴿**قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾ علي بن أبي طالب عليه‌السلام يعني ما الذي صار سبباً في كفره حتىٰ جوّزوا قتله وحكموا به ، وأمّا المخالفون فأخّروه عن درجته إلىٰ الدرجة الرابعة وقالوا : إنه رابع الخلفاء . مع أنه لا خليفة إلّا هو وأولاده الأئمة المعصومين عليهم‌السلام ، والذي رفعه فوق ما رفعه الله لهم : الغلاة ومن قاربهم في المقالات ، وهم فرق متعددة ومنهم الغرابية كانوا يقولون : إن محمداً يشبه عليّاً مشابهة الغراب للغراب ، فأرسل الله تعالىٰ الأمين جبرائيل عليه‌السلام بالرسالة والوحي إلىٰ أمير المؤمنين عليه‌السلام فغلط وجعلها في محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فمن ثم كانوا يطعنون علىٰ الأمين جبرائيل عليه‌السلام في التبليغ ويقولون : إنه خان الوحي وأدىٰ الرسالة إلىٰ غير من هي له .

[٣٢٨] وروىٰ علي بن إبراهيم : مسنداً عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني .

فقلت : أيها الأمير أي آية هي ؟

فقال : قوله : ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾[٣] والله إني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتىٰ يخمد .

فقلت : أصلح الله الأمير ليس علىٰ ما تأولت .

قال : كيف هو ؟

---

١ ـ مختصر بصائر الدرجات: ٣٣ ، البحار: ١٥ / ١٠ .

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٣٥ ، وأمالي الصدوق : ٢٨٤ ح ٣١٤ .

٣ ـ سورة النساء: ١٥٩ .

قلت: إن عيسىٰ عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلىٰ الدنيا فلا يبقىٰ أهل ملة يهودي ولا غيره إلّا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام.

قال: ويحك أنىٰ لك هذا؟ ومن أين جئت به؟

فقلت: حدّثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: جئت والله بها من عين صافية [1].

[٣٢٩] وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله سبحانه: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [2].

قال: «**هي والله للنصاب**».

قال معاوية بن عمار: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتىٰ ماتوا.

قال: «**ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة**» [3].

[٣٣٠] وفيه: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [4].

قالا: «**كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة [فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون]** [5] **إلىٰ القيامة من هلك ومن لم يهلك، فقوله: ﴿لا يَرْجِعُونَ﴾ عنىٰ في الرجعة، فأمّا إلىٰ القيامة، فهم يرجعون حتىٰ يدخلوا النار**» [6].

[٣٣١] وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**انتهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله ثم قال: قم يا دابة الله.**

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أنسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

---

١ ـ البحار: ٩ / ١٩٥ ح ٤٥، ومستدرك سفينة البحار: ٢ / ٣٩٨.

٢ ـ سورة طه: ١٢٤.

٣ ـ البحار: ٥٣ / ٥١، ومستدرك سفينة البحار: ٤ / ٨٣.

٤ ـ سورة الأنبياء ٩٥.

٥ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٦ ـ البحار: ٥٣ / ٥٢، وتفسير القمي: ١ / ٢٥.

فقال: لا والله ما هو إلّا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [1].

ثم قال: يا علي إذا كان اخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك».

فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة يقولون هذه الدابة تكلمهم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلمهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام، والدليل على أن هذا في الرجعة قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [2].

قال: «الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام».

فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة تزعم أن قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ عنى في القيامة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمّة فوجاً ويدع الباقين؟ لا ولكنه في الرجعة، وأمّا آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [3]».

[٣٣٢] وقال عليه السلام: «قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني.

قال عمار: وأية آية هي؟

قال: قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ فأي دابة هذه؟

قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها.

فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً فقال: يا أبا اليقظان هلمّ.

---

١ ـ سورة النمل: ٨٢.

٢ ـ سورة فصّلت: ١٩ ـ ٢٠.

٣ ـ كتاب سليم بن قيس: ١٣٠، والبحار: ٣٩ / ٢٤٣.

فجلس عمار وأقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلمّا قام عمار قال له الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتىٰ ترينيها. قال عمار: قد أريتكها إن كنت تعقل»[١].

[٣٣٣] وقال الثقة علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم في الرجعة فإذا رأوهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ أي جحدنا بما أشركناهم ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ﴾[٢].

أقول: في هذا إشارة إلىٰ وجه آخر غير ما قدّمناه للجمع بين الأخبار والآيات التي ظاهرها متعارض في أنه عليه السلام لا يقبل الإيمان، فمن لم يؤمن قبل خروجه كما روي في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾[٣] وبين ما روي من أنه يؤمن الكفّار من أهل الكتاب وغيرهم ولايقبل منهم إلّا الإسلام والإيمان، حاصل وجه الجمع أنه عليه السلام لا يقبل الإيمان الفرعوني الذي أتىٰ به حين الغرق، مثل بنو أمية ونظرائهم من أهل النصب والعناد، وإذا آمنوا عند حصول البأس ورؤية العذاب لا يقبل إيمانهم، لأنه إيمان لساني حصل عند حصول البأس ويقبله من غيرهم[٤].

[٣٣٤] الخرائج: بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلىٰ العراق، وهي أرض قد التقىٰ فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعىٰ عمورا، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٥] تكون الحرب برداً عليك وعليهم.

---

١ ـ البحار: ٢٦ / ٢٨٥، ومدينة المعاجز: ٣ / ٩٢.

٢ ـ سورة غافر: ٨٥.

٣ ـ سورة الأنعام: ١٥٨.

٤ ـ البحار: ٥٣ / ٥٦ ح ٣٧، وتفسير القمي: ٢ / ٢٦١.

٥ ـ سورة الأنبياء: ٦٩.

فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد علىٰ نبيّنا، ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لينزلنّ عليّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلىٰ الأرض قط، ولينزلنّ إليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمد وعلي صلوات الله عليهما وأنا وأخي وجميع من مَنّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزنّ محمد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنه إلىٰ قائمنا مع سيفه، ثم إنّا نمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من ذهب وعيناً من ماء وعيناً من لبن، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلىٰ المشرق والمغرب، فلا آتي علىٰ عدو إلّا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلّا أحرقته، حتىٰ أقع إلىٰ الهند فأفتحها.

وأن دانيال ويوشع عليهما السلام يخرجان إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ويبعث معهما إلىٰ البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلىٰ الروم فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلنّ كل دابة حرّم الله لحمها حتىٰ لا يكون علىٰ وجه الأرض إلّا الطيب، وأعرض علىٰ اليهود والنصارىٰ وسائر الملل، ولأخيرنّهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه ومن كره الإسلام أهرق الله دمه.

ولا يبقىٰ رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفّه أزواجه ومنزله في الجنّة، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض أعمىٰ ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت، ولينزلنّ البركة من السماء إلىٰ الأرض حتىٰ أن الشجرة لتنقصف بما يريد الله فيها من الثمر، ولتأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة، لا يخفىٰ عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتىٰ

---

١ ـ سورة الأعراف: ٩٦.

أن الرجل منهم يريد أن يعلم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعملون»[١].

[٣٣٥] وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[٢].

[٣٣٦] وقال عليه السلام: «أول من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتىٰ يسقط حاجباه علىٰ عينيه»[٣].

[٣٣٧] وعن أبي جعفر عليه السلام: «ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، أنه من قتل نشر - يعني في الرجعة - حتىٰ يموت، ومن مات نشر حتىٰ يقتل»[٤].

[٣٣٨] وقال عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٥].

قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني أمية، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»[٦].

[٣٣٩] وفي كتاب مختصر البصائر: نقلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: بإسناده إلىٰ أبي الطفيل قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٧].

ما الدابة؟

قال: «يا أبا الطفيل من أخبرك عن هذا؟»

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٥٠ ح ٦٣، والبحار: ٤٥ / ٨٢ ح ٦.

٢ ـ روضة الواعظين: ٣٩٢، والبحار: ٧ / ٦١ ح ١٣.

٣ ـ البحار: ٥٣ / ٦٤ ح ٥٤، ومعجم أحاديث المهدي: ٤ / ٨٧.

٤ ـ البحار: ٣٥ / ٣٧١ ح ١٥، ومعجم أحاديث المهدي: ٥ / ٢٥٦.

٥ ـ سورة الحجر: ٢.

٦ ـ مختصر بصائر الدرجات: ١٨، والبحار: ٥٣ / ٦٥ ح ٥٦.

٧ ـ سورة النمل: ٨٢.

فقلت : يا أمير المؤمنين أخبرني به ؟

قال : «**هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء**».

فقلت : يا أمير المؤمنين من هو ؟

قال : «**هو ربّ الأرض الذي تسكن الأرض به**».

قلت : يا أمير المؤمنين من هو ؟

قال عليه السلام : «**صدّيق هذه الأمة وفاروقها وربّيها وذو قرنيها**».

قلت : يا أمير المؤمنين من هو ؟

قال : «**الذي قال الله تعالىٰ : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾**[١]**، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾**[٢] **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾**[٣] والناس كلهم كافرون وغيره .

قلت : يا أمير المؤمنين فسمّه لي ؟

قال : «**قد سمّيته لك يا أبا الطفيل ، والله لو دخلت علىٰ عامة شيعتي الذين أقرّوا بطاعتي وسمّوني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني ، فحدثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرائيل عليه السلام علىٰ محمد صلى الله عليه وآله ، لتفرقوا عني حتىٰ أبقىٰ في عصابة من الحق قليل ، أنت وأشباهك من شيعتي**».

ففزعت وقلت : يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك ؟

قال : «**بل تثبتون**».

ثم أقبل عليّ ، فقال : «**إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلاثة : ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان ، يا أبا الطفيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض فارتدّ الناس ضلالاً وجهالاً إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت عليهم السلام**»[٤].

أقول : قوله عليه السلام : «وربّيها» بكسر (الراء) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ

---

١ ـ سورة هود: ١٧ .

٢ ـ سورة الرعد: ٤٣ .

٣ ـ سورة الزمر: ٣٣ .

٤ ـ مختصر البصائر: ٤١، والبحار: ٥٣ / ٧٠ .

مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾[1].

أي: ربانيون علماء أتقياء عابدون لربّهم.

[٣٤٠] وفيه: عن حبّة العرني قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ الحيرة فقال: «**لتصلنّ هذه بهذه** - وأومیٰ بيده إلىٰ الكوفة والحيرة - **حتىٰ يباع الذراع بينهما بدنانير، وليبنينّ في الحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم، لأن مسجد الكوفة ليضيق منهم، وليصلينّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً**».

قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟

قال: «**تبنىٰ له أربع مساجد: مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طريق الكوفة من هذا الجانب**» وأومیٰ بيده نحو نهر البصرة والغريين[2].

[٣٤١] وفيه: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبىٰ للغرباء**».

فقال: «**يا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءاً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله**»[3].

أقول: حاصله أن الإسلام لمّا بدأ في دعوته صلى الله عليه وآله كان غريباً لقلّة أهله، وإذا أظهر القائم عليه السلام دعوته يدعو إلىٰ الإسلام والولاية، والذين تقوم عليهم هذه الدعوة قليلون.

[٣٤٢] وقال عليه السلام: «**لمّا التقىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم وطلبوا الأمان فعند ذلك قال: لا تقتلوا أسيراً ولا تجهزوا علىٰ جريح ولا تتبعوا مدبراً، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ولمّا كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبىٰ عليهم، فتحمّلوا عليه بالحسن والحسين وعمّار بن ياسر فقال للحسن عليه السلام: يا بني إن للقوم مدّة يبلغونها وأن هذه راية لا ينشرها بعدي إلّا القائم عليه السلام وإذا نشرها لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيها، ويسير الرعب قدّامها شهراً وعن يمينها**

---

١ ـ سورة آل عمران: ١٤٦.

٢ ـ تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٥٤ ح ١٩، والبحار: ٥٢ / ٣٧٤.

٣ ـ كمال الدين: ٦٦، والبحار: ٨ / ١٢٠.

شهراً وعن يسارها شهراً»[١].

[٣٤٣]الاحتجاج : بإسناده إلىٰ الحسن بن علي عن أبيه عليه‌السلام قال : **«يبعث الله رجلاً في آخر الزمان يؤيده الله بملائكته ويدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقىٰ كافر إلّا آمن به ولا طالح إلّا صلح ، وتصطلح في ملكه السباع ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبىٰ لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»**[٢].

أقول : جاءت الأحاديث مختلفة في تحديد أيام ملكه عليه‌السلام ، وجمع بينها بعض مشايخنا من أهل الحديث بأن بعضها محمول علىٰ جميع مدّة ملكه ، وبعضها علىٰ زمان استقرار دولته ، وبعضها علىٰ حساب ما عندنا من السنين والشهور ، وبعضها علىٰ سنينه وشهوره الطويلة ، والله يعلم .

---

١ ـ البحار: ٥٢ / ٣٦٧ .

٢ ـ الاحتجاج: ٢ / ١١، والبحار: ٤٤ / ٢١ .

[٣٤٤] العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقد تسموا باسم ما سمّىٰ الله به أحداً إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله».

قلت: جعلت فداك متىٰ يجيء تأويله؟

قال: «إذا جاء، جمع الله إمامة النبيين والمؤمنين حتىٰ ينصروه وهو قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ - إلىٰ قوله - وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1] فيومئذ يدفع رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء إلىٰ علي بن أبي طالب، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، ويكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله»[2].

[٣٤٥] كتاب مختصر البصائر: بإسناده إلىٰ خالد بن يحيىٰ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر صديقاً؟

فقال: «نعم، إنه حيث كان معه أبو بكر في الغار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأرىٰ سفينة بني عبد المطلب تضطرب في البحر ضالة.

فقال له أبو بكر: وأنك لتراها؟

قال: نعم.

فقال: يا رسول الله تقدر أن ترينيها؟

فقال: ادن مني.

فدنا منه، فمسح يده علىٰ عينيه ثم قال له: انظر.

فنظر أبو بكر فرأىٰ السفينة تضطرب في البحر ثم نظر إلىٰ قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدّقت أنك ساحر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدّيق أنت».

فقلت له: لِما سمّىٰ عمر الفاروق؟

قال: «نعم، ألا ترىٰ أنه قد فرّق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل».

فقلت: فلِمَ سمّىٰ سالماً الأمين؟

---

١ ـ سورة آل عمران: ١٨.

٢ ـ تفسير العياشي: ١ / ١٨١، ومدينة المعاجز: ١ / ٦٩ ح ١٨.

قال : «لمّا كتبوا الكتب ووضعوها علىٰ يد سالم فصار الأمين».

فقلت : قال : «اتقوا دعوة سعد».

قال : «نعم».

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : «إن سعداً يكرّ فيقاتل علياًعليه‌السلام » [1].

[٣٤٦] وروىٰ الثقة العياشي : عن أبي عبد الله عليه‌السلام : «أن أول من يكرّ إلىٰ الدنيا الحسين بن علي عليه‌السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية عليه لعائن الله وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذة بالقذة» [2].

ثم قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ [3]».

[٣٤٧] تفسير علي بن إبراهيم : بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه‌السلام ، قال أبو سلمة : سألته عن قول الله تعالىٰ : ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [4].

قال : «نعم نزلت في أمير المؤمنين عليه‌السلام ، أي ماذا فعل وأذنب حتىٰ قتلوه ، ثم نُسب أمير المؤمنين عليه‌السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ يقول : من طينة الأنبياء عليهم‌السلام خلقه ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ للخير ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهدىٰ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ميتة الأنبياء عليهم‌السلام ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [5] قال : «يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره» [6].

[٣٤٨] وفي كتاب المختصر عن أبي عبد الله عليه‌السلام سئل عن الرجعة : أحق هي ؟

قال : «نعم».

---

١ ـ مختصر البصائر: ٣٠، والبحار: ٣١ / ٦١٧ ح ٩١.

٢ ـ تفسير العياشي: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٣، والبحار: ٥٣ / ٧٦.

٣ ـ سورة الإسراء: ٦.

٤ ـ سورة عبس: ١٧.

٥ ـ سورة عبس: ٢٢.

٦ ـ تفسير القمي: ٢ / ٤٠٦، والبحار: ٣٦ / ١٧٤.

فقيل له: من أول من يخرج؟

قال: «الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام».

قلت: ومعه الناس كلهم؟

قال: «لا، بل كما ذكر الله تعالىٰ في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾[1] قوم بعد قوم»[2].

[٣٤٩] وعنه عليه السلام: «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسىٰ بن عمران عليه السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته»[3].

[٣٥٠] وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً».

قلت: متىٰ يكون ذلك؟

قال: «بعد القائم عليه السلام».

قلت: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه؟

قال: «تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتصر إلىٰ الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتىٰ يخرج السفاح [وهو أمير المؤمنين عليه السلام][4]»[5].

[٣٥١] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[6].

«وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة، ويملك أمير

---

١ ـ سورة النبأ: ١٨.

٢ ـ مختصر البصائر: ٤٨، والبحار: ٥٣ / ١٠٣.

٣ ـ معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٨٩.

٤ ـ زيادة عن نسخة أُخرى.

٥ ـ مختصر البصائر: ٣٩، والبحار: ٥٣ / ١٠٠ ح ١٢١.

٦ ـ سورة المعارج: ٤.

المؤمنين عليه السلام في كرّته أربعاً وأربعين سنة»[١].

[٣٥٢] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم عليه السلام ودخل الكوفة بعث الله تعالىٰ من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون في أصحابه وأنصاره»[٢].

[٣٥٣] كامل الزيارات: بإسناده إلىٰ بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حين يقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[٣] أكان إسماعيل بن إبراهيم؟

قال: «لا، بل هو إسماعيل بن حزقيل النبي، بعثه الله إلىٰ قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله عليهم فوجّه إليه اسطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل إني اسطاطائيل ملك العذاب وجّهني ربّ العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت.

فقال له إسماعيل: لاحاجة لي في ذلك يا اسطاطائيل.

فأوحىٰ الله إليه: وما حاجتك يا إسماعيل؟

فقال إسماعيل: يا ربّ إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين عليه السلام من بعد نبيّها، وأنك وعدت الحسين عليه السلام أن تكرّه إلىٰ الدنيا حتىٰ ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلىٰ الدنيا حتىٰ أنتقم ممّن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين عليه السلام[٤].

فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين عليه السلام».

[٣٥٤] وفيه: مسنداً إلىٰ حريز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم؟

فقال: «إن لكل واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضىٰ ما فيها ممّا أُمر به عرف أن أجله قد حضر، وأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعىٰ إليه نفسه وأخبره بما له

---

١ ـ مختصر البصائر: ٤٩، والبحار: ٥٣ / ١٠٤.

٢ ـ البحار: ٥٣ / ٣٩، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٢٤.

٣ ـ سورة مريم: ٨٤.

٤ ـ مختصر البصائر: ١٧٧، والبحار: ١٣ / ٣٩١.

عند الله، وأن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أُعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقىٰ، وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلىٰ القتال فكانت تلك الأمور التي بقيت: أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتىٰ قتل، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام فقالت الملائكة: ياربّ أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته؟

فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليهم: أن الزموا قبّته حتىٰ ترونه قد خرج، فانصروه وأبكوا عليه وعلىٰ ما فاتكم من نصرته، وأنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه.

فبكت الملائكة حزناً وجزعاً علىٰ ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره»[1].

[٣٥٥] تأويل الآيات: بإسناده إلىٰ سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[2].

قال: «الراجفة: الحسين بن علي عليه السلام، والرادفة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفض من رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام ومعه خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3]»[4].

[٣٥٦] وعن عبد الله اليماني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[5].

قال: «النعيم الذي أنعم الله به عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله»[6].

---

١ ـ شرح أصول الكافي: ٦ / ١٠١، والبحار: ٥٣ / ١٠٦.

٢ ـ سورة النازعات: ٦.

٣ ـ سورة الرعد: ٢٥.

٤ ـ البحار: ٥٣ / ١٠٦، ومختصر البصائر: ٢١١.

٥ ـ سورة التكاثر: ٨.

٦ ـ البحار: ٢٤ / ٥٦، تأويل الآيات: ٢ / ٨٥١.

[٣٥٧] وفي قوله تعالىٰ : ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١] .

قال : «مرّة بالكرّة وأخرىٰ يوم القيامة»[٢].

[٣٥٨] الخرائج والنجاشي :كانت لمؤمن الطاق مع أبي حنيفة حكايات كثيرة فمنها :

أنه قال له يوماً : يا أبا جعفر تقول بالرجعة ؟

قال : نعم .

فقال له : اقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك .

فقال له في الحال : أريد [ضميناً][٣] يضمن لي أنك تعود إنساناً ، وأني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني[٤].

---

١ ـ سورة التكاثر: ٣.

٢ ـ مختصر البصائر: ٢٠٤، والبحار: ٥٣ / ١٠٧ ح ١٣٥ .

٣ ـ كذا في المخطوط .

٤ ـ رجال النجاشي : ٣٢٦ ، والبحار: ٥٣ / ١٠٧ ح ١٣٦ .

[٣٥٩] مختصر البصائر: بإسناده إلىٰ كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**لو كان الناس رجلين كان أحدهم الإمام**».

وقال: «**إن آخر من يموت الإمام عليه السلام لئلا يحتج أحد علىٰ الله أنه تركه بغير حجة عليه**».

قال: المراد بالإمام هنا الذي هو آخر من يموت الجنس، لأن الحجة تقوم علىٰ الخلق بمنذر أو هاد في الجملة، دون المشار إليه عليه السلام علىٰ ما ورد عنهم صلوات الله عليهم فيما تقدم من أن الحسين عليه السلام هو الذي يغسّل المهدي عليه السلام ويحكم بعده في الدنيا ما شاء الله، ويجب علىٰ من يقرّ لآل محمد بالإمامة وفرض الطاعة أن يسلّم إليهم فيما يقولون ولا يردّ شيئاً من حديثهم المروي عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنّة [١].

[٣٦٠] ومن كتاب البشارة: للسيد رضي الدين علي بن طاووس: وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي بإسناده إلىٰ حمران قال: عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد عليهم السلام [٢].

[٣٦١] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**كأني بسرير من نور وقد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكلله بالجواهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً علىٰ ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عزّ وجلّ لهم: أوليائي سلوني، فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم.**

فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة» [٣].

أقول: سؤال حوائج الدنيا يدل علىٰ أن هذا في الرجعة، إذ هي لا تُسأل في الآخرة.

[٣٦٢] وروىٰ الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه

---

١ ـ مختصر البصائر: ٢١١، والإمامة والتبصرة: ٣٠ / ١٦.

٢ ـ البحار: ٥٣ / ١١٦، ومستدرك سفينة البحار: ٣ / ٣٧٥.

٣ ـ كامل الزيارات: ٢٥٩، والبحار: ٥٣ / ١١٦.

عن جدّه وكان قاضي نيشابور، دخل عليه رجل، فقيل له : إن عند هذا حديثاً عجيباً .

فقال : يا هذا ما هو ؟

قال : اعلم أني كنت رجلاً نبّاشاً أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلمّا جنّ الليل ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلىٰ كفنها لأسلبها، فقالت : سبحان الله رجل من أهل الجنّة تسلب امرأة من أهل النار ؟

ثم قالت : ألم تعلم أنك ممّن صليت عليّ ؟ وأن الله عزّ وجلّ قد غفر لمن صلىٰ عليّ [1].

أقول : إن فيه دلالة علىٰ جواز الرجعة، وإن هذه المرأة رجعت إلىٰ الدنيا لغرض لم يهتم به ورجوع القائم عليه السلام إلىٰ الدنيا ورجوع بعض من مات لأغراض مهمة، فكيف تجوّز العامة ذلك وتنكر هذا ؟

والعجب من بين علمائنا حيث يأوّل الرجعة بأن معناها : رجوع الدولة والأمر والنهي، من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وذلك أنهم لمّا عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وأنها تنافي التكليف عوّلوا علىٰ هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة، وهذا منهم غير صحيح، لأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويلات إليها، وإنما المعوّل في إثبات الرجعة علىٰ إجماع الإمامية علىٰ معناها : أن الله تعالىٰ يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه علىٰ ما بيّناه، فكيف يطرق التأويل علىٰ ما هو معلوم .

---

١ ـ البحار: ٥٣ / ١٤١، ومستدرك سفينة البحار: ٩ / ٥٣٠ .

الفصل التاسع

في خلفاء المهدي عليه السلام وما يكون بعده وفيما خرج منه من التوقيعات

[٣٦٣] كمال الدين: بإسناده إلىٰ أبي بصير قال: قلت للصادق عليه السلام: يابن رسول الله سمعت من أبيك صلوات الله عليه أنه قال: «**يكون بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهديّاً**».

فقال: «**إنما قال: اثنا عشر مهديّاً ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلىٰ موالاتنا ومعرفة حقنا**»[1].

[٣٦٤] وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**إن منّا بعد القائم عليه السلام أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام**»[2].

[٣٦٥] وعن أبي جعفر عليه السلام: «**والله ليمكّن منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً**».

قال جابر الجعفي: قلت: متىٰ يكون ذلك؟

قال: «**بعد القائم عليه السلام**».

قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟

قال: «**تسع عشر سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتىٰ يخرج السفاح**»[3].

---

١ ـ كمال الدين: ٣٥٨ ح ٥٦، والبحار: ٥٣ / ١١٥.

٢ ـ الغيبة: ٤٧٨ ح ٥٠٤، والبحار: ٥٣ / ١٤٥ ح ٢.

٣ ـ البحار: ٥٣ / ١٠٠ ح ١٢١، ومختصر البصائر: ٣٩.

[٣٦٦] وفي حديث آخر : «**أن المنتصر الحسين عليه السلام والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه**»[١].

[٣٦٧] الارشاد : ليس بعد القائم عليه السلام لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك ، ولم ترد على القطع والثبات ، وأكثر الروايات أنه لا يمضي مهدي الأمة إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج ، وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء[٢].

أقول : هذه الأخبار مخالفة للمشهور وذكروا في طريق تأويلها أحد وجهين :

الأول : أن يكون المراد بالاثني عشر مهدياً النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة سوى القائم عليه السلام بأن يكون ملكهم بعد القائم عليه السلام .

وأوّلها الحسن بن سليمان بجميع الأئمة عليهم السلام وقال برجعة القائم عليه السلام أيضاً بعد موته .

وبه أيضاً يمكنه الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدة ملكه عليه السلام .

والثاني : أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم عليه السلام هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا ، لئلا يخلو الزمان من حجة ، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضاً حججاً والله تعالى يعلم .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أن الأخبار متعارضة ظاهراً في ترتيب دولهم عليهم السلام وفي مدتها وفي المقتدى به منهم عند حضورهم .

ويمكن أن يقال : إن دولتهم عليهم السلام دولة واحدة وحكم واحد ، يجوز نسبتها إلى كل واحد منهم وكذلك الحال في المقتدى به منهم على أن أقطار الدنيا وأقاليمها كثيرة ، فيكون كل واحد منهم عليهم السلام والياً في قطر من الأقطار ، وإذا أرادوا الاجتماع كان في طرفة عين ، والله العالم وحججه عليهم السلام .

[٣٦٨] وفي كتاب الغيبة : للشيخ الطوسي طاب ثراه توقيعات كثيرة في مسائل متعددة خرجت عن القائم عليه السلام منها :

[ما] روي في ثواب القرآن والفرائض وغيرها : أن القائم عليه السلام قال : «**عجباً لمن لم يقرأ**

---

١ ـ البحار: ٥٣ / ١٠١ ح ١٢٣، ونهج السعادة: ٨ / ٨٣.

٢ ـ الإرشاد: ٢ / ٣٨٧، والبحار: ٥٣ / ١٤٥.

في صلاته ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وكيف تقبل صلاته ؟» [١].

وروي : **«ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد»** [٢].

وروي : **«أن من قرأ في فرائضه (الهمزة) أعطىٰ من الدنيا»** [٣].

فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي : أنه لم تقبل صلاة ولا تزكو إلّا بهما ؟

التوقيع : **«الثواب في السور علىٰ ما قد روي ، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد) و (إنا أنزلناه) عالماً بفضلهما ، أعطىٰ ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك ، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ، ولكن يكون قد ترك الفضل»**.

وعن وداع شهر رمضان متىٰ يكون ؟ قد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول : يقرأ في آخر ليلة منه ، وبعضهم يقول : هو في آخر يوم منه إذا رأىٰ هلال شهر شوال .

التوقيع : **«العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه ، فإن خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين»**.

وهل يجوز للرجل أن يصلّي وفي رجليه بطيط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟

الجواب :

«جائز».

وعن الرجل من وكلاء الوقف يكون مستحّلاً لما في يده لا يرع عن أخذ ماله ، ربّما نزلت في قرية وهو فيها أو أدخل منزله وقد حضر طعامه فيدعوني إليه ، فإن لم آكل من طعامه عاداني وقال : فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا .

فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدق بصدقة ؟ وكم مقدار الصدقة ؟

وإن أهدىٰ هذا الوكيل هدية إلىٰ رجل آخر ، فأحضر فيدعوني أن أنال منها وأنا أعلم أن

---

١ ـ الغيبة: ٣٧٧، والإحتجاج: ٢ / ٣٠٢ .

٢ ـ المصدر السابق .

٣ ـ الغيبة: ٣٧٧، والإحتجاج: ٢ / ٣٠٣ .

الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل فيه شيء إن أنا نلت منه؟

الجواب: **«إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه وأقبل برّه، وإلّا فلا».**

وعن الرجل يقول بالحق ويعرف المتعة ويقول بالرجعة إلّا أن له أهلاً موافقة له في جميع أمره، وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها ولا يتسّرىٰ، وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفىٰ بقوله، فربّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك، وهو لا يحرّم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك إثمٌ أم لا؟

الجواب: **«في ذلك يستحب له أن يطيع الله تعالىٰ ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة واحدة».**

[٣٦٩] وفي ذلك التوقيع: **«وأمّا الخبر المروي في سجدة الشكر بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع، فإن فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض علىٰ الدعاء بعقيب النوافل، كفضل الفرائض علىٰ النوافل والسجدة دعاء وتسبيح، والأفضل أن تكون بعد الفرض، فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز».**

[٣٧٠] وفي كتاب الاحتجاج: توقيع خرج من الناحية المقدسة إلىٰ محمد بن عبد الله الحميري وفيه: أنه سأل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب عليه السلام: **«إن الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، كما قال الله سبحانه فإذا اشتهىٰ المؤمن ولداً خلقه الله عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة علىٰ الصورة التي يريد كما خلق آدم عليه السلام عبرة»**[١].

وسئل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟

فكتب: **«يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله».**

وسأل فقال: روىٰ لنا عن الصادق عليه السلام: أنه كتب علىٰ إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله، فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

---

١ ـ الإحتجاج: ٢ / ٣١٠، والبحار: ٥٣ / ١٦٣.

فأجاب عليه السلام :

«يجوز ذلك».

وسئل : هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر ؟ وهل فيه فضل ؟

فأجاب عليه السلام : **«يسبّح الرجل به ، فما من شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله : أن الرجل ينسىٰ التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ثواب التسبيح»**.

وسئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام فهل يجوز أن يسجد علىٰ القبر أم لا ؟

وهل يجوز لمن صلىٰ عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ، أم يقوم عند رأسه أو رجليه ؟

وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟

فأجاب عليه السلام :

«أمّا السجود علىٰ القبر فلا يجوز في نافلة ولا في فريضة ولا زيارة ، والذي عليه العمل : أن يضع خدّه الأيمن علىٰ القبر.

«وأمّا الصلاة : فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره ، لأن الإمام عليه السلام لا يُتقدم عليه ولا يُساوىٰ».

وسُئل فقال : هل يجوز للرجل إذا صلىٰ الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة ؟

فأجاب : **«يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط»**.

وسُئل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : إذا كان الوقف علىٰ قوم بأعيانهم وأعقابهم ، فاجتمع أهل الوقف علىٰ بيعه وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه ، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم علىٰ البيع أم لا يجوز إلّا أن يجتمعوا كلهم علىٰ ذلك ؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

فأجاب عليه السلام : **«إذا كان الوقف علىٰ إمام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وإن كان علىٰ قوم من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون علىٰ بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله»**.

وسُئل عن الركعتين الأخراوين قد كثرت فيهما الروايات ، فبعض يروي : أن قراءة

الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي: أن التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيهما نستعمله ؟

فأجاب عليه السلام : **«قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام : (كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج) - يعني ناقصة - إلّا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه»**.

وسئل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أي أوقاتها أفضل أن تصلىٰ فيه ؟ وهل فيها قنوت ؟ وإن كان ففي أي ركعة منها ؟

فأجاب عليه السلام : **«أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثم في أي الأيام شئت وأي وقت صليتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان في الثانية قبل الركوع والرابعة»**.

وسئل عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلىٰ رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له إلىٰ قرابته ؟

فأجاب عليه السلام :

«يصرفه إلىٰ أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلىٰ قول العالم عليه السلام : (لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج) فليقسم بين القرابة وبين الذي نوىٰ حتىٰ يكون قد أخذ بالفضل كله».

وسأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة، فقال بعضهم: إذا أدخل بها سقط المهر ولا شيء لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك ؟ وما الذي يجب فيه ؟

فأجاب عليه السلام : **«إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها وإن لم يكن عليه كتاب، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق»**.

وسئل عن المسح علىٰ الرجلين: بأيهما يبدأ باليمين ؟ أو يمسح عليهما جميعاً معاً ؟

فأجاب عليه السلام : **«يمسح عليهما جميعاً معاً، فإن بدأ بأحدهما قبل الأخرىٰ فلا يبتدئ إلّا باليمين»**.

[٣٧١] وفي الاحتجاج: ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام

بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة علىٰ الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصلة أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته: الأخ السديد الولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ علىٰ العباد:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أمّا بعد:

سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو ونسأله الصلاة علىٰ سيدنا ومولانا ونبيّنا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك علىٰ نطقك عنّا بالصدق، أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنّا إلىٰ موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهمة برعايته لهم وحراسته، فقف أيّدك الله بعونه علىٰ أعدائه المارقين من دينه علىٰ ما أذكره، واعمل في تأديته إلىٰ مَن تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن.

وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراد الله تعالىٰ لنا من الصلاح ولشيعتنا من المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلىٰ ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً - يعني بعيداً - ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا علىٰ انتياشكم - أي تناولكم - من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمىٰ عنها من أدرك أمله».

ثم ذكر التوقيع، وذكر بعد توقيعات أُخرى وردت علىٰ الشيخ المفيد طيّب الله رمسه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة مذكور بتمامه في

ذلك الكتاب [١].

[٣٧٢] وفي ذلك الكتاب عن الأسدي، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه، في جواب مسائل إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام:

«أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقولون: الشمس تطلع من بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، فما أرغم أنف الشيطان بشيء مثل الصلاة، فصلّها وأرغم أنف الشيطان.

وأمّا ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟

فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأوثان والنيران أن يصلي والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران» [٢].

[٣٧٣] كمال الدين: عن أبي القاسم ابن روح قدّس الله روحه أنه سأله رجل ما معنىٰ قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله: إن عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل - وعقد بيده ثلاثة وستين -.

قال: **«عنىٰ بذلك إله أحد جواد** [٣].

وتفسير ذلك: أن (الألف) واحد، و(اللام) ثلاثون، و(الهاء) خمسة، و(الألف) واحد، و(الحاء) ثمانية، و(الدال) أربعة، و(الجيم) ثلاثة، و(الواو) ستة، و(الألف) واحد، و(الدال) أربعة، فذلك ثلاثة وستون» [٤].

أقول: وهذا ردّ علىٰ المخالفين، فإنّهم زعموا أن أبا طالب مات كافراً، وليس ذلك إلّا حسداً منهم وعداوة لابنه أمير المؤمنين عليه السلام حتىٰ لا يفضل الشيخين بالآباء، لأن آباءهم كانوا كفّاراً، والأخبار مستفيضة بل متواترة بإسلام أبي طالب رضي الله عنه، وأن الله سبحانه يؤتيه علىٰ

---

١ ـ الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣، وتهذيب الأحكام: ١ / ٣٧.

٢ ـ البحار: ٥٣ / ١٨٢، وكمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٩.

٣ ـ كمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٨، و مجمع البحرين: ٣ / ٢١٩.

٤ ـ كمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٨، ومجمع البحرين: ٣ / ٢١٩.

إسلامه أجرين : أجر لإسلامه وأجر لكتمانه ، لأنه كتم إسلامه لأجل حماية رسول الله صلى الله عليه وآله ولو علم قريش منه الإسلام لما سمعوا منه ولما قبلوا منه ماكان يكفهم ويمنعهم عنه من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد سبق في المجلدة الأولىٰ من هذا الكتاب ، الأحاديث والدلائل الدالة علىٰ إسلام أبي طالب عليه السلام فانظرها من هناك ينظر الله إليك بعين رحمته ، اللهم ارحمنا برحمتك وانظر إلينا بعين عنايتك إنك علىٰ كل شيء قدير.

تمّ بحمد الله

فهرس الآيات

فهرس الأشعار

فهرس المحتويات